



مجله کتاب

مجلة الآداب

دورية علمية محكمة
تصدر عن جامعة الملك سعود

المجلد الواحد والثلاثون - العدد الأول
ربيع الثاني ١٤٤٠هـ / يناير ٢٠١٩م

<http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>
arts-mag@ksu.edu.sa

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

الهيئة الاستشارية

أ.د. حسين عبد العزيز الواد
جامعة تونس

أ.د. بسيوني حمادة
جامعة القاهرة

عبد الله العوينة
جامعة محمد الخامس

أ.د. سليمان بن صالح العقلا
جامعة الملك سعود سابقاً

أ.د. ماري ليون
جامعة وسكنسون

فوزية بنت عبد الله أبو خالد
جامعة الملك سعود

رئيس التحرير

أ.د. تركي بن فهد آل سعود

مدير التحرير

د. محمد بن صويلح عيضة الزايدي

هيئة التحرير

أ.د. هشام بن فرحات سيد

أ.د. مها بنت صالح الميمان

أ.د. عبد الله بن سعد الجاسر

أ.د. عبد الملك بن عبدالعزيز الشلهوب

أ.د. محمود إسماعيل صالح

د. ناصر بن مرشد الزير

سكرتير المجلة

حبيب حسين الصالح

المراجعة والإخراج

د. ماجد محمد البصر

تعتذر دار جامعة الملك سعود للنشر عن عدم وضوح بعض الصور والأشكال لعدم وضوحها من المصدر

© ٢٠١٩ (١٤٤٠هـ) جامعة الملك سعود

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



ص.ب. ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

مجلة الآداب

دورية علمية محكمة، تصدر ثلاث مرات في السنة في (يناير - مايو - سبتمبر) عن كلية الآداب، بجامعة الملك سعود. تنشر المواد العلمية التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، وتشمل: البحوث، والمراجعات، وتقارير المؤتمرات والندوات العلمية، وملخصات الرسائل الجامعية، في حقول: الإعلام، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الاجتماعية، واللغتين العربية والإنجليزية وآدابها، وعلوم المكتبات والمعلومات.

صدر المجلد الأول من المجلة بعنوان «مجلة كلية الآداب» في العام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، واستمرت سنوية إلى أن تحولت إلى نصف سنوية منذ المجلد الحادي عشر عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. وفي عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م صدرت بعنوان: «مجلة جامعة الملك سعود: الآداب». وفي العام ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م صارت مجلة الآداب، وأصبحت تصدر ثلاث مرات في السنة.

الرؤية

تسعى المجلة أن تكون رائدة ومميزة في مجال النشر العلمي في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وتصنّف ضمن أشهر أوعية النشر العربية والعالمية، وضمن قواعد المعلومات العالمية.

الرسالة

الإسهام العلمي من خلال نشر البحوث والدراسات المحكمة في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأمم

- ١- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
- ٢- تلبية حاجة الباحثين في حقول الأدب والعلوم الاجتماعية والإنسانية للنشر.
- ٣- تطوير المعرفة الأدبية والاجتماعية والإنسانية والإسهام في تقدم المجتمع.

للمراسلة

«مجلة الآداب» ص. ب. ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١
كلية الآداب- جامعة الملك سعود- الرياض- المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٦٧٥٤٠٨ - ٠١١ فاكس ٤٦٧٥٤٠٢ - ٠١١

البريد الإلكتروني arts-mag@ksu.edu.sa

الموقع الإلكتروني <http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>

الاشتراك والتبادل

دار جامعة الملك سعود للنشر، جامعة الملك سعود، ص. ب. ٦٨٩٥٣، الرياض ١١٥٣٧،
المملكة العربية السعودية.

سعر النسخة الواحدة: ١٥ ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

قواعد النشر

تنشر المجلة البحوث التي لم يسبق نشرها، بالعربية أو بالإنجليزية، في حقل الآداب والعلوم الإنسانية، وتشمل بالتحديد: الإعلام، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الاجتماعية، واللغتين العربية والإنجليزية وآدابهما، وعلوم المكتبات والمعلومات.

و تُصنَّف المواد التي تقبلها المجلة للنشر إلى الأنواع الآتية:

- **بحث:** ويشتمل على عمل المؤلف في مجال تخصصه، ويجب أن يحتوي على إضافة للمعرفة.
- **مداخلة:** وهي مقالة علمية موجزة يشارك بها كاتبها في الموضوعات الخاصة التي تعلن المجلة عنها في حينها وتنشرها ضمن «ملف العدد».
- **مراجعة نقدية:** وهي القراءة التي تتوجه بالتقويم لكتاب أو بحث أو مقال علمي، أو بالعرض له والتعليق عليه.
- **تقرير:** وهي تقارير المؤتمرات والندوات العلمية وما يشبهها من أحداث علمية.
- **ملخص رسالة جامعية:** وتستقبل المجلة ملخصات الماجستير والدكتوراه في حقول اختصاصها وتنشر منها ما يمتاز بقيمة لافتة في منهجيته ونتائجه.



تعليمات للباحثين:

- ١- لا يتجاوز عدد صفحات البحث متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع (١٠,٠٠٠ كلمة).
- ٢- أما المراجعات والتقارير وملخصات الرسائل فلا تتجاوز (١٥ صفحة).
- ٣- يرفق مع كل مادة مقدمة للنشر ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل منهما (٢٠٠ كلمة).
- ٤- تكتب بيانات الباحث (الاسم، الرتبة العلمية، التخصص، المؤسسة التعليمية: «القسم، الكلية، الجامعة، وعنوان المراسلة») باللغتين العربية والإنجليزية، في صفحة مستقلة في أول البحث ثم تتبع بصفحات البحث مفتوحة بعنوان البحث.
- ٥- لا يرد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث أو هوامشه أو قائمة مراجعه، صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وتستخدم بدلاً من ذلك كلمة «الباحث» أو «الباحثين».
- ٦- يضع الباحث كلمات مفتاحية Keywords تعبر عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، وذلك بعد بيانات الباحث وقبل الملخص في نسخته العربية والإنجليزية، ولا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

٧- تُستخدَم اختصارات عناوين الدوريات العلمية كما هو وارد في The World List of Scientific Periodicals

وتستخدم الاختصارات المقننة دولياً، مثل: سم، مم، م، كم، سم٢، مل، مجم، كجم، ق، % ... الخ.

٨- يتم الإشارة إلى المراجع بنظام الاسم والتاريخ (name, date) داخل المتن ولا يقبل نظام ترقيم المراجع داخل

المتن. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً بقائمة مستقلة والمراجع الأجنبية بقائمة مستقلة أخرى أسفل

منها ولا ترقم المراجع في قائمة المراجع نهائياً. ويكون ترتيب البيانات البيولوجرافية على النحو الآتي:

أ) يشار إلى الكتب في المتن داخل قوسين باسم المؤلف والتاريخ ورقم الصفحة. أما في قائمة المراجع،

فيكتب الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة) ثم الاسم الأول ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها بالخط

الأسود. فعنوان الكتاب ببنت مائل ثم بيان الطبعة. فمدينة النشر: ثم الناشر، ثم سنة النشر.

مثال: المصري، وحيد عطية. مقدمة في هندسة العمليات الحيوية. الرياض: جامعة الملك سعود،

١٤٢٥هـ.

ب) يشار إلى الدوريات في المتن بنظام الاسم والتاريخ بين قوسين على مستوى السطر. أما في قائمة

المراجع فيبدأ بذكر الاسم الأخير للمؤلف (اسم العائلة) ثم الاسم الأول ثم الأسماء الأخرى أو اختصاراتها

بالخط الأسود. فعنوان البحث كاملاً بين شولتين «». فاسم الدورية مختصراً ببنت مائل، فرقم المجلد،

ثم رقم العدد بين قوسين، ثم سنة النشر بين قوسين.

مثال: فقيها، أنيس بن حمزة. «نمذجة تقطير خليط ذي نسبة تطاير عالية». مجلة جامعة الملك

سعود (العلوم الهندسية)، مجلد ١٥، العدد (١)، (٢٠٠٣م)، ١٣-٢٧.

ج) إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): فترتب في قائمة المراجع بذكر الاسم الأخير للباحث (اسم

العائلة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى: فعنوان الرسالة، فدرجة الرسالة (رسالة ماجستير/دكتوراه)،

فمكانها: البلد، القسم، الكلية، الجامعة، فالسنة).

مثال: الكناني، ظافر مشيب: الذات في النقد العربي القديم، رسالة دكتوراه، السعودية، قسم اللغة

العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.

د) تستخدم الحواشي لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر.

وترقم التعليقات متسلسلة داخل المتن. وعند الحاجة، يمكن الإشارة إلى مرجع داخل الحاشية عن طريق

استخدام كتابة الاسم والتاريخ بين قوسين وبالطريقة نفسها المستخدمة في المتن، وتوضع الحواشي

أسفل الصفحة التي تخصها والتي ذكرت بها وتفصل بخط عن (المتن).

- ٩- يتأكد الباحث من سلامة لغة بحثه، وخلوه من الأخطاء المطبعية واللغوية وكذلك خضوعها لإجراءات النشر وضوابطه المشار إليها أعلاه قبل إرساله، وأي إخلال بهذه الشروط، يترتب عليه إرجاع البحث لصاحبه دون النظر فيه من هيئة التحرير.
- ١٠- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي جامعة الملك سعود.
- ١١- يرسل للباحث نسخة إلكترونية وورقية واحدة فقط من عدد المجلة تتضمن بحثه المنشور .



- يرسل الباحث بحثه إلى موقع المجلة، وذلك بالضغط على «طلب نشر بحث» من القائمة، ثم تعبئة النماذج واتباع الإجراءات المطلوبة، ولا تقبل المجلة البحوث المطلوب نشرها عبر إيميل المجلة ولا بالبريد الورقي.
- يُعد إرسال الباحث بحثه إلى موقع المجلة الإلكتروني تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- تخضع جميع البحوث، بعد إجازتها من هيئة التحرير، للتحكيم العلمي على نحو سري.
- يرسل البحث إلى اثنين من المحكمين المختصين في موضوعه فإن اختلف رأيهما، أرسل إلى ثالث ويكون رأيه حاسماً.
- البحوث التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد لأصحابها لإجراء التعديلات.
- عند قبول البحث للنشر، لا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقي أو إلكتروني، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- يبلغ أصحاب البحوث المرفوض نشرها دون إبداء الأسباب.

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

كلمة رئيس التحرير

تسعد هيئة تحرير مجلة الآداب أن تقدم لقرائها العدد الأول من المجلد الواحد والثلاثين في حقل الآداب والعلوم الإنسانية الذي جاء غنيًا وثريًا بما ضمّه من أبحاث متخصصة، أسهم فيها الباحثون في إثراء مجالات المعرفة، فجاء هذا العدد متنوعًا في قسّميه العربي والإنجليزي، فقد احتوى على تسعة بحوث في حقل التخصص.

ففي حقل اللغة العربية تضمن العدد خمسة بحوث، هي:

- ١- أثر التنغيم في توجيه معنى (ما).
 - ٢- (بل، لكن، لا) في النظرية العربية بين تنظير النحويين والواقع الاستعمالي.
 - ٣- حضور السرد الرحلي في قصيدة مشاهد من رحلة ابن بطوطة المسماة «تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار». للشاعر فوزي عيسى.
 - ٤- السيرة الذاتية صانعة للرواية: رواية (اللجنة) لصنع الله إبراهيم (أ نموذجًا).
 - ٥- صورة الرجل في روايات قماشة العليان.
- وفي حقل الدراسات الاجتماعية تضمن العدد بحثين يعالجان قضايا اجتماعية تمس حياة الفرد مباشرة، هي:
- ١- التكيف الاجتماعي للمبتعثات السعوديات في الجامعات الأمريكية: دراسة وصفية مطبقة على الطالبات المبتعثات في الجامعات الأمريكية.
 - ٢- دراسة تقييمية لدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمدينة الرياض من وجهة نظر العاملين.
- وفي حقل اللغة الإنجليزية احتوى العدد على بحثين هما:
- ١- العلاقة بين بنية الخطاب في سورة النازعات ولغة الإقناع.
 - ٢- نعمة إسماعيل نواب: شعر صوفي معاصر.
- وجاءت هذه الأبحاث بصورتها الحالية بعد قراءة واعية ومتأنية من المحكمين والباحثين، الذين حرصوا على أن تكون فيها الإضافة العلمية المنشودة.
- ولا يسعني هنا إلا أن أقدم شكرى خالصًا لجميع الباحثين الذين وثقوا بالمجلة والمحكمين الذين أثروا هذه الأبحاث العلمية بملاحظاتهم النيرة والدقيقة، وأحكامهم السديدة، وأشكر زملائي في هيئة التحرير، كما أشكر أبنائي الموظفين والعاملين وجميع القائمين على أعمال المجلة، وأشكر إدارة الجامعة على دعمها المستمر للمجلات العلمية، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والبركة.

رئيس هيئة تحرير مجلة الآداب

أ. د. تركي بن فهد آل سعود

مَجَلَّةُ

المحتويات

أبحاث العدد

القسم العربي

- أثر التنغيم في توجيه معنى (ما)
بدر عبدالعزیز مجر المرشدي ٢٤-٢
- (بل، لكن، لا) في النظرية العربية بين نظير النحويين والواقع الاستعمالي
سامي محمد نعمان و خالد عبدالکریم بسندي ٤٩-٢٥
- حضور السرد الرحلي في قصيدة مشاهد من رحلة ابن بطوطة المسماة
«تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» للشاعر فوزي عيسى
أبو المعاطي خيرى الرمادي ٨٣-٥١
- السيرة الذاتية صانعة للرواية: رواية «اللجنة» لصنع الله إبراهيم أنموذجاً
فايز صلاح قاسم عثمانة ١٠٦-٨٥
- صورة الرجل في روايات قماشة العليان
عصام حسين إسماعيل أبو شندي ١٢٩-١٠٧

● التكيف الاجتماعي للمبتعثات السعوديات في الجامعات الأمريكية: دراسة وصفية مطبقة

على الطالبات المبتعثات في الجامعات الأمريكية

بنية بنت محمد سعود الرشيد ١٦٣-١٢١

● دراسة تقييمية لدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمدينة الرياض من وجهة

نظر العاملين

هيفاء عبدالله إبراهيم الدعيدع و هدى محمود حسن حجازي ٢٠٩-١٦٥

القسم الإنجليزي

● العلاقة بين بنية الخطاب في سورة النازعات ولغة الإقناع (الملخص العربي)

ناصر رداد حامد الحارثي ١١-١

● نعمة إسماعيل نواب: شعر صوفي معاصر (الملخص العربي)

منيرة بنت بدر المطاشير ٢١-١٢

أبحاث العدد

أثر التنغيم في توجيه معني (ما)

بدر عبدالعزيز مجر المرشدي

الأستاذ المساعد في النحو والصرف، وكيل كلية إدارة الأعمال للشؤون التعليمية، جامعة شقراء،

المملكة العربية السعودية

(قُدِّم للنشر في ١٨/٧/١٤٣٩هـ، وقُبِّل للنشر في ٢/٢/١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: التنغيم، الوظائف النحوية، ما الاستفهامية، ما الموصولة، ما النافية، ما التعجبية.
ملخص البحث: يرصد هذا البحث تعريفاً موجزاً لمفهوم التنغيم وأهميته في الدرس اللغوي، وأثره في توجيه الوظيفة النحوية، وفهم المراد منها، وبعض الإشارات التي سجّلها وألح إليها النحويون أثناء معالجتهم لقضاياهم النحوية حول هذه السمة الصوتية المهمة، ثم يعرج على الوظائف النحوية للتنغيم، وأثره في تغيير المعاني، ودرجاته في الكلام.

The Impact of Intonation in the Meaning of 'ma'

Badar Abdul Aziz Majar Almarashedy

Assistant Professor of Grammar and Syntax - Secretary of Academic Affairs, College of Business Administration, Shaqra University

(Received 18/7/1439; Accepted for publication 2/2/1440H)

Keywords: Intonation, grammatical functions, interrogative ma, conjunctural ma, negative 'ma, exclamatory ma.

Abstract: This study presents a brief introduction to the concept of intonation and its importance in linguistic lesson, its role of changing grammatical function and understanding it, in addition to some grammarians' notes about this important phonological phenomenon. It also discusses the grammatical functions of intonation, its role in changing semantic meaning, and its status in speech.

التمهيد

إنَّ مما يلفت النظر - في تراث السابقين من علماء العربية الأجلاء الأفاضل - أنَّ الباحث يدرك للوهلة الأولى الارتباط العجيب بين علومها، وأقرب دليل على ذلك أنَّ كثيرًا من النحويين كانوا قراء، وكثيرًا من البلاغيين كانوا نحاة، وكثيرًا من اللغويين كانوا بلاغيين، وكثيرًا من المفسرين والمحدثين كانوا كل ما سبق.

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر الإمام ابن مالك المتوفى (٦٧٢هـ) صاحب الألفية، الذي كان إمامًا في القراءات وعللها برغم شهرته بالألفية (شذرات الذهب، ١٤٠٦هـ، ج ٧، ص ٥٩١) والإمام الشاطبي المتوفى (٩٥٠هـ) صاحب منظومة القراءات كان نحوياً برغم شهرته بهذه المنظومة (سير أعلام النبلاء، ١٤٠٥هـ، ج ٢١، ص ٢٦٢).

والمتتبع لمصنفات النحويين القدامى يلحظ أنَّ هذه المصنفات قد أفادت من دراسة علم الأصوات إلى حدِّ بعيد؛ ولذا نجد كثيرًا من هؤلاء النحويين يتعرَّضون للكلام عن ظواهر مثل: الإمالة والوقف والإدغام والإبدال والمناسبة والتخلص من التقاء الساكنين، إلى آخر هذه السمات الصوتية العامة التي تعد من مظاهر الذوق اللغوي.

وإذا كان الأمر كذلك فإنه "لمن الخطأ أن يهمل النحويون الحقائق الصوتية في إجراء بحوثهم، وتحليل

مادتهم، فهذه المادة إنما تتألف من عناصر مختلفة: صوتية و صرفية ونحوية، وهذا يعني من الناحية المنهجية ضرورة ربط النحور بربطًا وثيقًا بعلم الأصوات وعلم الصرف" (الفواصل الصوتية في الكلام وأثرها على المواقع النحوية، ١٤٠٦هـ، ج ٦، ص ١١٩).

ومن ثمَّ ندرك بلا كلفة ولا مشقة أنَّ هناك عروءة وثقى بين النظم الصوتية والصرفية والنحوية، من حيث ارتباط بعضها ببعض في التحليل الشمولي للوصول إلى نتائج صحيحة، دون تفريق بين مستوى وآخر. (اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ١٤٢٠هـ، ص ١٥٩) فالتقاء البنية الصوتية مع البنية التركيبية (الصرفية والنحوية) يمثلان لحمة النسيج اللغوي، والفصل بينهما أو التمييز على أساس الأفضلية يعد عملاً غير علمي إذا كان كثيرًا من السمات النحوية لا يمكن تفسيرها إلا على أساس صوتي. (المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٤٠٠هـ، ص ٩٨).

ومن مظاهر اهتمام النحويين بالأصوات أنهم جعلوا الحرف أحد أقسام الكلام، وبنوا إعراب الأسماء والأفعال على أصوات معينة تلحق أو آخر الكلمات سموها الحركات، وذكروا لونًا من ألوان الحركات هو الإشمام، كما تكلموا عن حذف التنوين حين الإضافة، وعن اللام الشمسية واللام القمرية، كما تكلموا عن الحروف متى تدغم، ومتى تفك، ومتى

الأصوات ومعرفة أقسامها وصفاتها وما يعرض لها من تأثير هما البداية الأولى لمعرفة أية لغة من لغات البشر وإتقانها، وهو الأساس الذي تنطلق منه أية دراسة لغوية. (الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية، ١٤٢٨هـ، ص ٢١٤) فطريقة النطق التي تؤدّي بها اللغة، وما يصاحبها من حركات جسمية تؤثر في الدلالة أو الوظيفة النحوية، ونحن هنا معنيون بكل ما يؤثر في التركيب؛ بحيث لو تغيرت طريقة النطق وما يصاحبها من حركات جسمية لتغيرت دلالات التراكيب، ووظائفها النحوية. (الأداء الصوتي في العربية، ١٤٢٦هـ، ص ٣١٤).

وبغيتنا من هذا البحث هي الوقوف على أثر التنغيم في توجيه الوظيفة النحوية، وفهم المراد منها؛ "لأنّ من قال شيئاً فإنه يقصد معنى واحداً في نفسه يفهمه السامع مباشرة؛ لأنه قد عقل الصوت الذي أصدره والحركة التي لَوَّح بها، غير أن هذا الكلام لما صار محجوزاً بين الكتب، فلا جرم أنّ بعضه قد يحتل أكثر من وجه دلالي؛ لذلك كانت توجيهات النحويين بمثابة تقديم عدة احتمالات للموقف... ولكنه تفسير للغة المكتوبة، وإسباغ مواقف ملائمة لكل حالة أو وجه، وقد بدا ذلك واضحاً في نصوص التراث، وبخاصة في القرآن الكريم والشعر العربي". (العلامة الإعرابية في الجملة، ١٤٢٢هـ، ص ٢٩٢).

تحذف للترخيم، ومتى تحذف للجزم، ومتى تحذف للنقص، ومتى تزداد للندبة، أو للإطلاق أو للإشباع، أو لغير ذلك، وكذلك دراسة الوقف التي هي دليل على إيغال الدراسات النحوية في الدراسات الصوتية، وكذلك دراسة العروض التي هي أصوات وموسيقى وأوزان. (اللغة بين المعيارية والوصفية، ١٤٢١هـ، ص ١٦٠).

ولذلك فإنّ علينا أن نعني بما يمكن أن تقدمه لنا الدراسات الصوتية من تقنين للأداء العربي الفصيح، وأن نختار في دراستنا نماذج من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وشعر الشعراء المطبوعين فنقيم عليها بحوثاً تعتمد على مباحث علم الأصوات؛ لإظهار آثارها الدلالية على التراكيب النحوية، وهو ما يحاول هذا البحث: أثر التنغيم في توجيه معنى (ما) أن يظهر جانباً من هذه الدراسات الصوتية، وأثرها على المعاني.

وهذه السمة الصوتية التي يودُّ هذا البحث كشف أبعادها (سمة التنغيم) تمثل جانباً مهماً من جوانب اللغة، وأساساً خطيراً من أسس الكلام، وتزداد أهميتها؛ لأنّ مرتادها يعتمد بصورة كلية على اللغة المنطوقة بأصواتها وكلماتها وجملها، بصرف النظر عن صورة اللغة المكتوبة. (الأداء الصوتي في العربية، ١٤٢٦هـ، ص ٣١٤).

فهي تمثل جانباً من جوانب الأداء الصوتي، الذي هو عماد علم اللسانيات الحديث؛ إذ إن دراسة

معين". (أسس علم اللغة، ١٣٩٣هـ، ص ١٩٤)، أو هو "جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة؛ من تعجب واستفهام وسخرية وتأكيد وغير ذلك من المواقف الانفعالية المختلفة". (علم الأصوات، ١٤٠٥هـ، ص ٢٠٩).

وجوهر التنغيم: أن يُعطي المتكلم العبارة نغمات معينة تنجم نفسياً عن عاطفة يحسها، وفكرياً عن معنى يعتلج في ذهنه، وعضوياً عن تغير في عدد الهزات التي تسري في وترّي الحنجرة فيزيد الاهتزاز، أو ينقص وفق الغرض الذي يتوجه إليه الكلام. (في علم اللغة، ١٤١٨هـ، ص ١٥٤).

ويرى بعض العلماء أنّ التنغيم لم تكن له قواعد معلومة في العربية. (المحيط في أصوات العربية نحوها وصرفها، ١٣٩١هـ، ص ٢٥٢) وأنّ القدماء لم يعالجوا شيئاً من ضوابطه في كتبهم، وإن وجدت فيها إشارات إلى بعض آثاره في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة. (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ١٤٠٥هـ، ص ١٠٦) كما هو الأمر عند كثير من علماء التجويد والقراءات. (وظائف الصوت اللغوي، ١٤١٨هـ، ص ٥٧).

وأرى أنّ القدماء لم يقعدوا للتنغيم؛ لأنهم وجدوا صعوبة في وضع ضوابط لسمة تعتمد على القرائن الخارجية المصاحبة لعملية الأداء النطقي، التي تتطلب ملاحظة دقيقة، كالعلامة التي تظهر على الوجه،

ولا بد للباحث في المستوى المكتوب أن ينطلق من معطيات البنية الأساسية أو العميقة للتركيب من خلال تمثل المعنى المراد، واستكشاف السياق اللغوي وغير اللغوي للوصول إلى الطريقة التي نُطق بها التركيب، ولا شك أن ذلك يفتح باباً واسعاً لتعدد الدلالات والوجوه النحوية. (دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، ١٤٢٩هـ، ص ١٢٠) لأنّ الاعتماد بالأداء الصوتي - بوصفه عنصراً من عناصر التركيب - يضيف على عملية التحليل النحوي قدرًا كبيراً من المصدقية والوضوح. (دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، ١٤٢٩هـ، ص ١٢٠).

وقد رصد هذا البحث في الصفحات الآتية تعريفاً موجزاً لمفهوم التنغيم وأهميته في الدرس اللغوي، وبعض الإشارات التي سجلها وألح إليها النحويون أثناء معالجتهم لقضاياهم النحوية عن هذه السمة الصوتية المهمة، للدلالة على وعيهم التام وإحساسهم العميق بالعناصر الفنية المكتملة للدراسات النحوية الدلالية، ثم عرّج على الوظائف النحوية للتنغيم، وأثره في تغيير المعاني، ودرجاته في الكلام.

التنغيم في الدرس اللغوي الحديث

(مفهومه وأهميته)

عرّف غير واحد من علماء الصوتيات التنغيم بأنّه "تتابع النغمات الموسيقية، أو الإيقاعات في حدث

وقد ألمح إلى التنغيم كثير من علمائنا القدامى، كعلماء التجويد وعلماء القراءات وعلماء علوم القرآن وعلماء النحو، وسوف يقتصر البحث هنا على الإشارة إلى عمل بعض النحويين في معالجة هذه السمة الدقيقة، وإثبات وعيهم بها، ومن هؤلاء النحويين:

١ - إمام النحويين سيبويه

لم يغفل سيبويه الجانب الصوتي في تحليله للتراكيب، ووعول عليه كثيراً في إدراك المخاطب للمعنى الذي يريده المتكلم، بدءاً من أصغر وحدة صوتية في الجملة، وانتهاءً بالتنغيم الذي يقع على الجملة كلها؛ إذ كان يربط بين العنصر الصوتي والدلالة التي يمكن أن يؤديها؛ لمناسبة بينها فالنداء مثلاً: تستعمل له خمسة أشياء: (يا وأيا وهيا وأي والألف)، ولكنه يرى أن الأربعة غير (الألف) قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المترaxي عنهم، والإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص ٢٣٠).

فهذه الأغراض يناسبها مدُّ الصوت، ولا يمكن ذلك بالهمزة، وقد يستعمل العرب هذه الحروف الأربعة في موضع الألف، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص ٢٢٩).

وحركة الأيدي، ومراعاة السلوك عامة، وهذه الأحوال تختلف باختلاف الطبائع والثقافات، إلى جانب ارتباط ذلك بالموقف الحالي. (التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ١٤٢٢هـ، ص ٤٧).

ومما يزيد الأمر صعوبة وتعقيداً أن فنون القول تختلف باختلاف الحالة النفسية للمتكلم فهو في حالة الفرح والسرور غيره في حالة الحزن والأسى، وهو في كلٍّ منهما يختلف عنه في حالة الغضب والانفعال، ومن ثمّ فليس يعيب القدماء أنهم لم يُقعدوا للتنغيم، ولم يأتوا فيه بدراسة شاملة تحدد كنهه وطبيعتها، ما دام مستقرّاً في وعيهم، ولعل ذلك يرجع - في نظري - إلى أنهم مارسوه في أدائهم الفعلي للكلام، وكانوا يأتون به على وجهه الصحيح بالعادة والسليقة الدربة وليس بالتعليم المرسوم بالقواعد والقوانين، أو أنّهم " كانوا يعتقدون أنه مما يدرك بالحس، وما يدرك بالحس لا يحتاج إلى درس ". (في علم اللغة، ١٤١٨هـ، ص ١٥٥).

التنغيم في الدرس النحوي

سبق أن ذكرنا أنّ علماءنا القدامى لم يصنفوا - في التنغيم الذي يُعدُّ سمة صوتية مؤثرة - تصنيفاً مستقلاً كما فعلوا في جوانب اللغة الأخرى، وسبق أن أشرنا أيضاً إلى أنهم وإن لم يصنفوا فيه فإنّ مصنفتهم لم تخلُ من الحديث عنه، أو الإلماح إلى أثره الفعال.

رجل؛ أي امرأة أتك، ويقول: أتاني اليوم رجل؛ أي: في قوته ونفاذه، فتقول: ما أتك رجل؛ أي أتك الضعفاء". (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ١ ص ٥٥).

فعلى الرغم من أن كلمة (رجل) كلمة واحدة، ولكنها في كل مرة تكتسب شحنة شعورية مختلفة عن غيرها؛ فكلمة (رجل) حين تدل على المفرد تختلف عنها حين تدل على الجنس وتختلف أيضًا عندما تدل على صفة الرجولة والشجاعة، واختلاف المعنى لا بد أن يتبعه اختلاف في طريقة الأداء.

ومن ذلك أيضا قوله: "... وقد تقول: (هو عبدالله)، و(أنا عبدالله) فآخرًا أو مُوعداً: أي اعرفني بما كنت تعرف، وبما بلغك عني، ثم يفسر الحال التي كان عليها أو تبلغه عنه فيقول: أنا عبدالله كريماً جواداً، وهو عبدالله شجاعاً بطلاً، وتقول: (إني عبدالله) مصغراً نفسه لربه، ثم تفسر حال العبيد فتقول: (أكلاً كما تأكل العبيد)" (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص ٨٠).

فمن يتدبر هذه التراكيب: هو عبدالله (للفخر) - أنا عبدالله (للتهديد) - إني عبدالله (للتصغير).

فلن يمكنه تصور نطق هذه التراكيب بهذه المعاني دون تغير في النغمة الصوتية تنبئ عن المعاني التي أرادها المتكلم من كل تركيب.

ومن ثم ندرك اهتمام سيويه بسمة التنغيم، وإن لم يُقعد لها في كتابه؛ وربما كان ذلك راجعاً لاعتقاده على

ومما يدل على إدراك سيويه للتنغيم قوله: "وتقول: سير عليه ليل طویل، وسير عليه نهار طویل، وإن لم تذكر الصفة، وأردت هذا المعنى رفعت، إلا أن الصفة تبين بها معنى الرفع وتوضحه، وإن شئت نصبت على نصب الليل والنهار ورمضان". (الكتاب، ١٤٠٨هـ، ج ٢ ص ٢٢٠).

ولا شك أن أداء كلمة (ليل) أو (نهار) عندما تكون ظرفاً يختلف عن أدائها عندما تكون (نائب فاعل)، وتأمل قوله: (وإن لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنى رفعت)، فلا بد أن تنطق كلمة ليل نطقاً يبرز معنى الطول، وهذا ما سيشير إليه ابن جني فيما بعد، فأداء كلمة (ليل) إذا بُعت بالموصوف يختلف عن أدائها إذا لم تتبع به؛ لأن "غياب مكون نحوي يتطلب تعويضاً تنغيمياً ينوب عنه". (الأنماط التنغيمية، ٢٠٠١م، ج ٤ ص ٢٥٧) "فكثيراً ما يحذف مكون من مكونات الجملة لينتصب التنغيم مقامه، ومن ذلك حذف الصفة". (التنغيم عند ابن جني، ٢٠٠٣م، ص ٩).

كما يظهر إدراك سيويه للتنغيم عند تفسيره لاختلاف دلالة الكلمات باختلاف التراكيب التي ترد فيها، والمعنى الذي يريده المتكلم، وكل اختلاف يستلزم تغييراً في النغمة الصوتية المصاحبة لنطق هذه الكلمة: "يقول الرجل: (أتاني رجل) يريد واحداً في العدد لا اثنين فيقال: ما أتك رجل؛ أي أتك أكثر من ذلك، ويقول أتاني رجل لا امرأة، فيقال: ما أتك

" إن شئت جعلت (ما) جحدًا؛ تريد: ليست تغنى عنهم النذر، وإن شئت جعلتها في موضع: (أي) كأنك قلت: فأى شيء تغنى النذر". (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١٠٤) فقد جعل الفراء (ما) في هذه الآية للنفي أو الاستفهام وشتان الفرق بين نغمة الاستفهام ونغمة النفي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ [الرحمن: ٧، ٨].

يقول في: (أَلَّا تَطْغَوْا) "إن شئت جعلتها مجزومة بنية النهي، وإن شئت جعلتها منصوبة بأن، ولا زائدة، وأن تكون (تطغوا) في موضع جزم أحب إلي؛ لأن بعدها أمرًا". (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١١٣).

جعل الفراء (تطغوا) هنا منصوبة بـ (أن) أو مجزومة بـ (لا) الناهية، فـ (لا) هنا إما أن تكون نافية حال النصب، أو ناهية حال الجزم، ولا يخفى أثر التنغيم في التفريق بين النفي والنهي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَرْغُوبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

يقول الفراء: " إن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية، وهم المهاجرون، وكل من سبق إلى نبي من الأنبياء، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى". (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١٢٢).

أن العناصر الصوتية أمرٌ يدركه المتكلمون، وأنهم ليسوا في حاجة إلى من يصححه لهم؛ لأنها من الأمور الطبيعية البديهية التي يدركها كل الناس، وهم ليسوا في حاجة إلى من يلقنهم دروساً في كيفية إدراك نغمة المتكلم أو تبيينهم إلى ضرورة تغيير نغمة الصوت بتغير المواقف، وإنما كان - رحمه الله - يسلط الضوء على ما كان الواقع في حاجة إليه؛ من مقاومة اللحن في لسان العرب بالمحافظة على سلامة النطق؛ صيانة لفهم الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

٢- التنغيم عند الفراء

لقد استثمر الفراء التنغيم في (معاني القرآن) واتخذه منهجاً صوتياً لتفسير عدد من المسائل النحوية، ففي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوُوا الْوَسْكَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَدَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة: ١٧٥]، هناك وجهان لقوله تعالى: (فما أصبرهم على النار): أحدهما أن تكون (ما) استفهامية، والمعنى: فما الذي صبرهم على النار؟ والوجه الآخر: أن تكون تعجبية، والمعنى: فما أجزأهم على النار! (معاني القرآن، ١٣٧٤هـ، ج ٣، ص ١٠٣) فالوجهان جائزان في الآية، ولا يمكن التفريق بينهما؛ أي بين الاستفهام والتعجب إلا من خلال طريقة الأداء.

ويقول في إعراب قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ ﴿٥﴾﴾ [القمر: ٥].

والسبب في ذلك عدم ورود حال المتكلم مع النص، ولو ورد مع النص حال المتكلم لانقطع الخلاف، ولعله يقصد بحال المتكلم التنعيم وطريقة الأداء. (أصول النحو، ١٣٧٠هـ، ص ٩٤).

كما فطن ابن جنى إلى أثر التنعيم في تحديد الدلالة فيقول في كتابه الخصائص تحت عنوان: (باب في نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها) "من ذلك لفظ الاستفهام، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا، وذلك قولك: مررت برجل أي رجل، فأنت مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهماً، وكذلك مررت برجل أيما رجل؛ لأن (ما) زائدة، وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنها أعاده إلى أصله من الخبرية". (الخصائص، ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ٢٦٩).

ويستطرد ابن جنى قائلاً: "ومن ذلك لفظ الواجب، إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابًا؛ وذلك كقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِذْكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْعَبُوبِ ﴿١١٦﴾ [المائدة: ١١٦] أي ما قلت لهم، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلٰلًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَرَّقُونَ ﴿٥٩﴾ [يونس: ٥٩] أي لم يأذن لكم، وأما دخولها على النفي فكقوله - عز وجل:

والفراء هنا يجعل (السابقون) الثانية توكيدًا لفظيًا للأولى أو خبرًا لها، وهي حين تكون توكيدًا فإنها تكون بنغمة مرتفعة في نهايتها إشارة إلى أن الكلام لم ينته، أما عندما تكون خبرًا فإن النغمة تكون مستوية، إشارة إلى نهاية الكلام وعدم تطاول المستمع إلى كلام آخر، وهذا يدل على إدراك الفراء للتنعيم وطريقة الأداء.

٣- التنعيم عند ابن جنى

في كتابه (سر صناعة الإعراب) يختتم ابن جنى مقدمته بقوله: "هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشكلة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم". (سر صناعة الإعراب، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٩).

"والتعبير بمصطلح (النغم) فيه دلالة واضحة على إدراك أن الكلام المنطوق يصدر منغمًا، وأن هذا التنعيم جزء لا يتجزأ من خواص الكلام". (فن الكلام، ٢٠٠٣م، ص ٢٧٢).

وقد أدرك ابن جنى تأثير التنعيم في تحوير العبارة من معنى إلى معنى ومن أسلوب إلى أسلوب؛ كأن ينقل العبارة من التعجب إلى الاستفهام، إذ ترد الجملة عن العرب فيجعلها بعضهم تقريرًا، وبعضهم استفهامًا حذفت أداته، وبعضهم استفهامًا أريد به الإنكار والتهكم.

وفي معرض حديثه عن حذف الصفة يقول ابن جنى: "وقد حُذفت الصفة، ودلت الحال عليها، وذلك ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل، وكأنَّ هذا إنما حُذفت منه الصفة لما دلَّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك، وأنت تُحس هذا من نفسك إذا تأملت؛ وذلك أنك تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: (كان والله رجلاً) فتزيد من قوة اللفظ ب(الله) وتتمكن من تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلاً فاضلاً أو شجاعاً، أو كريماً أو نحو ذلك". (الخصائص، ١٤١٨هـ، ج ٢، ص ٣٧١).

وهذا الكلام الموحى بالجانب قيد الدراسة (التنغيم) يُظهر قوة إدراك ابن جنى للتنغيم، وأثره في تحديد دلالة الكلام، ودليل ذلك أنه يستعمل ألفاظاً وعبارات توضح ذلك مثل: التطويح والتطريح وتمطيط وإطالة الصوت، إلى جانب التفخيم والزيادة في فترة التصويت، والتلفظ، وهي وسائل تنغيمية يتوسل بها المتكلم (الدلالة الصوتية، ١٩٩٢م، ص ٢٠٩) كما أنَّ هذا النص "لا يقتصر على تأكيد وعي ابن جنى بموسيقى الكلام، وأثر نغماتها ولحونها في الفهم والإفهام، وتنميط تراكيب الكلام إلى أجناسها التركيبية والدلالية، وإنما تعدَّى ذلك إلى ما هو أعمق وأشمل، وأشار في مجمله إلى مسألة ذات

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] أي: أنا كذلك، وقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا
أي أنتم كذلك. وإنما كان الإنكار كذلك؛ لأنَّ منكر الشيء إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده، فلذلك استحال به الإيجاب نفيًا، والنفي إيجابًا" (الخصائص، ١٤١٨هـ، ج ٣، ص ١٩٢).

وهذا النص يدل على أنَّ ابن جنى قد فهم سمة التنغيم وأثره في تحديد دلالة الكلام فهمًا جيدًا، وإن لم يستعمل لفظ التنغيم لكن كلامه يتضمن مفهومه؛ لأنَّ تضام الاستفهام، والتعجب لا يتحقق إلا بالتنغيم الذي نراه في قول أحدهم متسائلًا متعجبًا: (كيف يرسب مثل هذا الطالب؟).

إنَّ المتكلم هنا لا يريد الإجابة على سؤاله من السامع، ولكنه ينكر ويتعجب لرسوب هذا الطالب المتفوق أو المجتهد، وهذا يوافق قول ابن جنى: مررت برجل أي رجل؟

إننا نجد في هذا التركيب أداة الاستفهام (أي) ولكن هذا الاستفهام يظهر بالتنغيم في صورة التعجب الذي أصبح خبرًا، وقد ذكر ابن جنى ذلك قائلاً: إنَّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية. (الدلالة الصوتية، ١٩٩٢م، ص ٢٠٩).

٤ - التنغيم عند ابن هشام

يعتد ابن هشام بالأداء الصوتي عنصرًا في التحليل يُسَعَفُ في تفسير السمة النحوية، ومن ذلك ما أورده في العنصر الثالث عشر من الجهة الأولى التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها، وذلك "ما حكاها بعضهم من أنه سمع شيخًا يعرب لتلميذه: (قيماً) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا يَلْتَمِزُ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ [الكهف: ١، ٢] صفة لـ(عوجًا) قال: قلت له: يا هذا كيف يكون العوج قِيمًا؟ وَتَرَحَّمْتُ عَلَى مَنْ وَقَفَ مِنَ الْقُرَاءِ عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ مِنْ (عَوْجًا) وَقَفَةَ لَطِيفَةً دَفْعًا لِهَذَا التَّوَهُمِ". (مغني اللبيب، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٦٩٢).

ومن ذلك أيضًا قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَالُوا أَتَدُلُّ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ سَيِّئًا وَالْأُولَادِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقُولُوا لَوْلَا أَرْزَقْنَا مِن رَّبِّنَا لَمَّا نَحْنُ نَرزُقُكُمْ وَإِنَّا لَهُمْ وَلَا نَقَرُّبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١] إنَّ الوقف قبل (عليكم) وأنَّ (عليكم) إغراء قال ابن هشام "وهو حسن وبه يُتخلص من إشكال ظاهر في الآية مُحوج للتأويل". (مغني اللبيب، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٧١٤).

فالملاحظ في الأمثلة السابقة أنَّ بناء الجملة لم يختلف من حيث الشكل (البنية السطحية)، وإنما يختلف من حيث الدلالة إذا تغيرت نغمة الصوت أثناء قراءة

بال في الدرس الصوتي، هي ما اصطُح عليه الآن بـ(فن أداء الكلام) ومعناه أنَّ الكلام الصحيح بنغمات مختلفات منتظمة لظواهر صوتية أخرى من نبر وتطريز وتضخيم لبعض الأصوات والمقاطع إنما يكون وفقًا للمقصود، وطبقًا لمقتضى الحال" (علم الأصوات، ١٤٠٥هـ، ص ١٥٥).

ويستطيع الباحث من خلال قراءته (للخصائص والمحتسب)، أن يلاحظ أثر التنغيم في التعبير عما بداخل النفس من انفعالات وأحاسيس، مثل: الخوف والحزن والفرح والدهشة والتعظيم والتحقير والسخرية والاستهزاء وغير ذلك، ومن ذلك تخرجه لقراءة: ﴿وَكَأَنَّهُ يُقُولُ آيِدًا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الواقعة: ٤٧]، على الخبر، قال أبو الفتح: "مخرج هذا منهم على الهزء". (المحتسب، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٣٠٨)، وُضِرَ لذلك مثلًا؛ وهو أن تقول لمن تهزأ به: إذا نظرت إليَّ متُّ فَرَقًا، وإذا سألتك جمعت لي بحرًا؛ أي الأمر بخلاف ذلك، وإنما أقوله هازئًا. (المحتسب، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ٣٠٨)، واشترط لذلك شهود الحال ولعله يقصد بشهود الحال طريقة النطق والأداء.

ولا شك أنَّ تأصيل ابن جني، وكلامه هذا ينفي اتهام البعض بأنَّ اللغويين العرب لم يفتنوا إلى وظيفة التنغيم كقيمة لها أثرها الدلالي المهم في الكلام. (دلالات الظاهرة الصوتية، ٢٠٠١م، ص ١٥١).

الجملة وهو القيمة الفنية التي يؤدّيها التنغيم في تغيير معنى الجملة السطحية؛ فينشأ به (بنية عميقة)، تمنح التركيب ثراءً ونهاءً بإنشاء معانٍ جديدة مختلفة عن المعاني التي تحملها تراكيب الكلام من الوهلة الأولى، ومن ثمّ فالتنغيم لا يُنشئ علاقات نحوية ليست موجودة في الكلام، ولكنه يبرز علاقات نحوية قابضة تحت السطح المنطوق، ويظهر تأثيرها في التفسير والدلالة.

الوظيفة النحوية للتنغيم

للتنغيم "وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تُستعمل فيها أداة الاستفهام؛ فقد تقول لمن يكلمك ولا تراه: (أنت محمد) مقررًا ذلك أو مستفهمًا عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام، ولكن كل شيء فيما عدا التنغيم يبقى في المثال على ما هو عليه؛ ترتيب الكلمات في الجملة، والبناء في الأولى، والإعراب في الثانية، وحركة الإعراب، وحركة البناء، والنبر الثانوي على الهمزة، كل ذلك إذ يبقى في الحالتين لا يصلح أساسًا للتفريق بين الإثبات والاستفهام، ولكن التنغيم هو نقطة الخلاف الوحيدة بينهما، وما دامت ناحية الخلاف الوحيدة هذه قادرة على أن توضح كلا من المعنيين، فالتنغيم إذا وظيفة نحوية". (مناهج البحث في اللغة، ١٩٩٠م، ص ١٦٤).

"ومن أهم الوظائف النحوية للتنغيم أثره في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة؛ من تقريرية، واستفهامية، وتعجبية؛ فالجمل التقريرية لها نمط خاص من التنغيم في نهايتها، يتمثل هذا النمط في النغمة الهابطة التي تدل على تمام المنطوق واكتماله، في حين أنّ الجملة الاستفهامية وبخاصة التي تستوجب الإجابة بـ(لا) أو(نعم) تنتهي بنغمة صاعدة، كما هو الحال في الجمل الاستفهامية التي تُستخدم فيها عادة أدوات الاستفهام العامة، وهي: الهمزة وهل؛ تقول: أفهمت؟ فيكون الجواب: (لا) أو (نعم)، حيث تنتهي جملة الاستفهام بنغمة صاعدة؛ دليلاً على أنّ الكلام لم يتم في موقفه المعين، وتماه الإجابة (بصورتها المذكورتين) التي تنتهي بنغمة هابطة؛ فالتنغيم هو الفيصل في هذا التصنيف المذكور، على الرغم من وجود الأداة الصرفية التقليدية". (فن الكلام، ٢٠٠٣م، ص ١٦٩).

كما أنّ التنغيم "عامل أساسي في بيان أنّ المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه أم غير مكتمل، ويظهر هذا جلياً في الجملة الشرطية؛ كقولنا: إن تأت، تجد ما يسرك، فجملة الشرط تنتهي بنغمة صاعدة، دليلاً على عدم تمام الكلام، وتماه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة هابطة دليلاً على الاكتمال في المعنى والمبنى معاً". (التنغيم ودوره في تحديد المعنى، ١٤٣٠هـ، ص ٢٤١).

وللتنغيم في جانبه النحوي، الوظائف الآتية:

وظيفة التنغيم في تغيير المعاني:

١- تمييز الجملة الخبرية من الإنشائية.

"لمقارنة تغير المعنى بتغير التنغيم انظر المثال الآتي:

٢- تمييز التعبيرات والعبارات.

أ) إنه شاب وسيم.

٣- تمييز الاعتراض من كلمات وجمل.

ب) إنه شاب وسيم؟

ج) إنه شاب وسيم!

ومن وظائف التنغيم أنه "يقوم بتحديد المراد من أساليب الإنشاء، كالأمر في مثل: قف مكانك، والاستفهام في مثل: ماذا تريد؟ والتعجب في مثل: ما أجمل سيارتك! والنداء في مثل: لا يا أخي! ويشارك في تحديد دلالة تلك الأساليب سياق الموقف". (التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ٢٠٠٢، ص ٥١).

أولاً: في العبارة (أ) يتصف التنغيم بالهبوط على آخر مقطع منبور، ويواصل الهبوط إلى درجة قريبة من الحد الأدنى لمدى الصوت، وهذه الصيغة يكون المعنى إخباراً أو إقراراً.

"وللتنغيم أثر بالغ الأهمية يتمثل في الإيضاح عن خواص الأبواب النحوية، فإنَّ في النحو العربي أبواباً ومسائل شتى كالتحذير، والإغراء والنداء والندبة والاستغاثة وغيرها، ليس من السهل تحليلها أو استيعاب خواصها بدقة دون النظر في هيئتها الصوتية، وما يلفُّها من ظواهر تطريزية مميزة لها، ولا يمكن فهمها فهماً سليماً إلا بربطها بمقاماتها الاجتماعية التي تنظم اتصالاً بين متكلم ومخاطب تربطها علاقات مخصوصة تقتضي إلقاء الكلمات بتلوينات موسيقية تُفصح عن مضمون الرسالة، وتنبئ عن الظروف والمناسبات التي تلف المقام بأجمعها، وهو مقام يقتضي في كل الحالات ألواناً من التنغيم يمتاز بخصوبته وتفرد". (علم الأصوات، ١٤٠٥هـ، ص ٥٤٥).

ثانياً: أما في العبارة (ب) فالتنغيم يتصف بالصعود على آخر مقطع منبور وحتى النهاية للدلالة على الاستفهام أو الاستهجان.

ثالثاً: وأما العبارة (ج) فالتنغيم يتصف بالهبوط ثم الصعود النهائي على المقطع الأخير، أي أن الصوت يهبط في بداية هذا المقطع ثم يصعد على المقطع ذاته، وهذه الصيغة الهابطة الصاعدة تدل على التحفظ، ويستشف منها أن للكلام بقية، وأن المتكلم يستدرك على ما ذكر؛ كأننا يريد القول: (ولكنه سيئ الخلق)، على سبيل المثال " (علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية، ١٤٢٢هـ، ص ١٣٢).

درجات التنغيم

يمكن حصر درجات التنغيم الرئيس في نغمتين اثنتين، وذلك إلى نهايتهما فقط، أما إطارهما الداخلي

تبعاً لتغير النغمة ما بين الصعود والهبوط داخل التركيب الواحد في السياقات الكلامية المختلفة.

أثر التنغيم في تبادل الوظائف النحوية لـ (ما):

يذكر النحويون أنَّ (ما) تتعدد معانيها الوظيفية؛ ما بين النفي والاستفهام والتعجب إلخ، ولكل نوع من معانيها أداء صوتي مميز، ويظهر ذلك في مواضع كثيرة منها: قولنا: (ما أحسن يحيى) فهذا المثال مع نغمة الاستفهام الصاعدة الهابطة تكون (ما) استفهامية، ومع إطالة مد (ما) والبطء في نطقها مع التفخيم وتنغيم التعجب تكون (ما) تعجبية، ومع نطق (ما) بالنغمة الصاعدة مع سرعة النبر وزيادته عليها تكون (ما) نافية، وعلى ذلك فالمتكلم حين ينطق عبارة (ما أحسن يحيى) فإنَّ عليه أن يؤدِّيها بأحد هذه الأوجه الصوتية، ومن ثمَّ يُنتفى التعدد عن التركيب ويصبح الأداء الصوتي محددًا لنوع واحد من أنواع (ما). (دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، ١٤٢٩هـ، ص ٢٠٨)، ومن تعدد استعمال (ما) تبعاً لتنغيم التركيب:

١- أثر التنغيم في استعمال (ما) في الاستفهام والنفي.

ينقل الله -عز وجل- لنا في سورة الحاقة صورة الكافر الذي أخذ كتابه بشاله فكان من أهل النار فصار متحسراً على ما آل إليه أمره بعد الغنى واليسار

فيتنظم عددًا من التنويكات الجزئية الكثيرة، وهاتان النغمتان هما:

النغمة الهابطة: سُمِّيت بذلك؛ لأنها تتصف بالهبوط في نهايتها على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية، ومن أمثلة النغمة الهابطة:

١- الجمل التقريرية: ويقصد بها تلك الجمل التامة ذات المعنى الكامل غير المعلق.

٢- الجمل المستفهم عنها بالأدوات الخاصة: أي الجمل التي تحتوي أداة استفهام خاصة.

٣- الجمل الطلبية: وهي الجمل التي تحتوي على فعل أمر أو نحو، مثل: اخرج.

النغمة الصاعدة: سُمِّيت بذلك لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع مكوناتها الجزئية الداخلية، ومن أمثلتها:

١- الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بـ(لا) أو (نعم).

٢- الجمل المعلقة: ويعني بها الكلام غير التام لارتباطه بما بعده، ويظهر ذلك بوجه خاص في الجزء الأول من الجمل الشرطية مثل: إن تذاكر تنجح، فالجزء الأول من هذه الجملة كلام مُعلَّق، أي لم يتم، ويتوقف تمامه على الجواب. (فن الكلام، ٢٠٠٣هـ، ص ٢٦٦).

وقد عرضت في الصفحات التالية بعض النماذج التي كان للتنغيم فيها أثر بارز في تغير المعاني النحوية،

شيء، وأيقن بالبوار والهلاك نفى أن يغني عنه من ماله شيئاً من العذاب.

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ ﴾ [سورة المسد: آية ٢]، حيث إنَّ اختلاف طريقة الأداء يُوَدِّي إلى نقل دلالة (ما) من معنى إلى آخر؛ إذ يذكر النحويون أنَّ: (ما) في قوله: (ما أغنى) يحتمل أن يكون استفهاماً، ويحتمل أن يكون نفيًا، وعلى التقدير الأول يكون المعنى أي تأثير كان لماله وكسبه في دفع البلاء عنه، فإنه لا أحد أكثر مالاً من قارون فهل دفع الموت عنه، ولا أعظم ملكاً من سليمان فهل دفع الموت عنه، وعلى التقدير الثاني يكون ذلك إخباراً بأنَّ المال والكسب لا ينفع في ذلك. (مفاتيح الغيب، ١٤٢٠هـ، ج ٣٢، ص ٣٥١).

فالتنغيم في قراءة الآية الكريمة بطريقتين مختلفتين قد أثرت معناها، وأكسبها حيويّة وغناء؛ إذ إنها حملت الوسيلة التعبيرية التي أمكن تنغيمها (ما)، التي بنطقها بالنعمة الصاعدة الهابطة يكون المعنى استفهاماً، وبنطقها بسرعة وزيادة في النبر عليها يكون الكلام نفيًا، وإنَّ أمكن أن يخرج الاستفهام لغرض النفي أيضاً، ولكن هناك فرق أسلوبى دقيق بين النفي الصريح، والنفي المستفاد من الاستفهام.

ومن استعمال (ما) بين الاستفهام والنفي قول السموأل بن عادياء اليهودي، من بحر الطويل:

وَمَا صَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيْزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِيْنَ ذَلِيْلٌ

والقوة فقال: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٨].

وقد وردت (ما) في الآية السابقة جامعة بين الاستفهام والنفي حسب تنغيم الكلام. فكون (ما) استفهامية في الآية راجع إلى نطقها بالنعمة الصاعدة الهابطة، كما في قولك: (ما فعل فلان؟)، وكأنَّ هذا الكافر أراد أن يسأل نفسه أو غيره: أيُّ شيءٍ أَغْنَىٰ عَنِّي مَا كَانَ لِي مِنَ الْيَسَارِ وَالغْنَى؟ فاستفهم عن ذلك استفهاماً غرضه التوبيخ، وكأنه وَبَّخَ نفسه على ما آل إليه. (إرشاد العقل السليم إلى مزايا، ج ٩، ص ٢٦).

"وتكون (ما) حرف نفي غير عامل، و(أغنى) فعل ماضٍ و(عني) متعلق بأغنى، و(ماليه) فاعل دخلت عليه هاء السكت، وحذف المفعول لإفادة العموم، والمراد أنَّ (ماله) الذي كان يملكه في الدنيا، وما كان فيه من اليسار والغنى لم يدفع عنه شيئاً من عذاب الله يوم القيامة، وقد أخبر بذلك متأسفاً، حيث لم ينفعه". (البحر المحيط في التفسير، ١٤١٢هـ، ج ٣، ص ٣١٩)؛ وذلك راجع لنطق (ما) بسرعة وزيادة مع زيادة النبر عليها.

فاختلاف طريقة الأداء هي المعوّل عليه في تغير دلالة (ما) ما بين الاستفهام والنفي، وكلا المعنيين مستفاد من الآية إذ ربما يكون هذا الكافر استفهم عن ما ينفعه في هذا الموقف العسير، مما كان فيه من حطام الدنيا الذي زال عنه بزوالها، فلما لم يرجع إليه من ذلك

والذي يفرق بين الاستفهام والنفي أن نعمة (ما) في الاستفهام تكون صاعدة هابطة مع التنعيم المناسب لها، وأما نغمتها في النفي فتكون سريعة مع زيادة في النبر عليها، وهنا يبدو أثر التنعيم في تغير المعاني.

٢- أثر التنعيم في استعمال (ما) في الاستفهام والتعجب.

كما أن (ما) يدور معناها بين الاستفهام والتعجب كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ [سورة عبس: ١٧] يقول القرطبي: "وفي قوله: ﴿مَا أَكْفَرُهُ﴾ وجهان: أحدهما: التعجب من كفره مع إحسان الله إليه، وأياديه عنده، وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا: قاتله الله ما أحسنه! وأخزاه الله ما أظلمه! والآخر: الاستفهام؛ أي: أي شيء أكفره؛ فدعاه إلى الكفر؟ فهو استفهام توبيخ، وقوله: ﴿مَا أَكْفَرُهُ﴾ تنبيه على أنواع القبائح والمنكرات، وبيان من الله تعالى أنهم استحقوا أعظم أنواع العقاب لأجل أنهم أتوا بأعظم أنواع القبائح". (جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ٢٤، ص ٢٢٢).

وهذا التباين بين المعنيين راجع إلى التنعيم في طريقة الأداء، إذ تحتمل (ما) في الآية صيغة الاستفهام إذا نطقناها بالنعمة الصاعدة الهابطة مع التنعيم المناسب للاستفهام، كما أنها تحتمل صيغة التعجب إذا نطقناها بالنعمة الصاعدة مع إطالة مد (ما) والبطء في نطقها

ف(ما) في قول الشاعر: (وما ضرنا) يجوز أن يكون حرف نفي، والمعنى لم يضرنا؛ ويجوز أن يكون اسماً مستفهماً به على طريق التقرير، والمعنى: أي شيء يضرنا، وجارنا في عز، وجار من لهم العدد والكثرة في ذل، وفي هذا الكلام تعريض بعشيرة من جاذبه الكلام. (شرح ديوان الحماسة، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٨٤).

ولا شك أن نعمة الاستفهام تختلف عن نعمة النفي، ولا بد أن يسهم النطق في التفريق بينهما؛ فإذا نطقنا (ما) بنعمة صاعدة هابطة مع التنعيم المناسب كانت استفهاماً، وإذا نطقناها بنعمة سريعة مع زيادة النبر عليها كانت نفيًا، ولا يفرق بين الدالتين إلا بالتنعيم.

ومن استعمال (ما) بين الاستفهام والنفي قول ابن السلياني، من بحر الطويل:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَعٍ لَلْأَيْمِ لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرِدُ التَّلَوُّمُ
يقول الشاعر: وبقائك إني في هذا اليوم يوم سلع (سلع اسم موضع)، لعاتبٌ على نفسي، ومقرّع لها، ولكن ماذا يغني التعتب والأمر فائت، وقوله: (ما يرد) يجوز أن يكون استفهاماً والمراد: أي شيء يأتي به التلوم؟ وحينئذ يكون (ما) مفعول (يرد)، ويجوز أن يكون (ما) حرف نفي، والجملة بعده فعلية، والمراد الإقرار بأن التلوم لا ينفع. (دور النحو في التوجيه الدلالي من خلال شروح ديوان الحماسة، ٢٠٠٥م، ص ٣٠٤)؛ وهنا تنخفض النعمة على نهاية الجملة.

وهنا يبدو أثر التنغيم في تغير المعاني؛ بين الاستفهام، والتعجب، ولا يمكن التفريق بينهما إلا من خلال هذه الوسيلة الصوتية التي تثري المعنى وتعمقه.

٣- أثر التنغيم في استعمال (ما) في النفي والموصولية.

كما كان للتنغيم أثر في تغير المعنى ما بين الاستفهام والنفي، والاستفهام والتعجب، فللتنغيم كذلك أثر في تغير المعنى ما بين النفي والموصولية، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٢] يقول ابن عطية: "(ما) في قوله: (ما يدعون من دونه من شيء) نافية؛ أي لستم تدعون شيئاً له بال ولا قدر ولا خلاق فيصلح أن يسمّى شيئاً. (المحرر الوجيز في تحرير الكتاب العزيز، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٣١٨)، و(من) على هذا زائدة لتأكيد المثل قبله في تشبيه عبادتهم الأوثان ببيت العنكبوت". (مشكل إعراب القرآن، ١٤٠٥هـ، ج ١، ص ٤٠١).

ويرى بعض النحويين أنّ (ما) موصولة، مفعول الفعل (يعلم)، والعائد محذوفاً. (الإعراب والقراءات، ج ٢، ص ٩٥)، وفي هذا تجهيل لهم إذ عبدوا الأحجار التي لا علم لها ولا قدرة وتركوا عبادة القادر العالم، وتضليل لعقولهم على ترك عبادة الخالق الرازق وعبادة غيره. (البحر المحيط في التفسير، ١٤٢٠هـ، ج ٣، ص ٣٣٣).

مع التفخيم والتنغيم المناسب للتعجب، وفرق كبير بين الصيغتين من جهة الدلالة، مع تمكنهما في المعنى.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥]، هناك وجهان لقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (١٧٥) : أحدهما الاستفهام، والآخر التعجب، ولا يمكن التفريق بينهما إلا بالتنغيم في نطق التركيب، فأما الاستفهام فيؤدّي بارتفاع النغمة ثم هبوطها، والمعنى: "أي شيء صبرهم عليها، ودعاهم إليها، حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل، واتبعوا الكفر، وعدلوا عن الإيمان، وهي لا يصبر عليها أحد برضائهم، وإذا كان كذلك فلم يجروون على عملٍ يؤدّي إليها والصبر على عذابها؟ وهذا الاستفهام غرضه التوبيخ" (بيان المعاني، ١٣٨٢هـ، ج ٥، ص ١١٨).

وأما التعجب فيؤدّي بالنغمة الصاعدة مع إطالة مد والبطء في نطقها مع التفخيم والتنغيم المناسب للتعجب، والمعنى: شيء عظيم أصبرهم على النار؛ أو ما أعظم صبرهم على النار؛ وأشد جراتهم عليها بعملهم أعمال أهلها، وكأن الله أظهر التعجب من صبرهم على النار لما عملوا عمل من وطن نفسه عليها، وكنتموا ما أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد من النبوة، واشترائهم بكتان ذلك ثمناً قليلاً. (جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٣٦١).

يخلصها للموصولية، ومن ثمَّ يتغير المعنى تبعاً لتغير النغمة ما بين الصعود والهبوط داخل التركيب الواحد، مع اختلاف الإعراب والدلالة.

الخاتمة

قدّم هذا البحث تحليلاً لسمة صوتية لها علاقة قوية بالأدوات والوظائف والتراكيب النحوية؛ وهي سمة (التنغيم)، كما حاول الكشف من خلال تعانق فروع اللغة بعضها مع بعض، والوقوف على الطاقات التعبيرية في الأساليب العربية الفصيحة وأعلاها كلام الله تعالى الذي علا كل ما سواه، وقد تكشّف لي من خلال هذا البحث جملة من النتائج يمكن بلورتها في النقاط الآتية:

- ١- أن التنغيم بوصفه سمة صوتية كان مستقرّاً في وعي علماء العربية الأول، وإن لم يأتوا فيه بدراسة أو مصنف نظري شامل يحدد كنهه وطبيعته ودرجاته.
- ٢- أن تغيير النغمة أثناء الكلام أمرٌ يتوقف عليه أحياناً تغيير مدلول الكلام، وتغيير مضمون الخطاب في الجملة الواحدة، ومن ثمَّ تعدد الأوجه الإعرابية للأداة في التركيب الواحد الأمر الذي يكسب اللغة مرونة ودقة.
- ٣- أن للتنغيم أثراً دلاليّاً واضحاً في اختلاف معنى الأداة النحوية دون أن تتعارض المعاني أو تتناقض فيما بينها.
- ٤- أن دلالة الأداة (ما) في النحو العربي واسعة

ومن استعمال (ما) بين النفي والموصولية بسبب التنغيم أيضاً قول الله تعالى مخبراً عن تمام قدرته في إخراج الحب والنخيل والأعناب من الأرض الميتة: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمْرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة يس: ٣٥] ف(ما) في قوله: (وما عملته أيديهم) يمكن أن تكون نافية، يقول الطبري: "لو قيل: إن (ما) بمعنى الجحد ولا موضع لها كان مذهباً، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم، ولا صنع لهم فيها". (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ١٩، ص ٤٣٢)، وقيل: أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها. (معالم التنزيل في تفسير القرآن، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ١٣).

ويمكن أن تكون موصولة في موضع خفض عطفاً على الثمر. (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٢٢هـ، ج ١٩، ص ٤٣٣)، والمعنى: أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل العباد من ثمر الله الذي أخرج من غير سعي من الناس، ويأكلوا أيضاً من الذي عملته أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا بعد التفجير. (مفاتيح الغيب، ١٤٢٠هـ، ج ٢٦، ص ٢٧٣).

لقد تغير الإعراب في الآيات السابقة تبعاً لتغير التنغيم حين النطق بـ(ما) ووُجّهَ إعرابها بناء على ذلك؛ فالوقف على الفعل (يعلم) وارتفاع الصوت بما بعدها هو الذي يخلص (ما) للنفي، وأما وصل الكلام بعبء ببعض مع انخفاض الصوت عند نطق (ما) هو الذي

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

تمام حسان:

اللغة بين المعيارية والوصفية، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢هـ):

الخصائص، تحقيق. محمد علي النجار، المكتبة العلمية - بيروت لبنان ١٤١٨هـ.

سر صناعة الإعراب، تحقيق. د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

حسام الدين، كريم زكي، الدلالة الصوتية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

حويش، عبدالقادر بن ملا السيد محمود، (ت: ١٣٩٨هـ) بيان المعاني، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م.

جدًا ومتنوعة ما بين الاستفهام والنفي والاستفهام والتعجب والاستفهام والموصولية والشرطية... إلخ. وبعد هذا العرض لبعض آراء النحويين واللغويين في سمة (التنغيم) وأثارها الدلالية في الوظائف النحوية فلا يدعي صاحب هذا البحث أنه استقصى كل ما في هذه السمة المهمة من طاقات وإمكانات فنية تهدف إلى تنامي معاني الأدوات في التراكيب النحوية، وإنما كان هدفه إظهار حقيقة مفادها أن التراث العربي قد أدرك مسألة التنغيم في اللغة، وأن له أثرًا واضحًا في بعض جوانب النحو العربي؛ لذلك إن أصبت فيما ذهبت إليه فله الحمد والشكر، وإن أخطأت فحسبي أجر الاجتهاد.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع:

الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي بيروت - لبنان (د. ط) ١٣٩١هـ - ١٩٨٥م.

بشر، كمال:

علم الأصوات، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

فن الكلام، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق. زهير جعيد، وصبحي محمد جميل، طبعة دار الفكر للطباعة-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الذاهبي شمس الدين (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الرازبي، محمد بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
- سيب، خير الدين، الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية دراسة صوتية تباينية، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- شاهر، الحسن، علم الدلالة السامنتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، طبعة دار الفكر، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الصاوي، يسري صبحي، دور الأداء الصوتي في التحليل النحوي، دار غريب - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب (٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي، طبعة دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- طليمات، غازي، في علم اللغة، دار طلاس - دمشق، الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- عبدالطوب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- عبداللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ابن عطية، عبدالحق بن غالب بن تمام الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق. عبد السلام عبدالشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- عكاشة، محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، (د. ط) مكتبة المحمودية، مطبعة المصطفى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

ماريو، باي، أسس علم اللغة، تعريب ودراسة د. أحمد مختار عمر منشورات جامعة طرابلس - كلية التربية (د. ط) ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

المالبرج، برتيل، علم الأصوات، تعريب ودراسة د. عبدالصبور شاهين (د. ط) مكتبة الشباب - القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، (ت: ٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

مكي، مكي ابن أبي طالب هموش بن مختار القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد (ت: ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق. مازن المبارك، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٥م.

ثانياً - المجلات والدوريات:

الباببي، أحمد، "التنغيم عند ابن جني" مجلة (آفاق الثقافة والتراث)، (العدد الحادي والأربعون)، السنة الحادية عشرة، (صفر ١٤٢٤هـ - أبريل ٢٠٠٣م).

ابن العماد، أبي الفلاح عبدالحفي بن محمد (ت ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

العمادي، محمد بن مصطفى أبي السعود، (ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (د.ت).

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق. أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مطبعة دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

قاسم، خالد، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، جامعة إربد الأهلية، دار الكتاب العالمي، الطبعة الأولى عام ٢٠٠١م.

كريبي، مجلّي محمد أحمد، دور النحوي في التوجيه الدلالي من خلال شروح ديوان الحماسة، كلية الآداب - القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

كشك، أحمد، من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

رشاد، محمد سالم، "الأداء الصوتي في العربية" مجلة (الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية)، المجلد الثاني، (العدد الثاني)، (ربيع الثاني ١٤٢٦هـ- يونيو ٢٠٠٥م).

صالح، محمد، "التنغيم ودوره في تحديد المعنى"، صحيفة دار العلوم، الإصدار الرابع، السنة السادسة عشرة، (العدد الثاني والثلاثون)، جماعة دار العلوم، (جمادى الأولى ١٤٣٠هـ-يناير ٢٠٠٩م).

النحاس، مصطفى، "الفواصل الصوتية في الكلام، وأثرها على المواقع النحوية (دراسة للوقوف والسكت)"، (المجلة العربية للعلوم الإنسانية)، جامعة الكويت، (المجلد السادس)، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

(بل، لكن، لا) في النظرية العربية بين تنظير النحويين والواقع الاستعمالي

سامي محمد نعمان^(*) و خالد عبدالكريم بسندي^(**)

^(*) طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

^(**) أستاذ النحو، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود

قُدِّم للنشر في ٦/٣/١٤٣٩هـ، وقُبِل للنشر في ٨/٧/١٤٣٩هـ

الكلمات المفتاحية: الربط، العطف، الإضراب، الاستدراك، النفي، البداء.

ملخص البحث: يناقش هذا البحث ثلاثة حروف من حروف الربط هي: (بل، لكن، لا)، من حيث وظائفها النحوية والدلالية، وهي حروف وقع فيها اختلاف بين العلماء؛ إذ ذهب أكثرهم إلى أن (بل) الإضرابية حرف عطف للإضراب عما قبلها وإثبات الحكم لما بعدها، سواء في سياق الإثبات أو النفي، وذهب بعض العلماء إلى أنها للإضراب فعلاً، غير أن ما بعدها مثبت في سياق الإثبات ومنفي في سياق النفي. أمّا (لكن) الساكنة النون فقد ذهب فيها أكثر العلماء إلى أنّها حرف عطف بشروط حددها ونصوا عليها، وذهب بعض العلماء إلى أنها مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الأمر أو الشأن والقصة محذوف، شأنها في ذلك شأن (أن) المخففة وغيرها من الحروف التي خُفِّفت وبقي عملها. أمّا (لا) فعلى الرغم من اتفاق النحويين في أنها من حروف العطف فإنهم اختلفوا في بعض جزئياتها، كالعطف بها ماضياً على ماضٍ. ولنا أن نسط الآن - على نحو أكثر جلاءً - ما أشرنا إليه مجملاً، سائلين من الله العون والسداد. يهدف هذا البحث إلى مناقشة حروف الربط، (بل، لكن، لا)، التي شغلت القدماء كثيراً، فاختلفوا فيها، ولا سيما فيما يتصل في وظائفها الدلالية والنحوية، غير أن ما يستحق التأمل في هذه الناحية الدراسية هو شيوع رأي الجمهور فيها على الرغم من وجود رأي آخر هو الأرجح في رأي الباحثين. إن كثيراً من الآراء المغمورة في إطار النظرية اللغوية العربية تبدو - عند الفحص الدقيق والتأمل العميق - أكثر جدوى وأكثر صحة مما هو شائع وسائد. وليست هذه الحروف - مما بات معروفاً (حسب المشهور) بحروف العطف - وحدها وقع فيها الخلاف، بل يمتد الخلاف إلى أم هذا الباب، إلى الواو ذاتها، في نواحٍ كثيرة فيها، غير أنّ هذا البحث سيقف على ما صدرنا به بحثنا هذا، أو ما يُسمّى عند أصحاب اللسانيات النصية بالوصل العكسي، ويعني (على عكس ما هو متوقع).

(bal/but) (lakin/but) (laa/but) in Arabic Syntactic Theory Between Grammarians Hypothesis and Real Usage

Sami Mohammed Noman^(*) and Khalid Abdul-kareem Basandi^(**)

^(*) Master Degree, PHD student. Arabic Language and Literature Department. College of Arts. King Saud University-Ariyadgh

^(**) Arabic Language and Literature Department. College of Arts. King Saud University-Ariyadgh

(Received 6/3/1439; Accepted for publication 8/7/1439H)

Keywords: Connective, Preposition, De-Conjunction, Disjunctive, Conjunction, Negation.

Abstract: This study discusses three connectives that come to mean (but) with slight and subtle difference (bal: to switch the meaning. Lakin/but, laa: this connective ...) in terms of their semantic and syntactic functions. Most of the linguists disagreed regarding these connectives. Nevertheless, most of them stated that (bal/but) is a connective that switches the meaning of the previous phrase or sentence to affirm the following phrase or sentence whether the context is negative or affirmative. Other linguists stated that it only comes to switch the meaning.

When it comes to (lakin/but), most of the linguists stated that it is a conjunctive under conditions stipulated by them. Other linguists stated that it is the same as (lakinn- with double N) in the same way as (Anna). They also stated that its nominative clue is omitted or elliptic. Finally, we end up with the connective (laa/but), though the linguists agreed that it serves as a conjunction, they disagreed in some of its details, such as: the connection of two past verbs through it ,that is, to combine past verb with other past verb by using this connective.

الربط بـ (بل، لكن، لا)

هذه الحروف تشترك في معنى جامع بينها هو أن ما بعدها مخالف لما قبلها، قال الزمخشري في المفصل "و(لا)، و(بل)، و(لكن) أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه" (الزمخشري، ١٩٩٣م، ص ٤٠٥). غير أن ثمة تفصيلات في بعض هذه الأدوات من حيث الدلالة، ولا سيما فيما يتصل بـ "بل"، في السياق غير المثبت، كما سنوضح فيما بعد.

أولاً- بل:

بل، أحد حروف العطف، وجمهور العلماء أنها تفيد الإضراب عما قبلها وتثبت الحكم لما بعدها في كل الحالات، يقول المرادي: "وإذا وقع بعد بل مفرد فهي حرف عطف، ومعناها الإضراب. ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي، نحو: ما قام زيد بل عمرو، أو نهي نحو: لا تضرب زيدا بل عمراً، فهي لتقرير حكم الأول، وجعل ضده لما بعدها. ففي المثال الأول قررت نفي القيام لزيد، وأثبتته لعمرو. وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد، وأثبتت الأمر بضرب عمرو" (المرادي، ١٩٩٢م، ص ٢٣٦). وفي حاشية الصبان "ومذهب الجمهور أنها لا تفيد نقل حكم ما قبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر" (أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٧٧). ومفهوم كلام الصبان أن الجمهور لا يرى نقل معنى ما قبلها لما بعدها في حالة النفي وشبهه، فما

بعدها في مثل هذه السياقات مثبت أيضاً تماماً كما هو في حالة الإثبات.

وفي شرح التسهيل لابن مالك "والمعطوف ببل مقرر بعد تقرير نهي أو نفي صريح أو مؤول، أو بعد إيجاب لمذكور" (ابن مالك، محمد بدوي المختون، ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٣٦٧). وييسط ابن مالك هذه الفكرة، فيقول: "معنى المقرر الممكن فيما يراد به من ثبوت، نحو: ﴿بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورة الأعلى الآية ١٦) أو نفي نحو: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (سورة الفجر الآية ١٧)، فما بعد بل مقرر على كل حال. فإن كان قبلها نهي أو نفي، فهي بين حكيمين مقررين، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران الآية ١٦٩)، وكقولك: لا تضرب خالدًا بل بشرًا، وما قام زيد بل عمرو، فخالد قد قرر النهي عن ضربه، وبشر قد قرر الأمر بضربه. وزيد قد قرر نفي القيام عنه، وعمرو قد قرر إثبات القيام له. هذا هو الصحيح، ولذلك لم يجوز فيما بعد بل من نحو: ما زيد قائمًا بل قاعد، إلا الرفع، لأن "ما" لا تعمل إلا في منفي. ووافق المبرد في هذا الحكم، وأجاز مع ذلك أن تكون بل ناقلة حكم النهي والنفي لما بعدها، وهو خلاف الواقع في كلام العرب، كقول الشاعر^(١):

لو اعتصمت بنا لم تعتصم بعدي

بل أولياء كفاة غير أو كال

(١) لم نعر على قائله.

ومنه قول الآخر^(١): وما انتميتُ إلى حُورٍ ولا كُشفٍ

وإما مقرر بعد مردود كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٢٦)، وكقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٧٠).

ولا لثامٍ غداةَ الرِّوْعِ أَوْزَاعِ
بل ضارين حبيك البيض إن لحقوا
سُمِّ العرانيين عند الموت لُدَّاعِ

وكتقول الآخر^(٢): وإما مقرر بعد مرجوع عنه لكونه غلطاً في اللفظ

نحو: أنت عبدي، بل سيدي. أو لكونه غلطاً في الإدراك نحو: سمعت رغاء بل سهيلاً، ولاح برق في ضوء نار. أو بعروض نسيان نحو: له علي درهمان بل ثلاثة. أو لتبدل رأيي نحو: ادع لي زيداً بل عمراً، وائتني بفرس بل بعير، واشتر لي زيتاً بل سمناً" (ابن مالك، ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٣٦٨-٣٦٩).

لا تلقَ ضيفاً وإن أملتُ مُعْتَدِراً

بِعُسْرَةٍ بل غِيَّ النَّفْسِ جَدَلَانَا

هذا هو كلام ابن مالك وهو الكلام المشهور الذي نجده في أكثر مصنفات النحويين، وقد حرصنا على نقله على طوله؛ لنناقشه فيه، ولنا أن نسجل عليه الملاحظات الآتية:

وحكم النفي المؤول حكم النفي الصريح، نحو: زيد غير قائم بل قاعد، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٤٠) - رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُبْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٣٩-٤٠)، ومثله: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَاثُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٤٠).

أولاً - لا يفصل ابن مالك بين (بل) التي تأتي في سياق الغلط أو النسيان وأشباههما، وتلك التي ترد في القرآن الكريم بمعنى الإضراب الإبطلائي أو الإضراب الانتقالي؛ وقد رأينا يمثل بأمثلة من القرآن الكريم، الذي هو كلام الله الذي لا ينسى ولا يخطئ، أي إن (بل) في القرآن الكريم لا تأتي بسبب من غلط أو نسيان ومن ثم سيختلف الحكم. إننا ليس في صدد الحديث عن الإضراب الإبطلائي أو الانتقالي، بل في

وإن كان ما قبل بل موجباً، فما بعدها إما مقرر بعد مقرر على سبيل التوطئة كقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (سورة الفرقان، الآية ٤٤)، وكتقول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: "رب إنا كنا على عمل أهل النار كالأنعام بل أضل سبيلاً".

(١) البيتان نسبهما العيني في المقاصد النحوية لضرار بن خطاب من قصيدة قالها يوم أحد، (العيني، ج ٤، ص ١٦٤٣).

(٢) لم نعثر على قائل له.

للتنبية على انتهاء غرض واستثناف غيره، كما تقول: زيد شاعر بل هو فقيه" (بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٨٣)، وليس يعيننا (بل) الابتدائية، سواء كانت للإضراب الإبطلاي أو الانتقالي، وإنما يعيننا (بل) العاطفة التي ترد في سياق الإضراب بسبب الغلط أو النسيان.

ثانياً - لا يذكر ابن مالك الباعث الذي يجعل المتحدث يضرب عن الكلام السابق، أي إنه لا يلتفت للسياق، ويحتكم إلى العلامة الإعرابية وحدها. وسنبسط هذه الفكرة لاحقاً.

ثالثاً - لا يذكر ابن مالك أن (بل) قد ترد بمعنى الاستدراك، أي إنها قد تتضمن معنى لكن الاستدراكية. وفي هذه الحالة يصدق عليها ما يصدق على لكن الاستدراكية من كون ما بعدها مثبتاً وغيره من الأحكام. على نحو ما رأينا عند بعض النحويين كابن يعيش وسنبسط هذه الفكرة لاحقاً أيضاً.

إننا ونحن نناقش ما بعد (بل) الإضرابية فإننا نعني بها تلك التي ترد في سياق الغلط أو النسيان؛ لذا سنركز الحديث حول هذه النقطة تحديداً، وحول ما قبلها أيضاً؛ من أجل الوصول إلى حكم دقيق وغير متناقض.

ومما له جدير بالذكر هنا أن الكوفيين يمنعون "العطف بـ (بل) بعد غير النفي وشبهه قال هشام محال

صدد الحديث عن الإضراب بـ (بل) عن كلام سابق بسبب الغلط والنسيان؛ ولا يمكن أن نسوي بين الإضراب الذي يأتي بسبب من غلط أو نسيان، وبين الإضراب الذي يأتي في سياق إبطال حكم سابق أو الانتقال إلى حديث آخر ضمن الحديث أو الفكرة العامة له.

على أن الأشموني، اشترط لكونها حرف عطف للإضراب أن يعطف بها المفردات، ولا بد لكونها عاطفة من أفراد معطوفها كما رأيت، فإن تلاها جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة، على الصحيح، وتفيد حينئذ إضراباً عما قبلها: إما على جهة الإبطال، نحو: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٢٦)، أي: بل هم عباد، ونحو: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦٓ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَرِهُوا لِحَقِّ كُرْهُونَ ﴿٧٠﴾ (سورة المؤمنون، الآية ٧٠)، وإما على جهة الانتقال من غرض إلى آخر، نحو: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَۡزِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ (سورة الأعلى، ١٣ - ١٦)، ﴿ وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كَنْبٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٦﴾ (سورة المؤمنون، ٦٢ - ٦٣). وادعى الناظم في شرح الكافية أنها لا تكون في القرآن إلا على هذا الوجه والصواب ما تقدم. ونص كلام ابن الناظم الذي يشير إليه الأشموني هنا هو: "من حروف العطف (بل)، ومعناها الإضراب، وحالها فيه مختلف، فإن كان المعطوف بها جملة فهي

أبو الحسن عبد الوارث (المرادي، ١٩٩٢م، ص٢٣٦، وابن هشام، ١٩٨٥م، ص١٥٢). وفي الأشموني "وأجاز المبرد وعبدالوارث ذلك مع النفي والنهي، فتكون ناقلة لمعناها إلى ما بعدها، وعلى ذلك فيصح "ما زيد قائماً بل قاعداً"، و"بل قاعد" ويختلف المعنى (الأشموني، علي بن محمد، ١٩٩٨م، ج٢، ص٣٩٠). وإلى هذا يذهب ابن يعيش أيضاً كما يفهم من كلامه الآتي، الذي سننقله على طوله: "وأما "بل"، فلإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني، سواء كان ذلك الحكم إيجاباً أو سلباً، تقول في الإيجاب: "قام زيدٌ بل عمرو"، وتقول في النفي: "ما قام زيد بل عمرو"، كأنك أردت الإخبار عن عمرو، فغلطت، وسبق لسأنك إلى ذكر "زيد"، فأتيت بـ "بل" مُضْرَبًا عن زيد، ومُثَبَّتًا ذلك الحكم لعمرو. قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: إذا قلت: "ما رأيت زيداً بل عمراً"، فالتقدير: بل ما رأيت عمراً، لأنك أضربت عن موجب إلى موجب. وكذلك تُضْرَبُ عن منفي إلى منفي. وتحقق ذلك أن الإضراب تارةً يكون عن المُحدِّث عنه، فتأتي بعد "بل" بمحدِّث عنه، نحو: "ضربتُ زيداً بل عمراً"، و"ما ضربتُ زيداً بل عمراً"، وتارةً عن الحديث، فتأتي بعد "بل" بالحديث المقصود إليه، نحو: "ضربتُ زيداً بل أكرمته"، كأنك أردت أن تقول: "أكرمتُ زيداً"، فسبق لسأنك إلى "ضربت"، فأضربت عنه إلى المقصود، وهو "أكرمته".

ضربتُ زيداً بل إياك. ومنعهم ذلك مع سعة روايتهم دليل على قلته" (ابن هشام، ١٩٨٥م، ص١٥٣).

الرأي الآخر

يرى أصحاب هذا الرأي أنّ "بل" تُستعمل للإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني سواء كان إيجاباً أو سلباً، فمن الإيجاب: قام زيد بل عمرو، ومن السلب: ما قام زيد بل عمرو، كأن المتكلم أراد الإخبار عن عمرو، وإثبات الحكم له فسبق لسانه إلى ذكر زيد، فجاء بـ "بل" للإضراب عن الأول وإثبات الحكم للثاني. قال المبرد - فيما نقله ابن يعيش عنه: إذا قلت: ما رأيت زيداً بل عمراً، فالتقدير: بل ما رأيت عمراً؛ لأنك أضربت عن موجب إلى موجب، وكذلك تضرب عن منفي إلى منفي (ابن يعيش، ٢٠١٥، ج٨، ص١٩٠).

وفي كتاب المقاصد النحوية أنّ المبرد يرى أنّ "بل" ناقلة لحكم النفي أو النهي لما بعدها؛ فعلى مقتضى قوله إذا قال: لا تضرب زيداً بل عمراً يكون نهياً عن ضرب كل واحد منهما، وإذا قال: ما له عليّ درهم بل درهمان، لا يلزمه شيء؛ لأنّ الدرهم منفي صريحاً وعطف عليه الدرهمان منقولاً للنفي إليهما؛ فصار كأنه قال: ما له عليّ درهم وما له عليّ درهمان" (العيني، بدر الدين محمود، ٢٠١٠م، ج٤، ص١٦٤٢ - ١٦٤٣). وهذا في رأي ابن مالك مخالف لكلام العرب (العيني، ٢٠١٠م، ج٤، ص١٦٤٣). ومن ذهب إلى هذا الرأي

وفهم من كلام ابن مالك الذي أشرنا إليه قبل قليل أن المبرد لا يقول بأن "بل" تنقل معنى النفي إلى ما بعدها دائماً، وإنما يجيز ذلك. أما عبارة ابن يعيش ففيها نوع من الجزم مع عدم الإشارة إلى أن المبرد يجيز الحالتين. غير أننا قد نصدم حين نعود إلى كتاب المقتضب للمبرد ذاته ولا نجد هذا الذي نسبوه إليه، فالمبرد يقول عن هذه الأداة كلاماً ليس فيه ما قالوه، ففي الباب الذي سمّاه: "هذا باب حروف العطف بمعانيها" يقول: "وَمِنْهَا بَلٌ وَمَعْنَاهَا الْإِضْرَابُ عَنِ الْأَوَّلِ وَالْإِثْبَاتِ لِلثَّانِي نَحْوُ قَوْلِكَ ضَرَبْتُ زَيْدًا بَلْ عَمْرًا وَجَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ بَلْ أَخُوهُ وَمَا جَاءَنِي رَجُلٌ بَلْ امْرَأَةً" (المبرد، د. ت، ج ١، ص ١٢)، وواضح من المثال الأخير (وما جاءني رجل بل امرأة)، يفهم أن ما بعد بل مثبت حتى في حالة النفي، وهذا خلاف ما قيل عنه. ولم نعر على خلاف هذا عنده فيما اطلعنا عليه من كتبه الأخرى. غير أن ذلك قد لا يكون دليلاً كافياً على إنكار ما نقل عنه، لا سيما مع تضافر الأقوال في القول إنَّ (بل) تنقل النفي إلى ما بعدها، فقد يكون بعض طلبته نقل عنه في كتاب آخر، لا نعلمه ومن علم حجة على من لا يعلم.

وإذن فاحتمالية قوله واردة هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية أن هذا القول موجود عند غيره كابن يعيش على نحو ما مر معنا قبل قليل.

وتارة تُضْرَبُ عن الجميع، وتأتي بعد "بل" بالمقصود من الحديث، والمُحَدَّثُ عنه، وذلك نحو: "ضربتُ زيداً بل أكرمتُ خالدًا"، كأنك أردت من الأول أن تقول: "أكرمتُ خالدًا"، فسبق لسانك إلى غيره، فأضربت عنه بـ "بل"، وأتيت بعدها بالمقصود. هذا هو القياس. وقول النحويين: إنك تُضْرَبُ بعد النفي إلى الإيجاب، فإنما ذلك بالحمل على "لكن"، لا على ما تقتضيه حقيقة اللفظ، ومن قال من النحويين أن "بل" يُستدرك بها بعد النفي كـ "لكن"، واقتصر على ذلك، فالاستعمال يشهد بخلافه" (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩٠).

وابن يعيش هنا يفصل على نحو دقيق في حالات الإضراب، فالإضراب قد يكون عن المتحدث عنه، وقد يكون عن الحدث السابق، وقد يكون إضراباً عن الجميع، (الحديث والمحدث عنه). كما أنه يصرح بعبارة واضحة لا لبس فيها أن (بل) قد تكون محمولة على (لكن) وتفيد ما تفيد من معنى الاستدراك، وذلك يعني أن (بل) قد لا تنقل معنى النفي لما بعدها. وهذا يعني أنها تضمن معنى لكن أو تحمل على لكن. ولسنا مع ابن هشام في تعميمه أنها حرف استدراك وإضراب، (مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ١٩٨٥م، ٨٥٧). بل هي للإضراب في سياق الإثبات، وتتضمن معنى الاستدراك بعد النفي والنهي.

حمارٍ. ومن ذلك: ما مررتُ برجلٍ بلٍ حمارٍ، وما مررتُ برجلٍ ولكن حمار، أبدلت الآخر من لأول وجعلته مكانه". (سيبويه، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٣٩).

فكلام سيبويه واضح - أشد ما يكون الوضوح - أن المتحدث مرّ برجل حقيقة، ولكنه يستحق من وجهة نظره هذا الوصف "حمار"، على سبيل المبالغة في الإهانة أو الذم. وليس هذا من الإضراب الإيطالي أو الانتقالي كما سيأتي الإشارة إلى ذلك؛ لأن هذين يكونان في الجمل، أي ما بعدهما جمل أو تراكيب تامة. ويُسمّى المألقي هذا النوع من الإضراب (البداء) وسيأتي هذا المفهوم عنده لاحقاً. ويشير المألقي إلى هذين النوعين فيقول: "اعلم أن معنى (بل) في كلام العرب، الإضراب عن الأول إما تركاً له، وأخذاً في غيره لمعنى يظهر له، وإما لأنه بداء... وإما لغلطه بذكر لفظه وأنت تريد غيره وإما لنسيان" (المألقي، د. ت، ص١٥٣).

وقد يقدر بعدها جملة وتكون (بل) مضمنة معنى (لكن)، وما بعدها مرفوعاً يقول سيبويه: "وقد يكونُ فيه الرفعُ على أن يُذكرَ الرجلُ فيقال: من أمره ومن أمره، فتقولُ أنت: قد مررت به، فما مررت برجل بل حمار ولكن حمار، أي بل هو حمارٌ ولكن هو حمار" (سيبويه، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٣٩).

ويفرق المألقي بين الغلط والنسيان بالقول: "وإنما يقع الفرق بين الموضوعين من جهة المعنى، وهو أن

ويبدو لنا أن هذا الرأي هو الرأي الأكثر دقة ولكن ليس دائماً، بل في بعض السياقات على نحو ما سنفصل لاحقاً.

ولإيضاح المسألة من وجهة نظر الفريقين، يمكن وضع هذا المثال

ما جاء زيد بل عمرو، وفق رأي الجمهور يكون مجيء عمرو حاصلًا، كأنه قال: ... بل جاء عمرو، ووفق الرأي الآخر يكون مجيء عمرو غير حاصل إذا أبقينا "بل" على معناها الأصلي من كونها للإضراب بسبب الغلط أو النسيان، وقد يكون مجيئه حاصلًا، وهذا يعني أن (بل)، في هذه الحالة الأخيرة، محمولة على (لكن) وتفيد ما تفيده من الاستدراك، وهذا هو الدقيق في نظرنا، وسناقش هذه الفكرة، لاحقاً.

وثمة نوع من الإضراب، يُضرب فيه المتحدث عما قبل "بل" ولكن ليس بسبب غلط أو نسيان عرض له؛ ولكن لأنه أراد أن يضرب عن الأول ويضع مكانه شيئاً آخر هو أليق من وجهة نظره على سبيل التحقير والذم مثلاً، يقول سيبويه بعد أن ذكر الإضراب بـ "بل" بسبب الغلط أو النسيان، ومثّل له بنحو: مررت برجل بل حمار، (سيبويه، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٣٩): "وإنما أن يبدو لك أن تُضربَ عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت أردت غير ذلك. ومثّل ذلك قولك: لا بل حمار. ومن ذلك قولك مررت برجل بل حمار، وهو على تفسير: مررت برجل

والآن نناقش فكرة الإضراب بـ "بل" العاطفة على نحو أعمق وسبب ترجيحنا لقول المبرد (المحتمل) وعبد الوارث وابن يعيش في أنها قد تنقل معنى النفي وشبهه لما بعدها، ويمكن بسط هذه الفكرة في زاويتين اثنتين، هما:

الزاوية الأولى - ما قبل "بل"

سبق الإشارة إلى أن "بل" العاطفة تفيد الإضراب، أي - كما يقول الرضي - جعل الحكم الأول موجباً كان أو غير موجب كالمسكوت عنه. ولتوضيح هذه الفكرة يمكن وضع هذا التركيب: ما نجح عليٌّ بل حسام، فقد أفادت "بل" أن الحكم بنجاح عليٍّ كالمسكوت عنه، فعلي قد يكون نجح بالفعل وقد يكون لم ينجح، هذا أمر بحكم المسكوت عنه فهو غير مراد أصلاً، تماماً كما هو الأمر في الموجب في: أحب النحو بل البلاغة، فالمتحدث يصح أنه يحب النحو فعلاً ويصح العكس، هذا حكم كالمسكوت عنه؛ لأن المتحدث لم يقصد إليه (الرضي، ١٩٧٥م، ج ٤، ص ٤١٨).

أما ابن مالك فله رأي آخر، فهو يرى أن "بل" إذا وقع بعدها مفرد وكان ما قبلها موجباً فهي لإزالة حكم ما قبلها وإثبات عكسه لما بعدها، أما إذا كان ما قبلها نفي أو نهي فهي تؤذن بتقرير حكمه وبجعل ضده لما بعدها (ابن مالك، محمد بن عبدالله، د. ت، ج ٣، ص ١٢٣٤).

النسيان وضع شيء على غيره من غير علم به ولا خطور بالبال، والغلط وضع شيء على غيره بمضي الوهم إليه، ثم يظهر المقصود" (المالقي، د. ط، ص ١٥٣). أو بعبارة أخرى الغلط يتعلق باللسان والنسيان بالحنان وفق تعبير بعض العلماء (الأشموني، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٤).

وأما البداء الذي أشرنا إليه قبلاً فهو: "وضع شيء على معنى القصد، ثم يتبين أن الأولى غير ذلك الشيء، ففي المدح يؤتى بأحسن، وفي الذم يؤتى بأقبح، كقولك: هند شمس بل دنيا، وهند ليل بل كابوس، أو شبه ذلك" (المالقي، د. ت، ص ١٥٣ - ١٥٤). على نحو ما مرّ عند سيبويه سابقاً في هذا النوع، أي الإضراب من أجل المبالغة.

وليس خافياً أننا نستعمل في اللغة المعاصرة مثل هذه التعبيرات كثيراً في سياقات مختلفة، كأن نقول مثلاً في سياق الذم: مررت بامرأة بل حرباء، أي امرأة حرباء، إشارة إلى أنها غير صادقة وأنها تتلون كالحرباء في تعاملها. وكأن نقول - في سياق الترحم - بإزاء رجل هدّه المرض وأنهك جسمه: لقيت رجلاً بل شبحاً، أي رجلاً شبحاً. ونقول في سياق المدح: لقيت رجلاً بل أسداً. أي موصوفاً بهذه الصفة، وهكذا. وليس من شك في أن المتحدث بمثل هذا لا يذكر "بل" ليضرب عما قبلها على سبيل الغلط أو النسيان، ولكن للمبالغة في الوصف بحسب السياق.

ويوضح الرضي فكرة المبرد هذه بالقول: "الغلط في الاسم المعطوف عليه فقط فيبقى الفعل المنفي مسنداً إلى الثاني فكأنك قلت: بل ما جاءني عمرو، كما كان في الإثبات" (الرضي، ١٩٧٥م، ج٤، ص٤١٨). وسبق الإشارة إلى قول المبرد بحسب نقل ابن يعيش: إذا قلت ما رأيت زيداً بل عمرًا، فالتقدير: بل ما رأيت عمرًا.

ويرى الباحثان أن هذا الرأي هو الأكثر دقة فالمتحدث حين نطقه بالجملة الأولى (قبل بل) نطقها على سبيل النسيان أو الغلط (يستوي في ذلك النفي والنهي أو الإيجاب)، أي إنه لم يكن قاصدًا ذلك القول؛ ولأنه ذكر ما قبل "بل" منفيًا أو منهيًا فهذا يدل على أنه أراد النفي أو النهي ابتداءً، ولكنه غلط أو نسي في إسناد الحكم المنفي أو المنهي لصاحبه الحقيقي، فأضرب عنه، ثم عاد وأسند ذلك الحكم لمن كان يقصده. وللتوضيح أكثر عندما يقول: ما نجح علي بل خالد، فهو يريد نفي النجاح عن خالد أصلاً، ولكنه أخطأ فنفاه عن علي غلطاً أو نسياناً، كأنه أراد: ما نجح خالد، فنسي أو غلط فقال: ما نجح علي بل خالد، أي: بل ما نجح خالد؛ فهو، إذن، يريد نفي النجاح عن خالد، وإلا لا معنى للإضراب هنا، ومثل هذا يقال في حالة النهي. هذا هو الأصل وهذا هو معنى الإضراب، ولكن قد يجوز أنه أراد الإثبات بعد النفي أو النهي وفي هذه الحالة تكون "بل" محمولة على "لكن"، وتؤدي وظيفتها الدلالية، كما يقول ابن

ويفهم من كلام ابن مالك، كما يقول الرضي، أنه في سياق النفي والنهي يكون ما قبل "بل" متحققاً أيضاً، كما كان كذلك في: ما جاءني زيد لكن عمرو بالاتفاق (الرضي، ١٩٧٥م، ج٤، ص٤١٨).

الزاوية الثانية - ما بعد "بل"

ما يهم هنا حالة النفي أو النهي وفي هذه الحالة يرى جمهور النحويين أن حكم ما بعد "بل" الآتية بعد النفي أو النهي مثبت (الرضي، ١٩٧٥م، ج٤، ص٤١٨). ففي مثل: ما جاء علي بل سعيد، يكون سعيد جاء، كأن البناء العميق للجملة: ما جاء علي بل جاء سعيد، ويستدل هذا الفريق من العلماء على صحة قوله بامتناع النصب في مثل: ما زيد قائماً بل قاعد (الرضي، ١٩٧٥م، ج٤، ص٤١٨).

ويجتهد ابن مالك في شرح الكافية الشافية (نقلنا كلامه قبل قليل)، في الانتصار لهذا الرأي ويحشد مجموعة من الآيات، يستدل بها على رفع ما بعد "بل" على الرغم من أن ما قبلها منصوب، ولكنه يستدرك في نهاية المطاف فيقول: "ويجوز مع ذلك أن تكون "بل" ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدهما" (ابن مالك، د. ت، ج٣، ص١٢٣٤).

في حين يرى بعض العلماء كالمبرد وابن يعيش أن الإضراب يكون من منفي إلى منفي كما كان من موجب إلى موجب كما سبق الإشارة إلى ذلك قبل قليل.

المبرد، أي إن المبرد يميز الحالتين ويختلف المعنى، والصبان في شرحه لـ "ويختلف المعنى" لم يزد على أن أوضح (تغير المعنى)، فهو منفي في حالة النصب ومثبت في حالة الرفع.

ولسنا ننازع في جواز النصب، ولا في اختلاف المعنى، ولكن نزاعنا أبعد من هذا، وهو أننا نرى ما رآه ابن يعيش من أن (بل) تكون للإضراب من منفي إلى منفي، أي إن النفي ينتقل لما بعدها، ولكن قد يكون ما بعدها (في سياق النفي) مثبتاً، وهنا نقول إن (بل) خرجت عن حقيقتها وتضمنت معنى الاستدراك كـ (لكن).

وأيًا يكن الأمر فإنَّ الباحثين يريان أنه يمكن تخريج الشواهد التي ذكرها ابن مالك وغيره على هذا الأساس أي على أساس تضمينها أو إشرابها معنى (لكن). ويريان كذلك أنه يمكن بالسياق بنوعيه (اللغوي وغير اللغوي) وبعناصره المختلفة تحديد نوع "بل" بعد النفي أو النهي، فإذا عُرِف أن المتحدث أُضرب بسبب النسيان أو الغلط كانت "بل" على بابها، وحينئذٍ يكون الإضراب من منفي إلى منفي أو من منهي عنه إلى منهي عنه، وقد يجوز أن تكون محمولة على "لكن" أيضًا هنا، وتؤدي وظيفتها الدلالية، ففي هذا المثال: ما سافر علي بل خالد. يتحمل أن المتكلم أراد أنه الذي سافر هو خالد وهنا يجب حمل "بل" على "لكن" فيكون ما بعدها مثبتاً وما قبلها ليس بحكم

يعيش: "وقول النحويين: إنك تُضرب بعد النفي إلى الإيجاب، فإنما ذلك بالحمل على "لكن"، لا على ما تقتضيه حقيقة اللفظ" (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩١).

وقد أشار الصبان في حاشيته في صدد حديثه عن (بل) إلى أنَّ "الحاصل أنها مع النفي والنهي تفيد أمرين: تأكيدي وهو تقرير ما قبلها وتأسيسي وهو إثبات نقيضه لما بعدها، ومع الخبر المثبت والأمر أمرين تأسيسين إزالة الحكم عما قبلها بحيث صار كالمسكوت عنه وجعله لما بعدها" (حاشية الصبان، ١٩٩٧م، ١٦٦/٣). وعبارة الصبان هذه تفيد أن ما بعد (بل) في سياق النفي مثبت كما يرى الجمهور غير أنه ينقل بعد ذلك رأي المبرد ويذكر إشكاله ويجيب عنه، يقول: "وأجاز المبرد كون بل ناقلة النفي إلى ما بعدها فعليه يجوز ما زيد قائماً بل قاعداً بالنصب أي بل ما هو قاعداً أفاده اللقاني وفيه إشكال؛ لأنَّ نقل النفي إلى ما بعد العاطف صير ما قبله غير منفي فما وجه نصبه وجوابه أن النفي إنما انتقل بعد تمام العمل فالنصب متجه" (حاشية الصبان، ١٩٩٧م، ١٦٧/٣). وفيه أيضًا: "قوله: "وبل قاعد" أي: على أنَّ قاعد خبر مبتدأ محذوف أي: بل هو قاعد. قوله: "ويختلف المعنى"؛ لأنَّ النصب يقتضي انتفاء القعود والرفع يقتضي ثبوته" (حاشية الصبان، ١٩٩٧م، ١٦٧/٣). قول الأشموني الذي ينقله الصبان "ويختلف المعنى" هو حكاية لرأي

وإن حملته على الأول رفعت. والدليل على أن الرفع والنصب جائز كلاهما، أنك تقول: زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً، إن أردت أنك لقيتَ عمراً والأب. وإن زعمت أنك لقيتَ أبا عمرو ولم تَلَقَهُ رفعت. ومثل ذلك: زيدٌ لقيتهُ وعمرو، إن شئتَ رفعتَ وإن شئتَ قلت: زيدٌ لقيتهُ وعمراً" (الكتاب ١/ ٩١) ويقول المبرد: "ولو قلت: ما أنت بأحسنَ وجهًا مني، ولا أفره عبدًا - كانَ جيدًا فإن قصدت قصد الوجه بعينه قلت: هذا أحسن وجه رآيته إثمًا تعنى الوجه إذا ميزت وجهًا وجهًا" (المبرد د.ط، ٣/ ٣٨). فقول سيبويه إن أردت، وقول المبرد إن قصدت تؤكد اهتمامهم بالسياق وأغراض المتكلمين، وثمة شيء آخر هنا هو أنهم احتكموا إلى هذا السياق وغرض التكلم قبل العلامة الإعرابية، أي إنهم راعوا المعنى قبل العلامة، فالعلامة أثر تابع للمعنى وهي كالدليل عليه فقط، فمتى صح المعنى استقام الإعراب. على أن العلامة نفسها إحدى القرائن اللفظية الموصلة للمعنى، وتتضافر مع قرائن لفظية أخرى كالرتبة والصيغة والربط والأداة... (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٠٠٦م، ص ٢٠٥).

"لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظًا من اهتمام النحاة، فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل، وتكلموا فيه عن الحركات ودلالاتها، والحروف ونيابتها عن الحركات" (تمام، اللغة العربية

المسكوت عنه، ويحتمل أنه أراد نفي سفر خالد وغلط فقال: ما سافر علي... ثم استدرك فقال: بل خالد أي: بل ما سافر خالد، ولكن المتكلم حذف الفعل وما النافية لأجل إرادة السرعة والاختصار، وهو مبدأ من مبادئ الاقتصاد اللغوي معروف. وإذا دل السياق على أنه أراد ما قبل بل وأضرب عنه لإرادة المبالغة في الوصف كانت "بل" محمولة على لكن أيضًا؛ فاللغة ليست صناعة محضة تخضع لقواعد صارمة، ولكنها سياق ومعنى، كما يمكن أن تكون العلامة الإعرابية قرينة أخرى تنضاف إلى السياق وتعاونه للوصول إلى حقيقة "بل" في أي نص أو خطاب.

إن أهم ما يمكن أخذه على تناول كثير من النحويين لعملهم (وبخاصة المتأخرون منهم) أنهم أهملوا السياق كثيرًا، فقد غدا النحو عندهم صناعة جافة وحديثًا في العامل والمعمول أو الأثر الإعرابي الذي يلحقه هذا العامل في هذا المعمول فيستحق الرفع أو في ذاك فيستحق النصب أو الجزم.

وليس المقصود من ذلك أنهم أهملوا السياق كلية فقد عني الكثير منهم بالسياق ومقاصد المتكلمين وبخاصة القدماء، فكثيرًا ما نجدهم يرددون عبارات توحى بالاهتمام بالسياق من نحو فإن أردت كذا كان كذا، وإن كان المعنى كذا كان كذا ولنا أن نمثل بهذا المثال للتدليل على اهتمامهم بالسياق: قال سيبويه: "زيد لقيت أباه وعمراً مررت به، إن حملته على الأب.

اتخذوا والمفعول الأول محذوف أي اتخذوهم آلهة (ابن عطية الأندلسي، ٢٠٠١م، ١٠٣/٥). ومنع ذلك الزمخشري ووجهها على أنها حال ولا يصح أن تكون مفعولاً ثانياً وآلهة بدلاً منه لفساد المعنى (الزمخشري ٣١٠/٤) والتقدير على الحال: فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقرباً بهم آلهة (السمين الحلبي ٦٧٧/٩) على أن الزمخشري لم يفسر من أي ناحية يكون فساد المعنى. وتفسير فساد المعنى كما يقول السمين الحلبي هو أننا "لو جعلناه مفعولاً ثانياً، وآلهة بدلاً منه لزم أن يكون الشيء المتقرب به آلهة، والفرض أنه غير الآلهة، بل هو شيء يُتقرب به إليها فهو غيرها، فكيف تكون الآلهة بدلاً منه؟! (السمين الحلبي ٦٧٧/٩)، وشيء آخر هو أننا لو جعلنا (قرباناً) مفعولاً ثانياً لـ "اقتضى مفهومه الحث على أن يتخذوا الله سبحانه قرباناً كما أنك إذا قلت ألتخذ فلاناً معلماً دوني كنت أمراً له أن يتخذك معلماً له دونه والله تعالى يُتقرب إليه بغيره ولا يتقرب به إلى غيره سبحانه" (ابن هشام، ١٩٨٥م، ص ٦٩٦).

ونخلص من هذا كله إلى أن العلامة الإعرابية غير كافية وحدها للوصول إلى المعنى الدقيق لأي كلام، إذ ثمة قرائن أخرى تعيننا عليه، كالسياق كما هنا.

دخول (لا) قبل (بل)

مما له صلة في هذا السياق دخول "لا" قبل "بل" بعد الإيجاب أو الأمر، مثل: سافر سعيد، لا بل خالد.

معناها ومبناها، ٢٠٥). إضافة للقرائن السياقية أو قرينة السياق. إن ما نريد الوصول إليه هنا أن بعض النحويين أهملوا السياق لدى مقاربتهم لبعض المسائل التي كانت بأشد الحاجة إلى السياق للوصول إلى حكم جيد ومطرد، كمسألة (بل) ومتى تكون على بابها ومتى تكون مضمنة معنى (لكن) الاستدراكية.

إنَّ العلامة الإعرابية - على أهميتها - لا تكفي وحدها للوصول إلى المعنى الذي يقصد إليه المتكلم على نحو دقيق والدليل على ذلك هو ورود العلامة نفسها (النصب مثلاً)، في أكثر من وظيفة نحوية والمعنى الدلالي يختلف، ففي مثل: هذا محرم شرعاً، يجوز في (شرعاً) أكثر من وجه تبعاً للمعنى المراد أو مقاصد المتكلم "فإذا فهمنا من المقام معنى السببية كان هذا المعنى قرينة معنوية على أن هذا المنصوب مفعول لأجله، وإذا فهمنا منه معنى الوساطة كانت الوساطة قرينة معنوية على أن المنصوب هنا إنما هو على نزع الخافض، وإذا فهمنا من المقام معنى الظرفية فالنصب كذلك على نزع الخافض، وإذا فهمنا منه بيان النوع كان النصب على معنى النائب عن المفعول المطلق" (تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ٣٥٤).

ولنا أن نسوق هذا المثال من القرآن للتدليل على ذلك أكثر، يقول جل وعز: ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ ﴾ (الأحقاف ٢٨). أجاز ابن عطية أن تكون (قرباناً) مفعولاً به ثانياً للفعل

ومن شواهدا في هذا السياق، قول الشاعر:

وَمَا هَجَرْتُكَ لَا بِلْ زَادَنِي شَغْفًا

هَجْرٌ وَبُعْدٌ تَرَاخَى لَا إِلَىٰ أَجَلٍ

(لم نعثر على قائله، وهو من شواهد مغني اللبيب،

١٩٨٥، ص١٥٣، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك،

١٩٩٧م، ج٢، ص٣٩٢).

الإضراب الإبطلاي والانتقالي

كان ما سبق حول "بل" في حالة الإضراب عن

المفرد، إما للغلط أو النسيان أو لأنَّ المتحدث بدأ له أن

يضرِب عن السابق لغرض قصده، غير أن ثمة نوعين

من الإضراب آخرين، هما الإضراب الإبطلاي،

والإضراب الانتقالي، يكون ما بعد "بل" في هذين

النوعين جملة كاملة، وتعد "بل" حيثئذٍ حرف ابتداء.

وفيما يأتي بسط لهما.

أولاً- الإضراب الإبطلاي

"هو الذي يقتضي نفي الحكم السابق، في الكلام

قبل "بل"، والقطع بأنه غير واقع، ومدعيه كاذب،

والانصراف عنه واجب إلى حكم آخر يجيء بعدها.

نحو: الأجرام السماوية ثابتة، بل الأجرام السماوية

متحركة. فالحرف "بل" "بمعنى "لا" النافية" أفاد

الإضراب الإبطلاي الذي يقتضي نفي الثبات ونفي عدم

الحركة عن الأجرام السماوية: لأنَّ هذا الثبات أمر غير

حاصل، ومن يدعيه كاذب، فكأن المتكلم قال:

واقراً الصحيفة، لا بل الكتاب، فمعنى "لا" يرجع إلى

ما قبل "بل"، والوظيفة التي تؤديها "لا" في مثل هذا

السياق جعل ما قبلها متحققاً ومؤكداً، وليس بحكم

المسكوت عنه كما كان في حال عدم وجود "لا"، كأن

الجملة الأولى في بنيتها العميقة: ما سافر سعيد، بل

سافر خالد. والثانية: لا تقرأ الصحيفة بل اقرأ الكتاب

(الرضي، ١٩٧٥م، ج٤، ص٤١٨).

ومن شواهد زيادة "لا" قبل "بل" بعد الإيجاب،

قول الشاعر:

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم

يقض للشمس كسفة أو أفول

وقد تدخل "لا" هذه على "بل" أيضاً في سياق

النفي أو النهي، فترجع "لا" أيضاً إلى ذلك النفي أو

النهي وتفيد حيثئذٍ تأكيد معناهما، وما بعد بل باق على

الخلاف بين الجمهور والمبرد (الرضي، ١٩٧٥م، ج٤،

ص٤١٨).

ومن أمثلتها بعد النفي: ما جاء علي، لا بل زهير.

وبعد النهي: لا تضرب خالدًا، لا بل يزيدًا. فعند

المبرد، المعنى: لا تضرب خالدًا، لا بل لا تضرب

يزيدًا. ويجوز عنده إثبات ما بعد "بل" هنا بحسب ابن

مالك فإنه قال إنه وافق على ذلك (ابن مالك، شرح

الكافية الشافية، د. ت، ج٣، ص١٢٣٤). فإذا صح

هذا عن المبرد فهو من حمل "بل" على لكن، أو هكذا

ينبغي فهم رأي المبرد، جمعاً بين قوله.

ثانياً - لكن

هذا هو الحرف العاشر من حروف العطف في رأي الزخشي والجمهور، وعلى الرغم من اتفاقهم على أنها حرف عطف، فإنهم اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال:

أ) عاطفة إذا دخلت عليها الواو وهو مذهب الفارسي. قيل: وأكثر النحويين.

ب) عاطفة إذا دخلت عليها الواو، والواو مع ذلك زائدة، وصححه ابن عصفور، وقال: وعليه ينبغي أن يحمل كلام سيويه، والأخفش؛ لأنها قالوا: إنها عاطفة. ولما مثلاً العطف بها مثلاً مع الواو.

ج) العطف بها، ويجوز أن تقترن بالواو وألا تقترن بها.. (الجنى الداني، ١٩٩٢م، ص ٥٨٧ - ٥٨٨).

ثمة رأي يذهب إلى أنها لا تفيد الاستدراك؛ لأن حقيقة الاستدراك أن تستدرك شيئاً فاتك أولاً وأنت إذا قلت: ما قام زيد لكن عمرو لم يفتك أولاً شيء؛ لأن إخبارك بنفي القيام عن زيد صحيح ولم ينقص منه شيء فيستدرك بالثاني، وإنما جئت بعد لكن بخبر آخر " وابن أبي الربيع الذي نقل هذا الكلام يقول: نفسه: "لا أعلم خلافاً بين المتقدمين في أن معنى لكن الاستدراك". (ناظر الجيش، ٢٠٠٧م، ج ٧، ص ٣٤٩١).

ومعناه الاستدراك، فوظيفتها النحوية في نظرهم، إذن، أنها تعطف ما بعدها على ما قبلها (في الإعراب)

"الأجرام السماوية ثابتة. لا، فالأجرام السماوية متحركة وليست ثابتة"؛ فأبطل الحكم الأول ونفاه، وعرض بعده حكماً جديداً" (حسن، عباس، د. ت، ج ٣، ص ٦٢٣).

فالحكم الذي قبل "بل" غير صحيح، ولكن قد يوجد قائل له أو معتقد، ومن ثم جيء بـ "بل" التي أبطلته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمٰتٌ ﴿٦٦﴾ (الأنبياء ٢٦).

ثانياً - الإضراب الانتقالي

الذي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف: "بل" إلى غرض جديد بعده، مع إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء ما يقتضيه، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١١﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْمِرُونَ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ (الأعلى ١٤-١٦)، (حسن، عباس، ج ٣، ص ٦٢٣).

هذا وقد تكرر "بل" فيكون ما بعد المتقدمة مقصود الانتفاء كقوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضَعَتْ أَحْلَامِنَا بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴿٥﴾ (الأنبياء ٥) فما بعد الأولى من الإخبار بالأضعات مقصود الانتفاء؛ لأنه مرجوع عنه، وكذا ما بعد الثانية. وقد تكرر تنبيها على أولوية المتأخر بالقصد إليه والاعتماد عليه مع ثبوت معنى ما قبله كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَدْرٰكٌ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۗ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۚ بَلْ هُمْ فِيهَا عَمَوٰنٌ ﴿٦٦﴾ (النمل ٦٥-٦٦)، (ناظر الجيش، ٢٠٠٧م، ج ٧، ص ٣٤٨٣).

ووظيفتها الدلالية أنَّ المتحدث يستدرك بها فيكون ما بعدها على خلاف ما قبلها "لكن من غير إضراب عن الأول".

معطوفها مفردًا، وابن يعيش نفسه يقرر بعد قليل أن "لكن" حرف ابتداء إذا جاء بعدها جملة، وكذا فعل غيره أيضًا.

وعطفًا على ما سبق يرى الجمهور أن "لكن" هذه تكون حرف ابتداء يقوم بوظيفة الاستدراك، في الحالات الآتية:

أ (إذا جاءت بعدها جملة، نحو قول زهير بن أبي سلمى^(١) :
 إِنَّ ابْنَ وَرْقَاءَ لَا تُحْشَى بَوَادِرُهُ

لكن وقائعه في الحرب تُنتظر

ب (إذا جاءت بعدها الواو، و(يرى ابن أبي الربيع أن "لكن" في حالة اقترانها بالواو عاطفة جملة على جملة، والواو زائدة. (الأزهري، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٧٦، الصبان، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ١٣٣).

كقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب ٤٠)، ف "لكن" حرف ابتداء لإفادة الاستدراك والواو عاطفة جملة على جملة أي: ولكن كان رسول الله؛ لأنَّ متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان بالسلب والإيجاب؛ لأنَّ المعطوف عليه هنا منفي، والمعطوف موجب، بخلاف الجملتين المتعاطفتين بالواو، فيجوز تخالفهما إيجابًا وسلبًا، نحو: ما قام

ويشترطون للعطف بها ما يأتي

أ) أن يكون معطوفها مفردًا.

ب (أن تسبق بنفي أو نهي، خلافًا للكوفيين؛ فإنهم يميزون، نحو: جاءني سعيد لكن زهير، فزهير معطوف على سعيد عطف مفردات.

ج) ألا تقترن بالواو.

ومن الأمثلة التي تحققت فيها الشروط السالفة: "ما مررت برجل صالح، لكن طالح. و: لا يقيم زيد، لكن عمرو" (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩٢). وما بعد "لكن" في سياق النفي أو النهي محكوم عليه بالثبوت (ابن مالك، ج ٣، ص ١٢٣).

ويعلل ابن يعيش عدم صحة العطف بها بعد الإيجاب بالقول؛ "لأنه يجب أن الثاني فيها على خلاف معنى الأول من غير إضراب عن الأول، فإذا قلت: جاءني زيد، فهو إيجاب، فإذا وصلته فقلت: لكن عمرو، صار إيجابًا أيضًا، وفسد الكلام" (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩٢). فإن كان ما قبل "لكن" موجبًا وجب نفي ما بعدها لفظًا أو معنى، نحو: جاءني محمد لكن أحمد لم يأت، وتكلم محمد لكن سعيد سكت (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩٢). ولكن هذا النمط من الأمثلة يخالف اشتراط الجمهور كون

(١) البيت في ديوانه، شرح وتعليق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٥٣.

سيما فيما يتصل باقترانها بالواو، وفي العاطف في حالة وجود الواو؛ إذ يرى بعضهم أنَّ الواو هي العاطفة، بينما يرى ابن كيسان أن "لكن" هي العاطفة والواو زائدة (ابن هشام، ١٩٨٥م، ص ٣٨٦)، كما أشرت قبل قليل إلى شيء من ذلك عند أحد المتأخرين وهو ابن يعيش عندما كان يمثل للعطف بها بجمل بعدها، ثم يقرر في النهاية أنه إذا جاءت جملة بعدها فتكون ابتدائية، كما أنه يمكن في جميع حالاتها تقدير جملة بعدها، فمثلاً في: ما جاء علي لكن سعيد، يمكننا القول بكل بساطة إنَّ الجملة في بنيتها العميقة: ... لكن جاء سعيد؛ وربما أنه بسبب من ذلك ذهب بعض النحويين إلى أن العطف بها هو من عطف الجمل ولكن العاطف هو الواو فإذا قلت: ما قام سعد ولكن سعيد، فالتقدير: ولكن قام سعيد وكذلك في النصب كما حكى ذلك ابن حيان في ارتشاف الضرب (أبو حيان الأندلسي، ١٩٩٨م، ج ٤، ص ١٩٧٦). وهو رأي له حظٌّ من النظر فيما يرى الباحثان، إلا أن ذلك سيؤدِّي بنا إلى قياس هذا في كل حروف العطف تقريباً، ففي: جاء علي وسعيد، يمكن القول أيضاً إن الواو عطفت جملة على جملة؛ لأنَّ أصل الكلام في بنيتها العميقة: ... وجاء سعيد.

وفي سياق البحث في "لكن" هذه يصادفنا رأي مغمور، ولكنه حسن في رأي الباحثين، وفيما يأتي نضع هذا الرأي وناقشه.

زيد وقام عمرو. وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

ج) إذا كان ما قبلها موجباً، نحو: جاء رئيس التحرير لكن نائبه لم يجئ (الأزهري، ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٧٥-١٧٦).

فإن كان ما بعد "لكن" ليس ضدّاً لما قبلها بأن كان خلافاً، نحو: ما قام زيد لكن شرب عمرو، ففي جواز ذلك خلاف بينهم (الأندلسي، أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، د. ت، ج ٥، ص ١٤٦).

ومما هو جدير بالذكر هنا أنَّ النحويين أشاروا إلى أنه لا يعطف بـ "لكن" هذه إلا في سياق ومناسبة، وفي ذلك يقول ابن يعيش: "تستعمل إذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما بعد "لكن" في الخبر الذي قبلها، إمّا لكونه تبعاً له، وإمّا لمخالطة موجب ذلك، فتقول: "ما جاءني زيدٌ لكن عمرو"، فتخرج الشك من قبل المخاطب؛ إذ جاز أن يعتقد أن عمرًا لم يأت مع ذلك، فإذا لم يكن بين "عمرو" وبين "زيد" عُلقةٌ تُجوز المشاركة؛ لم يجز استعمال "لكن"؛ لأنَّ الاستدراك إنما يقع فيما يُتوهم أنه داخل في الخبر، فيستدرك المتكلم إخراج المستدرك منه" (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩٢. وناظر الجيش، محمد بن يوسف، ٢٠٠٧م، ج ٧، ص ٣٤٩٢).

وعلى الرغم من أن الجمهور يذهب إلى أن "لكن" حرف عطف، فإن ثمة اضطراباً شديداً في أقوالهم، ولا

فيها من دون أي عناء، ولا اصطدام بقاعدة فيها اتفاق، ويكون اسم "لكن" محذوفاً يمكن تقديره بالشأن أو القصة أو الأمر حسب السياق وما بعده خبر، سواء جاء بعدها مفرد أو جملة؛ والسبب في هذه التسوية بين الحالتين أنه في حالة ورود المفرد بعد لكن على مستوى البنية السطحية تكون ثمة بنية عميقة ممثلة بجملة كاملة نحوياً، وإنما يلجأ المتحدث إلى حذف جزء منها لأجل الاختصار واعتماداً على قدرة المتلقي على الفهم بقرينة السياق اللغوي، أي جزء الكلام الذي قبل "لكن".

ففي مثل هذا التركيب: ما جاء محمد لكن/ ولكن علي، يكون التقدير: ولكن الشأن أو الأمر جاء علي، فالشأن أو الأمر اسم لكن وجملة جاء علي خبرها. وفي: نجح علي لكن/ ولكن زهير لم ينجح، يكون التقدير: لكن/ ولكن الشأن أو الأمر زهير لم ينجح، فالشأن أو الأمر: اسم لكن، والجملة البسيطة: زهير لم ينجح، خبر لها. وهكذا. فإن كان السياق إنشائياً، جاز أن يكون خبر "لكن" إنشاء، استناداً إلى ما ورد من جواز الإخبار بالإنشاء في كلام فصيح، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ أَشْتَرُ لَا مَرَحًا بِكُمُ﴾ (ص ٦٠) وقد أجاز ذلك كثير من النحويين، قال أبو حيان: "فإن كانت الجملة طلبية، جاز وقوعها خبراً، خلافاً لابن الأنباري، ومن وافقه من الكوفيين نحو: زيد اضربه، وزيد لا تضربه" (أبو حيان الأندلسي، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ١١١٥)، وعلى

يذهب يونس فيما حكى عنه أبو عمر إلى أن "لكن" ليست من حروف العطف، ولكنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير القصة مستندلاً بأن "إن"، و"أن" إذا خففتا لم تخرج عما كانت عليه قبل التخفيف، ومثل ذلك "كأن" و"لعل"، فكذلك الأمر في "لكن"، ففي مثل: ما مررت برجل صالح لكن طالح، يكون طالح مجروراً بالباء، والتقدير: لكن الأمر مررت بطالح. ويقوي هذا الرأي أن معناها مخففة لم يختلف عن معناها مشددة فكلتاهما للاستدراك فإذا وافق حال التخفيف حال التشديد في اللفظ والمعنى، وجب أن تكون في التخفيف مثلها في التشديد (الفارسي، ١٩٩٣، ج ٢، ص ١٧٧، وابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٩٣). ويُنظر كذلك فيه (ص ١٤٥ - ١٤٦). ونقل المالقي أن "أبا زيد السهيلي ذكر عن شيخه ابن الرماك أنه حكى فيها الأعمال مع التخفيف" (المالقي، د.ت. ص ٢٧٧). والمالقي يحكم بأن هذا شاذ في الاستعمال، ولكنه قبل ذلك يقرر أن (لكن المخففة النون) إذا جاء بعدها جملة اسمية فإنها مخففة من الثقيلة ولكنها غير عاملة (المالقي، د.ت. ص ٢٧٧).

والباحثان يريان الرأي القائل بأن (لكن المخففة) عاملة واسمها ضمير الأمر أو الشأن والقصة محذوف، للأسباب الآتية:

الأول: هذا الرأي مطرد ومنسجم ويمكن تطبيقه في كل الأمثلة التي يقال فيها إن "لكن" حرف عطف

احتجنا لكثرة التقديرات من باب التفسير وفهم التركيب الذي يتنظمها، ومن أجل اطراد وضعها في بابها بوصفها حرفاً ناسخاً، ووفق هذا لا نحتاج للقول إنها ليست من حروف العطف، بل جيء بها فلا حاجة لهذا القول طالما يمكننا وضعها في بابها.

ثالثاً - لا

"لا" العاطفة تؤدّي أكثر من وظيفة في وقت واحد، بعضها دلالية، وبعضها نحوية، وبعضها اتساقية، فهي من حيث الدلالة تخرج الثاني مما دخل فيه الأول، مثل: نجح حسام لا سعيد (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٨٨)، فقد أخرجت "لا" في هذه الجملة الحكم الذي أسند للجملة الأولى، فالناجح هو حسام وليس "سعيد"، فالفائدة من العطف بها هي القصر، سواء كان قصر أفراد، نحو: حسام طيب لا مهندس، إذا كان ثمة من يعتقد أنه يجمع بين المهنتين، أو قصر قلب، نحو: محمد عالم لا جاهل، في سياق من ظنه جاهلاً (المرادي، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١٠١٩).^(١)

ولأنها تخرج الثاني مما دخل فيه الأول لم يجز إدخال نفي آخر قبلها، فتركيب مثل: ما جاء خالد لا سعيد غير صحيح دلاليًا؛ لأنّ الأول لم يدخل في شيء، لكن

الرغم من كلمة أبي حيان المهمة هذه، فإنه مع هذا منع ذلك في سياق "لكن وبل وحتى" (أبو حيان الأندلسي، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ١١١٥)، ولا يرى الباحثان هذا لإمكان تقديرها كما وضحا قبل قليل، والمعوّل عليه هنا أنه "لا يجب في خبر المبتدأ احتمالها للصدق والكذب، وإنما سمي خبرًا اصطلاحياً، كما أن الفاعل سمي به فاعلاً، ولم يصدر الفعل منه في بعض المواضع" (الرضي، ١٩٧٥م، ج ١، ص ٤٥٦)، فمثل: لا تصاحب الكسول لكن/ ولكن المجد، يكون التقدير...: ولكن الشأن أو الأمر صاحب المجد.

الثاني: أنّ معناها، وهو الاستدراك، باقٍ كما هو بعد تخفيفها تمامًا كما هو الشأن في حروف خُفِّفت وبقي معناها وعملها، مثل: "إنّ" و "أنّ" وغيرهما فلماذا نستثني "لكن" في هذه القاعدة!؟

ثالثاً: يمكننا الاستئناس أيضاً بما ورد عن العلماء أنفسهم الذين قالوا إنها عاطفة من أنها ليست في باب العطف أصلاً، ولكنها نقلت إليه، يقول المرادي: وهذا القسم - أعني لكن المخففة - ليس حرفاً أصلياً، وإنما هو فرع لكن المشددة (المرادي، ١٩٩٢م، ص ٥٨٧). وورد نحو من هذا قبل قليل.

هذا ما نراه في هذه المسألة، فهي تشبه بعض الحروف المخففة مثل: أن، كما أن معناها وهو الاستدراك باقٍ كما كان في حال تشديدها، كما أنها ليست في باب العطف أصلاً، بل نقلت إليه. وإنما

(١) الأمثلة الواردة ضمن بعض أفكار القدماء - في الغالب -

أجازوا أن يعطف بها الجملة التي لها محل من الإعراب؛ لأنها بتأويل المفرد، نحو: زيد يقوم لا يقعد، أي: زيد قائم لا قاعد.

ومن الشروط ألا يكون أحد المتعاطفين داخلًا في دلالة الآخر، فلا يجوز مثلاً: أكلت تفاحة لا فاكهة، أو لقيت رجلاً لا محمدًا.. فإن كان التركيب: لقيت رجلاً لا امرأة، جاز ذلك.

غير أن بعض المتأخرين استشكل منع مثل: جاءني رجل لا زيد؛ لأنه لا يخلو أن يكون زيد هو الرجل نفسه فيكون مثل عطف الشيء على نفسه تأكيداً، ولا مانع من ذلك إذا أراد المتحدث الإطناب، وإما أن يكون غيره فيكون مثل عطف الشيء على غيره. أو أن تكون (لا) بمعنى غير وليست حرف عطف، جاء في حاشية الصبان "ولك أن تقول جوازاً: جاءني رجل لا زيد إذا جعلت لا بمعنى غير صفة لرجل لا إذا كانت عاطفة كما هو فرض الكلام، وقد علل الفارسي وغيره عدم جواز جاءني زيد لا رجل وعكسه بأن الرجل يصدق بزيد فيلزم التناقض. لا يقال المراد بالرجل غير زيد بقرينة العطف المقتضي للمغايرة فلا تناقض؛ لأننا نقول المغايرة التي يقتضيها العطف صادقة بالمغايرة الجزئية كالمغايرة التي بين العام والخاص والمطلق والمقيد فالتناقض غير منتف" (الصبان، ١٩٩٧م، ج٣، ص١٦٤).

ويُشترط أيضاً لجواز العطف بها ألا يدخل عليها حرف عطف آخر؛ لأنه - كما سبق - حرف العطف لا

التركيب: هذا خالد لا سعيد، تركيب سليم؛ لأننا حققنا الأول وأبطلنا الثاني (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج٨، ص١٨٨). هذه هي الوظيفة الدلالية لـ "لا" العاطفة، ويعبر عنها نحوياً بالنفي، أما وظيفتها النحوية فهي أنها عاطفة نافية، فهي تعطف ما بعدها على ما قبلها في الإعراب دون المعنى. وهي تعطف بعد الإيجاب، نحو: يقوم خالد لا سعيد، وبعد الأمر نحو: صاحب الصادق لا الكاذب (يدخل في الأمر أيضاً: الدعاء نحو: "غفر الله لزيد لا بكر"، والتحضيض نحو: "هلا تضرب زيدا لا عمرا". (ينظر: المرادي، عبدالرحمن علي سليمان، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٠١٩). كما يعطف بها بعد النداء، نحو: "يا زيد لا عمرو. نص عليه سيبويه. وزعم ابن سعدان أن العطف بـ (لا) على منادى ليس من كلام العرب، ولا يعطف بها بعد نفي، ولا نهي" (المرادي، ١٩٩٢م، ص٢٩٤). ويُشترط أن يكون المعطوف بها مفرداً، ويشترط في المفرد: ألا يكون صالحاً لأن يكون صفة لموصوف مذكور، أو يكون خبراً، أو حالاً، فإن صلح لشيء من ذلك كانت "لا" للنفي المحض وليست عاطفة، ووجب تكرارها؛ نحو "لا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ"، (البقرة ٦٨)، محمد لا كاتب ولا شاعر، جاء سعيد لا راضياً ولا ساخطاً، كما يشترط ألا تقترب بعاطف، وإلا كان العطف به. وهي لإفادة نفي ما قبلها؛ نحو: جاء محمد لا بل علي. ينظر هامش: (النجار، ٢٠٠١م، ج٣، ص٢١٣) ولو تأويلًا؛ لذا

قلت: أنا قائم لا قاعد" (الرضي، ١٩٧٥م، ج ٤، ٤١٦).

هذا ويرى بعض النحويين أنه لا يجوز أن يُعطف بـ "لا" ماضي على ماضي؛ لثلاثي يلتبس الخبر بالطلب، فلا يجوز مثلاً: قام زيد لا قعد، وأجاز ذلك بعض النحويين، بشرط وجود قرينة تدل على أن التركيب إخبار وليس دعاءً، ويرى بعضهم أنه ما جاء على صورة عطف الماضي على الماضي بـ "لا" لا يقاس عليه (المرادي، الجنى الداني، ١٩٩٢م، ص ٢٩٤ - ٢٩٥). غير أن القول بعدم الجواز أو بعدم القياس يؤدي - في نظر الباحثين - إلى جمود اللغة وتحنيطها وجعلها قوالب جامدة لا تفي بأغراض المتكلمين؛ لذا نرى جواز عطف الماضي على الماضي مع وجود السياق المناسب على أنه إخبار لا إنشاء؛ فاللغة ليست قوالب جامدة تحفظ، ولكنها استعمال وسياق. والقواعد التي تواضع عليها علماء اللغة لم يزعم أحد أنها أحاطت بكل استعمالات اللغة، فهي لم تضم كل الشتات من أفرادها ومن الكلام المستعمل، وكثير من الظواهر اللغوية الفصيحة حكم عليها بالشواذ؛ لأنها خالفت القاعدة، صحيح أن القاعدة لم يتوصل إليها إلا بعد استقراء شديد لكلام العرب غير أن ثمة مسائل واستعمالات خرجت عنها وهي فصيحة. فالقاعدة لا تلغي المستعمل ولكنها تحاول ضم أكثر أفرادها تحتها.

يدخل على مثله، فإن حدث ذلك فليست بعاطفة، وسيأتي تفصيل ذلك (ابن هشام، د.ت، ج ٣، ص ٣٤٩، الأزهرى، ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٦١٨).

ويبدو أن الرأي القائل بتجويز عطف الشيء على نفسه رأي سليم؛ فهو يوسع اللغة والاستعمال، ثم إن له نظائر في كلام العرب؛ إذ يشبه هذا إضافة الشيء إلى نفسه التي أجازها الكوفيون، قال الفراء: "وقوله: وَكَدَارُ الْأَخْرَةِ أُضِيفَتِ الدَّارُ إِلَى الْأَخْرَةِ وَهِيَ الْأَخْرَةُ وَقَدْ تَضِيفُ الْعَرَبُ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ إِذَا اخْتَلَفَ لَفْظُهُ كَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ أَلْيَيْنُ ﴾ (سورة الواقعة ٩٥). والحق هو اليقين. ومثله أتيتك بارحة الأولى، و عام الأوّل وليلة الأولى ويوم الخميس... " (الفراء، د. ت، ج ٢، ص ٥٦). كما يمكن أن نعد (لا) في مثل هذه الحالة بمعنى غير على نحو ما قال الصبان الذي أشرنا إليه في الفقرة السابقة.

إلى ذلك يمكن النظر إلى بعض هذه الاستعمالات، مثل: أكلت فاكهة لا عنباً، على أنه من باب عطف الخاص على العام، لغرض يقصد إليه المتحدث.

والأصل في (لا) العاطفة أنها لنفي الحكم عن مفرد قال الرضي: "ولا تعطف بها الاسم، ولا الماضي على الماضي فلا يقال: قام زيد لا قعد؛ لأنّه جملة، ولفظة (لا) موضوعة لعطف المفردات، وقد تعطف مضارعاً على مضارع، وهو قليل، نحو: أقوم، لا أقعد، والمجوز: مضارعه للاسم، فكأنك

ولا مرأء في أن "لا" هذه قد تعطف على غير معطوف عليه نحو: "أعطيتك لا لتظلم" أي: لتعدل لا لتظلم. (المرادي، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ١٠٢)، فهي تشبه حتى في عطفها على غير مذكور، كما تشبه الإحالة بالضمير إلى غير مذكور على النحو المشار إليه من قبل. غير أن هذا "غير المذكور" يجب أن يكون في السياق ما يشير إليه وإلا أصبح في التعبير تعمية وغموض؛ وهو ما يعيق عملية التواصل اللغوي بين المتكلمين وعدم فهم النص/ الخطاب.

الخاتمة

كما سبق يتبين لنا اختلاف النحويين في هذه الحروف من زوايا مختلفة، أبرزها:

حقيقة ما بعد (بل) الإضرابية في حالتي الإثبات والنفي. و(لكن) هل هي: حرف عطف أو مخففة من الثقيلة، و(لا) العاطفة الإنشاء على الخبر وعطف الشيء على نفسه بها. وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- أن "بل" العاطفة يضرب بها من منفي إلى منفي، تمامًا كما يضرب بها من مثبت إلى مثبت، فما بعدها حاصل في حالة الإثبات وغير حاصل في حالة النفي، (خلافاً لرأي الجمهور وما هو شائع). غير أنه يتصور أن يكون ما بعدها مثبت في سياق النفي في حال ضُمَّنت معنى (لكن) الاستدراكية، ويعرف حقيقتها عن طريق السياق والقرائن الأخرى.

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه لا يجوز تكرار "لا" العاطفة كما يحدث في حروف العطف الأخرى، فلا يجوز مثلاً: جاء خالد لا سعيد لا بكر، (مما تجب الإشارة إليه في هذا السياق أنه إذا وقع بعد "لا" العاطفة جملة لا محل لها من الإعراب لم تكن عاطفة؛ ولذلك يجب تكرارها، مثل: زيد قائم لا عمرو قائم ولا بشر؛ لأنَّ الجملة مستأنفة ولذلك يجوز الابتداء بها. يُنظر: المرادي، الجنى الداني، ١٩٩٢م، ص ٢٩٥، والمرادي، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ١٠٢)، إلا إذا جاءت الواو، وحيثُتدَّ تمتحُض "لا" لتأكيد النفي، ففي مثل: جاء خالد لا سعيد ولا بكر تكون الواو حرف عطف، أما "لا" التي بعدها حرف لتأكيد النفي (الرضي، ١٩٧٥م، ج ٤، ص ٤١٦).

ويلاحظ أن واو العطف تدخل أحياناً على "لا" هذه، حتى مع عدم تكرارها، كقوله تعالى: "فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ" (الطارق ١٠) وهنا يرى النحويون أنَّ الواو هي العاطفة و"لا" حرف نفي وتأكيد؛ لأنَّ حرف العطف لا يدخل على مثله. والنفي - كما يقول ابن يعيش - واضح في مثل هذه الحالة أما التأكيد فيبانه أنه في مثل هذه الجملة: ما جاء زيد وعمرو من غير ذكر "لا" كان الكلام محتملاً لنفي مجيئها معاً؛ إذ قد يجوز أنها جاء منفردين لا مصطحين، في حين تفيد "لا" تأكيد عدم مجيئها في الحالين، منفردين أو مصطحين (ابن يعيش، ٢٠١٥م، ج ٨، ص ١٨٩. والرضي، ١٩٧٥م، ج ٤، ص ٤١٦).

الفكر العربي، ودار الكتاب الإسلامي، ط ١،
٢٠٠٧م.

الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان
العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان
محمد، مراجعة: رمضان عبدالنواب، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.

الأندلسي، أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح كتاب
التسهيل، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم -
دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز
إشبيلية، ط ١، د.ت.

التهانوي، محمد بن علي، موسوعة كشف اصطلاحات
الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة
لبنان ناشرون - بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.

الجرجاني، علي بن محمد الشرف، التعريفات، ضبطه
وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٨٣م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ط ٤، ١٩٥٢م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه
شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ط،
١٩٩٩م.

حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط ١٥،
د.ت.

- أن "لكن" الساكنة النون، مخففة من الثقيلة،
وليست عاطفة، فهي شبيهة بالحروف المخففة التي
بقي عملها، كـ "أن" وغيرها.

- أنه يعطف بـ (لا) ماضٍ على ماضٍ، إذا أمن
اللبس وكان في السياق ما يساعد على المعنى المراد.

- كما يجوز عطف الشيء على نفسه بـ (لا) لغرض
يقصد إليه المتكلم.

شكر وتقدير: دُعِم هذا البحث من عمادة البحث
العلمي، ومركز بحوث كلية الآداب بجامعة الملك
سعود.

المصادر والمراجع

الأزهري، خالد بن عبدالله، شرح التصريح على
التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في
النحو، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١،
٢٠٠٠م.

الإسترابادي، الرضي، شرح الرضي على الكافية تحقيق
وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة
قار يونس، ليبيا، د. ط، ١٩٧٥م.

الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار
الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.

الأنباري، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي
سعيد، أسرار العربية، ضبط نصه وعلّق عليه:
أبو عاصم عماد بن محمد بن أحمد بن بسيوني، دار

- حلبلي، السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ٢٠٠٦م.
- خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط٣، ٢٠١٢م.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود ابن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- السنيني، أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، د.ت.
- سيوييه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية - بيروت، ط١، د.ت.
- العيني، بدر الدين محمود، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ«شرح الشواهد الكبرى»، تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبدالعزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠١٠م.
- الفارسي، أبو علي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاوي، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط٢، ١٩٩٣.
- الفراء، معاني القرآن: تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- القزويني، محمد بن عبدالرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق:

- محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل - بيروت، ط ٣، د.ت.
- الكفوي، أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، د.ط، د.ت.
- المالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.
- ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠م.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط ١، د.ت.
- المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالحال عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط. د.ت.
- المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٢م.
- المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، شرح التسهيل المسمى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٠٧م.
- النجار، محمد عبدالعزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م.
- ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.
- الهاواشة، محمود، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص: دراسة نصية من خلال سورة يوسف، (رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م).
- ابن يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، دمشق، ط ٢، ٢٠١٥م.

حضور السرد الرحلي في قصيدة

مشاهد من رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "

للشاعر فوزي عيسى

أبو المعاطي خيرى الرمادي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،

الرياض، المملكة العربية السعودية

(قُدِّم للنشر في ٢٠ / ١ / ١٤٣٩هـ، وقُبِّل للنشر في ٢ / ٢ / ١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: القصيدة، السرد، الفنون البصرية، الرحلة، الموضوعية.

ملخص البحث: استعانت القصيدة المعاصرة بمعطيات العديد من الفنون الأدبية وغير الأدبية، للانتقال بالشعر من حيز الغنائية إلى فضاءات الموضوعية، فلا تكاد تخلو قصيدة من استعانة بطاقات السرد القصصي والروائي والرحلي، وتعتمد قصائد عديدة على تقنيات الكتابة المسرحية، وتتوسل أخرى بآليات بلورة المعنى في الفنون البصرية. هذا الانفتاح على العوالم غير الشعرية غير شكل القصيدة، ووسَّع دائرة دلالتها، وجعل للشعر مفهوماً يختلف عن مفهومه في تراثنا العربي.

The Presence of the Travels Narrative in Scenes from the Journey of Ibn Battuta Travel Called "Masterpiece of the Nobles in the Strangeness of the Wonders and Wonders of Travel" of the Poet Fawzi Issa Amodel

Abu elmaaty Khiri Alramady

*Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature,
Faculty of Arts, King Saud University*

(Received 20/1/1439; Accepted for publication 2/2/1440H)

Keywords: Poem, narration, visual arts, journey, objectivity.

Abstract: The contemporary poem has used many literary and non-literary works to move poetry from lyrical to thematic spaces. There is almost no poem from the use narratives. Many poems rely on the techniques of playwriting. Others beg for mechanisms to crystallize the meaning in the visual arts. This openness to non-poetic worlds changes the form of the poem and expanded the circle of its significance and makes a concept of poetry that differs from its concept in our Arab heritage.

توطئة

الغزلية^(١). وفي مرحلة النهضة التي حمل لواءها محمود سامي البارودي، ومن بعده أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، استمر التوسل بآليات السرد القصصي، فصاغ البارودي بعض قصائده في قالب قصصي، وعلى الدرب نفسه سار شوقي، وحافظ، والرصافي^(٢)، لكن "طرائق صوغهم السردى لمواد حكاياتهم الخام _ بالرغم من ذوبان كثير منها بشكل جوهري في بنية الشعر _ ظلت بسيطة، بخاصة فيما يتعلق ببناء الزمن، والشخصيات، وأنماط السرد ومظاهره (ثائر، ٢٠٠٩م: ٦٨).

بلغت هذه الآليات مبلغاً من الرقي في قصائد الشعراء المتمين لمدارس الديوان، وأبوللو، والمهجر،

العلاقة بين الشعر العربي والسرد القصصي علاقة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، ففي أشعار الجاهليين، لاسيما امرؤ القيس، وعنترة، والمنخل اليشكري، اعتماد ظاهر على طاقات السرد القصصي في إبراز الأفكار، وتجسيد المعاني، بلغت هذه العلاقة مبلغاً من الرقي في العصرين الأموي والعباسي، فاقتربت القصيدة من القصة القصيرة بمفهومها الحديث، وأصبح لها بداية ووسط ونهاية تنفرج عندها العقدة وتتكشف الأحداث، ولعل شعر الفرزدق، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي نواس، وأبي فراس الحمداني خير مثال على تمثل الروح القصصية، والاعتماد على طاقات الحكيم في صناعة القصيدة في هذين العصرين، ففي أشعارهم مزج واضح بين الشعري والقصصي، ودراية بالحدود الفاصلة بينهما.

وبعد العصر العباسي ظل التوسل بمعطيات القص سمة من سمات القصيدة العربية، حتى في فترات انطفاء وهج الشعر في العصر العثماني، فقد كان بعض الشعراء يعتمدون على معطيات القص وآلياته في نقل رؤاهم وتجسيد أفكارهم، بغية الوصول إلى كافة شرائح المجتمع الميال بطبعه إلى الحكيم، مثل: عبدالله الإدكاوي في بعض مدائحه، ونور الدين العسيلي في قصائده الوصفية، والشبراوي في بعض قصائده

(١) انظر الأدب المصري في ظل الحكم العثماني. لـ محمد السيد كيلاني، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، لندن، (بدون) ص ١٤٦، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢.

(٢) انظر بائية البارودي التي مطلعها: (سواي بتحنان الأغاريد يطرب... وغيري باللذات يلهو ويعجب). ديوان محمود سامي البارودي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م، ص ٤٥، وقصيدة حافظ إبراهيم (غادة اليابان)، ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، وقصائد شوقي التعليمية التي جاءت على لسان الحيوان، وقصيدي الرصافي (هولاكو والمستعصم، وأبو دولامة والمستقبل)، ديوان الرصافي، شرح مصطفى السقا، دار الفكر العربي، ط(٤)، ١٩٥٣م، ص ٣٧٢، ٣٧٨.

انتخبت الدراسة قصيدة (مشاهد من رحلة ابن بطوطة... المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، للشاعر الدكتور فوزي عيسى^(١)، مدونة لها، وهو انتخاب مقصود؛ فالقصيدة تستحضر نصاً رحلياً، له طبيعته السردية الخاصة، بالإضافة إلى ارتباط مضمونها الوثيق بأحداث مجتمعية، برزت بعد أحداث الربيع العربي.

تنطلق هذه الدراسة من فرضية، مضمونها انعكاس الطبيعة البنائية للرحلة على بناء القصيدة، وتحاول الإجابة عن بعض الأسئلة، مثل: ما أثر التوسل بمعطيات السرد الرحلي على القصيدة؟ هل وازن الشاعر بين الشعري والسردى لتبقى للقصيدة خصوصيتها؟ ما الذي أضافته معطيات السرد الرحلي للقصيدة المعاصرة؟

تتكون الدراسة التي ستعتمد على المنهج الإنشائي بالإضافة إلى بعض معطيات المنهج السيميائي، من تمهيد يوضح المقصود بمصطلح (سرد)، ومفهوم السرد الرحلي، وأربعة مباحث: الأول العنوان عتبة

وبخاصة خليل مطران، الذي عدّ "أول شاعر نظم شعراً قصصياً بالمعنى المعروف" (مجلة الرسالة، ١٩٤٩م)، في العصر الحديث؛ ففي قصائده تتصافر عناصر الحكيم، من سرد، وحوار، ووصف، وحبكة، مع عناصر الشعر المتوثب بموسيقاه وإيقاعاته، منجزة نصوصاً تجمع بين الشعري والقصصي، نجحت هذه النصوص في أن تكون "نصوصاً توليدية في المجتمعات النصوصية في العالم العربي بعامة، وفي لبنان ومصر والمهجر والعراق بخاصة" (الموسى، ٢٠١٢م: ٣٩).

وبعد ظهور شعر التفعيلة أصبح للسرد القصصي مكان بارز في النظم الشعري المتحرر من قيود الوزن والقافية؛ فقد منح عدم التقيد بعدد التفعيلات الشاعر حرية الاسترسال، وساعدته حرية التعامل مع مكونات التفعيلة على إدارة الحوار، واستغلال طاقات الوصف، ورسم الشخصيات، فاقتربت بعض القصائد من القصة القصيرة بشكل ملحوظ، حتى إن البعض راقه أن يطلق على هذا الشكل الجديد اسم القصة القصيدة.

لم يكتف الشعراء المعاصرون بذلك، فراح بعضهم يستعين بمعطيات السرد الرحلي المتجذر في الواقعي بسرد أخبار ممكنة الوقوع، والمستحضر فضاءات زمانية ومكانية تنهل من العجائبي والغرائبي والأسطوري، منتقلين بالقصيدة نقلة نوعية أخرى.

(١) أكاديمي وشاعر مصري، ولد عام ١٩٤٩م بمركز حوش عيسى في محافظة البحيرة، حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٨م. عمل أستاذاً للأدب العربي بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، وتولى رئاسة قسم اللغة العربية فيها، صدر له مؤخراً الأعمال الشعرية الكاملة عن دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

١- مفهوم السرد

١-١ السرد لغة

السرد في المعاجم القديمة: الحديث يتابع بعضه بعضًا " (الفراهيدي، ٢٠٠٣م: ٢٣٥)، و" يستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه، وسرد الحديث والقراءة أي أجاد سياقها" (الرازي، ١٩٩٩م: ١٢٤). وهو - أيضًا - " جودة سياق الحديث"، والسرد: الخرز في الأديم، بعضها في بعض " (ابن منظور، ٢٠٠٣م: ٢١١). والمعنى نفسه ورد في المعاجم الحديثة؛ فصاحب (محيط المحيط) يقول: سرد الأديم سردًا وسرادًا خرزه، والشيء يسرده سردًا ثقبه، والدرع نسجها والحديث والقراءة أجاد سياقها، والصوم تابعه، والقرآن قرأه بسرعة، وسرد الرجل سردًا صار يسرد صومه.. والسرد اسم جامع للدروع والحلق؛ لأنه سرد فتقب" (البستاني، ١٩٨٧م: ٤٠٥).

الملاحظ على المعطيات المعجمية للفظه سرد انحصارها بشكل كبير في تتابع الحديث مع التماسك والترابط، وهي المعطيات نفسها المرتبطة في المعاجم بلفظة قص، يقال: " قصصت الشيء إذ تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ القصص: ١١ . أي اتبعي أثره، والقصه الخبر وهو القصص، وقص علي خبره يقصه قصًا وقصصًا، وأورده، والقصص الخبر المقصوص، والقصص بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب" (ابن منظور،

سردية رحلية، تقف فيه الدراسة على العلاقة بين العنوان وحضور السرد الرحلي داخل النص، والعلاقة بين العنوان الرئيس والعناوين الفرعية، والثاني عناصر السرد الرحلي، تقف الدراسة فيه على الوصف، والسرد الذي ستدرس تحته الحكاية، والراوي، والشخصيات، والحوار، والثالث السرد الرحلي وتعدد التيمات، والرابع السرد الرحلي والإيقاع. وتنتهي بخاتمة توضح أهم النتائج.

سبقت هذه الدراسة بدراسات عديدة تناولت الحضور السردية في الشعر، منها: (آليات السرد في الشعر العربي) لـ عبد الناصر هلال، و(السرد الشعري وشعرية ما بعد الحداثة)، لـ عبدالرحمن عبدالسلام محمود، و(البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية.. نماذج من الشعر الجزائري)، لـ محمد عروس، و(البنية السردية في الخطاب الشعري.. قصيدة عذاب الحلاج للبياتي أنموذجًا) لـ هدى الصحنوي، و(الفعل السردية في الخطاب الشعري.. قراءة في مطولة لبيد)، لـ أحمد مداس، و(البنية السردية في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو لنازك الملائكة)، لـ أزهار فنجان، و(مرايا نرسييس: الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة) لـ حاتم الصكر، لكنها لم تسبق بدراسة تبحث عن حضور السرد الرحلي في القصيدة.

الإنسان أينما وُجِد، وحيثما كان" (يقطين، ١٩٩٧م: ١٩). وهو حاضر في الأسطورة، وفي الخبر، وفي الحكاية، وفي القصة، وفي الرواية، وفي الرحلة، وفي الشعر؛ فهو "أداة من أدوات التعبير الإنساني" (الكردي، ٢٠٠٦م: ١١)، تحمل آراء الإنسان وتجسد مشكلاته وقضاياها.

لذا لا بد أن يتوافر في المسرود حدث أو مجموعة أحداث، يقوم بها أشخاص، وتقع في زمان ومكان، ولها سارد، وتوضع في وعاء لغوي يناسب الجنس أو النوع الأدبي، المتخذ إطاراً لحمل تجربة السارد، وتوصيلها إلى المسرود له. وهي عناصر "تماهت مع الشعر في بذوره الجينية... وأصبحت واحدة من جمالياته الجديدة التي يتكئ عليها، مؤكدة وحدة الأنواع وتجاوزها وتحاورها" (هلال، ٢٠٠٦: ١٠) حتى إننا نستطيع أن نقول: إن السرد في القصيدة المعاصرة "مجرى يسري فيه الشعر، وإن شعريته تكمن في الاسترسال والانسائية والتدفق والتنامي" (محمود، ٢٠٠٩م: ١٩).

٣-١ السرد الرحلي

السرد الرحلي هو السرد المرتبط برحلة فعلية أو خيالية، فعل السفر فيها لازم الوجود بالفعل أو بالقوة. وهو سرد "مشهدي حيناً يصور أعمال الشخصيات الفردية أو الجماعية حركة بعد حركة،

لذا لا نكاد نجد باحثاً خص أحد المصطلحين بمفهوم" مطرد مستقل عن مفهوم المصطلح الآخر، إلا في بعض الحالات النادرة التي لا تطرد عند المستخدمين لها، ولا تشيع عند غيرهم" (الكردي، ٢٠٠٦م: ١٠١).

٢-١ السرد اصطلاحاً^(١):

المعنى الاصطلاحي للفظه سرد، ليس بعيداً بشكل كبير عن المعنى المعجمي، فمعنى اللفظة اصطلاحاً محصور في طريقة عرض الأحداث، والأحداث المتتابعة المتناسكة، والقصة والرواية. فيعده برنار فاليط: "الطريقة التي يتم بها نقل الواقع (الحقيقي أو الخيالي) إلى الرواية" (فاليط، ١٩٩٩م: ٨٥)، ويعرفه عبدالله إبراهيم بأنه "النسيج اللفظي المعبر عن حادثة متخيلة أو واقعية" (مجلة أفاق عربية، ١٩٩٣م)، وتعرفه موسوعة نظرية الأدب بأنه قرين الفايولا (القصة) ومعناه الإخبار عن الأحداث، فهو مجرد حكاية تتناول درساً أخلاقياً، وتخب عن وقائع قامت بها شخصيات غير بشرية" (موسوعة نظرية الأدب، ١٩٩٣م: ١٠٨، ١٠٩).

والسرد فعل "لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء أكانت أدبية أو غير أدبية، بيدعه

(١) للسرد تعريفات عديدة انتخبت الدراسة، منها ما يفيد توجهها، والهدف المنشود من ورائها.

ثالثاً- الذاتية؛ فذات الرحالة تحضر في رحلته حضوراً بارزاً.

رابعاً- حضور ضمير المتكلم، مفرداً أو جمعاً.

خامساً- التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسة.

سادساً- حكي استعادي؛ فالرحلة _ في الغالب الأعم - تكتب بعد الانتهاء منها.

سابعاً- التوسل بالأسلوب القصصي أحياناً.

ثامناً- الاعتماد على الوصف اعتماداً ظاهراً، حتى إن البعض عدّه سرد بصري.

تاسعاً- بطء زمنه السردي بفعل التوجه الوصفي، "وتكسير الراوي للسرد عبر إقحام الخطاب النقدي التأملي وإدراج وقفات متفاوتة الطول والحجم، تارة يسخر فيها الرحالة من موقف طراً له، وتارة يقارن سلوكاً بسلوك أو تقليد، أو مظهرًا بمظهر" (مجلة الحوار، ٢٠١٤م: ١١٣، ١١٤).

عاشراً- تعدد المضامين وتداخل الخطابات.

٢- العنوان عتبة سردية رحلية

تؤدّي مجموعة علامات ترابط ترابطاً بنائياً دوراً أساسياً في تكوين هيكل العمل الأدبي، والعنوان علامة من هذه العلامات، بل هو أهمها على الإطلاق، فلا يمكن التعامل مع نص بلا عنوان؛ "إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه، فهو - إن

وحواراتها قولاً إثر آخر.. ويميل إلى المجمل حيناً، وإلى الإضمار أحياناً" (القاضي، ٢٠١٠: ٣٤٠)، وهو سرد قريب الصلة من السرود الحكائية، فبرز فيه النزعة القصصية المعنية بسرد المغامرات، والحوار، والوصف الطريف بروزاً ظاهراً، جعل شوقي ضيف يعده خير رد على اتهام أدبنا العربي بالقصور في فن القصة. (ضيف، ١٩٨٧م: ٦)، ويختلف عنها في تركيزه على الصورولوجية، و"الشمول، والتنوع، والوصف الدقيق، والتصوير الأمين، والنقل الصادق، والابتعاد عن الهوى." (النساج، د.ت: ٩).

وهو مصطلح قريب الصلة من مصطلحي الجغرافيا الأدبية، والجغرافيا الوصفية، لكنه يتميز عنهما بعنصري الأدبية والذاتية، فإذا "اختلفت العناصر الأدبية والذاتية - أو ندرت - صنف النص على أنه جغرافيا وصفية، وإذا حاول الرحالة أن يوازن بين الموضوع والذات فإن عمله يصنف على أنه أدب جغرافي، وأما إذا طغت العناصر الأدبية والذاتية فإن عمله يصنف على أنه أدب رحلة" (الموافي، ١٩٩٥م: ٣٥).

ويمكن إجمال خصائصه في:

أولاً- هيمنة بنية السفر والترحال.

ثانياً- الواقعية عندما يرتبط برحلة فعلية؛ فهو "يتتبع العادات والتقاليد والتأثيرات الإقليمية" (علوش: ١٩٨٤م، ٥٧).

بالتزامات تقنية لا يمكن التنازل عنها، ويحضر فيه الراوي المشارك ذو الرؤية المصاحبة حضورًا طاغيًا، يشبه حضور الشاعر في القصيدة، معلقًا على الأحداث، أو واصفًا، أو رابطًا بين الحكايات والمشاهد التي تشكل مجتمعة مشهدًا كبيرًا لا يقدم فكرة مسلسلية، لكن صورة عامة ذات عناصر معبرة، والثالث والرابع، من مصطلحات الكتابة الفنتاستيكية المحلقة في عوالم اللامعقول المحير، وغير القابل للتصديق، وهي كتابة ثرية شديدة الارتباط بفنون الحكى، (القصّة، والرواية)، وكتب المناقب، والحكى الذاتي الذي تعدُّ الرحلة أحد أنماطه، وبالإضافة إلى ذلك يستدعي العنوان نصًا روائيًا لا يقل شهرة عن النص الرحلي، هو رواية (رحلة ابن فطومة)، للروائي نجيب محفوظ، وهو من النصوص السردية المهمومة بالارتحال بحثًا عن الحقيقة، ويحفل بالعجائبي والغرائبي والأسطوري.

وفي ذلك تأكيد على الحضور السردى الكبير داخل النص، لاسيما السرد الرحلي، وتجهيز المتلقي لتقبل ما ليس شعريًا بالمفهوم الشائع للشعر، كالوصف، والشرح، والتفصيل، والسرد، والحوار، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فتح الباب على مصراعيه أمام العجائبي والغرائبي، والعجيب والغريب؛ فرحلة ابن بطوطة، مثل الرحلات كافة، حافلة بما فوق الطبيعي غير الخاضع لقوانين العقل، وبالمحير الصالح للقبول

صحت المشابهة - بمثابة الرأس للجسد" (مفتاح: ١٩٨٧م: ٢٧)، لذا اهتم المؤلفون بعنونة نصوصهم، انطلاقًا من أن العنوان واجهة النص ونواة مركزة، والجزء الدال الذي يسهم في تفسيره، وفك شفرة غموضه التي قد تكون عائقًا يمنع الولوج إلى كنهه.

عنون الشاعر فوزي عيسى قصيدته المكونة من عشرة مقاطع بعنوان رئيس، هو (مشاهد من رحلة ابن بطوطة.. المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، وعنون المقاطع بعناوين فرعية، هي على الترتيب (الرقص فوق المومياء، الركض للوراء، السيرك، الغربان، العرس، خيال الظل، الأرجوز، الكهفيون، الفتيا، شهادة).

المتأمل في العنوان الرئيس يرى حرص الشاعر على ذكر عنوان الرحلة كاملاً، وعدم الاكتفاء بالشائع المشهور (رحلة ابن بطوطة). وهو عنوان يجمع بين أربعة مصطلحات شديدة الارتباط بالسرد، هي: (مشاهد، ورحلة، وغرائب، وعجائب)، الأول دخل إلى عالم السرد الحكائي من بوابة الفنون المسرحية، وأصبح تقنية أساسية من تقنيات البناء الحكائي الحديث، يعتمد عليه المبدعون للتحرر من قيود الكتابة الكلاسيكية، والثاني مصطلح يدل على نوع أدبي ثري "يتميز بتعدد المضامين وتداخل الخطابات"، (حاتمي: موقع إلكتروني)، ويعتمد على الوصف، والحكى المتحرر من قيود القص التقليدية الملزمة القاص

- هل سيعيد لنا الشاعر صياغة بعض مشاهد الرحلة بأسلوب شعري؟ (حرف الجر من في العنوان يوحي بذلك).

- هل سيدخل المتلقي إلى عالم النص من مدخل القرن الثامن الهجري، قرن كتابة رحلة ابن بطوطة؟
بداية من المقطع الأول يجيب المتن عن السؤالين الأول والثاني بالإيجاب، وعن بقية الأسئلة بالنفي، فالنص المقسم إلى عشرة مقاطع، يرصد أربع قضايا سلبية، رصدًا وصفيًا في مجمله، يبحث الراصد من خلالها - ضمنيًا - عن الصورة المثال التي رسمها ابن بطوطة لمصر في القرن الثامن الهجري، وعن أسباب تغير الحال للأسوأ. وهو رصد - من خلال دقة ترتيبه - تتجلى فيه صورة الباحث عن الحقيقة من خلال الإصرار على تقديم تفسير للحالة الفكرية

(١) صورة مصر في رحلة ابن بطوطة صورة مشرقة. يقول عن الإسكندرية على سبيل المثال: " هي الثغر المحروس، والقطر المأنوس، العجيبة الشأن، الأصيلة البنيان، بها ما شئت من تحسين وتحصين، ومآثر دنيا ودين... الفريدة في تجلي سناها، والخريدة في حلالها" ص ٣٧، ويقول عن قرية (تروجه) " لأهلها مكارم أخلاق ومروءة " ص ٤٦، ويقول عن شمس الدين الأصبهاني أحد علمائها في القرن الثامن الهجري: " إمام الدنيا في المعقولات " ص ٦٤. انظر "تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، تحقيق الشيخ محمد العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط(١)، ١٩٨٧م.

والرفض في آن واحد، واستحضار فضاء زمكاني مختلف عن فضاء الشاعر؛ فالرحلة المكتوبة في القرن الثامن الهجري، (الرابع عشر الميلادي)، سجّل فيها ابن بطوطة مشاهد من تونس، ومصر، والقرن الإفريقي، وبلاد الشام، والعراق، والحجاز، والأهواز، والهند، وسومطرة، والصين، وشرق أوربا، إبان سيطرة المغول والترك والمماليك على مقاليد الحكم في جل البلاد التي زارها. وهو فضاء لا يمكن الفكك من أسره عند تلقي القصيدة.

يؤدي أفق التوقع - هنا- دورًا مهمًا في تحديد المسار المناسب للولوج إلى عالم القصيدة؛ فالعنوان الطويل المختلف عن عناوين القصائد الشعرية، والمحيل إلى نصين نثرين شهيرين، ذو البنية النحوية الناقصة، الصالح أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، تقديره (هذه)، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره (عن مصر)، يدفع المتلقي إلى طرح العديد من الأسئلة، إجابة العنوان عنها ضرورة، قبل الدخول إلى عالم النص، مثل:

- هل سيكون المتن رصدًا شعريًا للواقع كما في رحلة ابن بطوطة؟

- هل سيرز في المتن البطل الحائر الباحث عن الحقيقة، كما في رواية (رحلة ابن فطومة)؟

- هل سيرز البعدان الإثنوغرافي والإثنولوجي كما في كتب الرحلات؟

لوظيفة الشعر في القصيدة؛ فالنصان الواقعيان منعا القصيدة من التحليق في عوالم الخيال، وفرضا عليها الغوص في صميم عالم أرضي، كان من خصوصيات المتون الحكائية السردية، لا سيما الرحلية منها، وفرضا عليها لغة ذات أبعاد واقعية، تختلف عن لغة الشعر المعتمدة على الخيالي، والميالة إلى تحطيم الصيغ التقليدية.

٣- عناصر السرد الرحلي في القصيدة

٣-١ الوصف

الوصف لغة، "الأمانة اللازمة للشيء" (ابن فارس، بدون: ١١٥)، أمّا اصطلاحاً فهو "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات" (ابن جعفر، ١٩٩٨ م: ٦٢)، وأجوده ما يحيط بأهم "الجوانب التي يركز عليها الشيء الموصوف، فيحول صورته المادية المألوفة إلى صورة أدبية تركز على نسيج أدبي متين، ويزينها أسلوب إنشائي رصين" (مرتاض، ١٩٩٨ م: ٢٨٥). وهو ضرورة من ضرورات العمل الدرامي؛ فهو مدرج دائماً في الحكاية، بل كل وصف يبعث حكاية بنفسه، حكاية واقعة ضمن الوصف". (ريكاردو، بدون: ٤٠، ٤١).

احتل الوصف مكانة كبيرة في السرد الرحلي، بما يقدمه من رسم لملامح الشخصيات، وأبعاد الأماكن، والأنشطة الإنسانية، والظواهر الطبيعية، وأنماط الحياة

في المجتمع المصري، بالعقد الثاني من الألفية الثالثة.

يرسم الشاعر في المشاهد من الأول حتى التاسع، صورة كئيبة لمصر الحديثة، تبرز فيها ملامح الجهل، والفقر، والضياع، والفساد الأخلاقي، والتدين الزائف، والفتاوى التي لا أصل لها، جاعلاً من رفض الموروث المشرق، والتصفيق للثقافات البالية والأنساق الثقافية الظلامية السبب الأهم لحالة التديني المستشرية.

يقول في المشهد الأخير المعنون بـ(شهادة) ملخصاً

حال مصر:

مصر التي في خاطري تغيرت

فنبيلها تجهها...

ولم يعد

يختال ما بين الربى

ولم يعد

مفضضاً.. مذهباً

وصباحها - حزنًا -.. خبا

وخيلها - ذلاً - كبا

وسيفها - جنباً - نبا

وشهدها المعسول صار علقماً (عيسى، بدون:

٣٠٥).

إنَّ إجابة المتن الشعري عن السؤالين الأولين بالإيجاب تأكيد على الحضور الطاغى للسرد الرحلي وسيطرته على مفاصل النص. وهو حضور مغير

عرض الفعل، أو بمعنى آخر من حيز الفعل السكوني إلى حيز الفعل المتحرك.

ومن عجيب ما رأيت ذلك المساء

جماعة تحلقوا وصاروا يرقصون..

فوق مومياء..

كانوا يهللون تارة..

وتارة يزجرون..

(عيسى: ٢٨٧).

يظهر جلياً في المقطع حرص الشاعر على ديناميكية الوصف، من خلال مؤثرات اللون (مساءً)، والصوت (يهللون، يزجرون)، والحركة (يرقصون)، وهي مؤثرات ذات ديمومة كامنة في الأفعال المضارعة المتتالية، الدالة على الاستمرار والتجدد.

وفي المشهد الثاني المعنون بـ(الركض للوراء)، يصف مشهد سير لأناس يسيرون للوراء، على غير المألوف والمعروف. وهو مشهد بالإضافة إلى بروز عناصر الحركة فيه، محمّل بحمولات رمزية تكمل رمزية الصورة الوصفية في المشهد الأول المصور الغربية الأيديولوجية في الفضاء الذي يصوره الشاعر.

ومن عجائب الزمان...

ما رأيت في شوارع المدينة الكثيبة...

التي شابت من الضجيج

والزحام...

فالناس لا تسير للأمام..

الاجتماعية، والأهوال التي عايشها الرحالة، ولدوره المهم في منح النصوص أبعاداً تشويقية تبدد ملل المتلقي، وتقرب النص من نفسه.

يميزه في الرحلة - لاسيما القديمة - الاستقلالية، فلا يتخلله سرد، ولا يساهم في حركة التطور الدرامي، ووظيفته الأساس التواصل، فيأتي لـ"يقدم إخباراً أو إعلاماً عن الموصوف" (الشقران، ٢٠١٥م: ٩٢).

الحضور الجلي للرحلة في عنوان القصيدة دفع الشاعر إلى الاعتماد على طاقات الوصف في جُل مشاهد قصيدته، شأنه شأن الرحالة، فلا يكاد يخلو مشهد من مقطع وصفي له دور فني لا يمكن الاستغناء عنه في بناء المشهد. وهو في معظمه من الوصف المشاهدي المعني بنقل الصورة بأبعادها الحركية، والسمعية، والبصرية، والنفسية، أكثر من نقلها في صورة سكونية (إستاتيكية)، ولا يعني هذا اختفاء الوصف المحدّد الأبعاد المادية؛ فهو موجود لكن داخل بوتقة المشهد المتحرك بالفعل أو بالقوة، ولعل عمل الوصف في بيئة شعرية هو سبب ذلك.

ففي المشهد الأول المعنون بـ(الرقص فوق المومياء)، يصف الشاعر مشهداً رمزياً لمجموعة ترقص فوق مومياء، مستغلاً طاقات الصوت، واللون، والحركة، لصناعة لوحة وصفية ذات دلالات تعبيرية متعددة، تنتقل فيها المفردة من حيز رسم الفعل إلى حيز

بل يرجعون القهقري..

ويركضون للوراء...

وفي القفا العينان... (عيسى: ٢٨٩).

وفي المشهد الثالث المعنون بـ(السيرك) يصف الشاعر للمتلقي ما في السيرك من (شقلاباظ فوق رأسه يسير/ ولاعب بالنقرزان/ وماهر يسير فوق سلك/ وجائع يروض السباع)، وفي المشهد الرابع المعنون بـ(الغريبان)، يقدم صورة وصفية تلخص التدين في النقاب، وفي المشهد الخامس المعنون بـ(العرس) يقدم صورة لعُرس ترتدي فيه العروس ثوب الحداد، وفي المشهد السادس المعنون بـ(خيال الظل) يقدم صورة لخيال الظل، ذلك الفن المرتبط بالحكي الشعبي المعبر عن روح الجماعة، وفي المشهد السابع المعنون بـ(الأرجوز) يقدم صورة للأرجوز الناقل صورًا اجتماعية نقدية من صميم المجتمع، وفي المشهد الثامن المعنون بـ(الكهفيين) يقدم صورة لقوم غلاظ يشهرون الأسلحة، ويهدمون الأضرحة.

جاء الوصف في القصيدة مقترنًا بالسرد، لا يمكن عزله والتعامل معه على أنه وحدة لغوية ذات سمات خاصة، بعيدًا عن مجمل المشهد الوارد فيه، وإلا فقد المشهد دلالاته وأصبح مجرد نقل مباشر لحادثة، تخلو من أهم مقومات الروح القصصية؛ لأنَّ الأوصاف تضمنت عرضًا لأحداث أكملت لوحة المشهد. ففي بعض المشاهد جاء محررًا للسرد نحو النهاية، مانحًا

المشاهد رمزية شفيفة، انتقلت بها من التقريرية المباشرة إلى عوالم الدلالات العميقة، وفي بعضها جاء رمزيًا، وجاء في أخرى نهاية للمشاهد، صانعًا حالة دراماتيكية. وهو بهذا يختلف عن الوصف في السرد الرحلي، وظيفته، ويقترّب منه شكلاً.

- الوصف محررًا للسرد

يرتبط الوصف المحرك السرد أحيانًا بالمكان كما في المقطع الثاني المعنون بـ(الركض للوراء)، وأحيانًا بالشخصيات كما في المقطع الخامس المعنون بـ(العرس)، والمقطع الثامن المعنون بـ(الكهفيين).

يقول الشاعر:

ومن عجيب ما رأيت..

ذلك العرس الشهير

فالعروس ترتدي ثوب الحداد

ولا يبين وجهها من حلقة السواد

والعريس كان حافيًا.. رث الثياب

وقد علت جبينه الجهامة

ولم يكن في وجهه وسامة

وقد علا النحيب والبكاء

من أقارب العروس

(عيسى: ٢٩٥).

الأسطر الشعرية من السطر الثالث حتى السطر السابع، تمثل مقطعًا وصفيًا يبرز البعد المادي للعروس المرتدية بدلًا من ثوب الفرح الأبيض، ثوب الحداد

من خلال الاستغلال الدقيق للمفردات؛ فالعنوان (الكهفيون)، وقول الشاعر: (يخرجون من الكهوف/ ومن بطون ما عفا واصفر من أسفار)، بجوار مفردات السواد (الكسوف - الخسوف - أسود)، يميلان إلى فكر القوم الغلاظ.

وكما اهتم الشاعر في وصفه بأبعاد الشخصيات، اهتم بأبعاد المكان، خصوصاً البعد النفسي الذي أدت الاستعارات - القليلة جداً في القصيدة - دوراً بارزاً في تحديد أبعاده؛ فهو يصف المدينة المحتوية مشاهد رحلة ابن بطوطة، مرة بالمدينة الكثيبة التي شابت من الضجيج والزحام:

ومن عجائب الزمان...

ما رأيت في شوارع المدينة الكثيبة...

التي شابت من الضجيج

والزحام...

(عيسى: ٢٨٩).

ومرة بالمدينة العجوز، والسيرك الكبير:

في شوارع المدينة العجوز

يفوق ما رأيت

أيقنت - حقاً - أنها سيرك كبير

(عيسى: ٢٩٢).

اعتمد الشاعر في وصفه على أربع مفردات حبلية بالدلالات، هي: (الكثيبة، شابت، العجوز، سيرك)، شخّص بها المدينة وجسدها، من خلال التصوير

الأسود، والعريس الخافي، رث الثياب ذي الوجه الخالي من الوسامة. وهو مقطع لا يكتمل المشهد بدونه؛ فهو السبب في حضور صوت الشيخ العجوز، المبرر سبب بكاء أقارب العروس بتعليقه المفسر الذي وصل بالمشهد إلى نهايته، وجعل من العروس والعريس رمزين. والأمر ذاته نراه في المشهد الثامن، المعنون بـ (الكهفيين)، يقول الشاعر:

ومن عجيب ما رأيتهم قوم غلاظ

يخرجون من الكهوف

ومن بطون ما عفا واصفر من أسفار

ولا تراهم إلا إذا حل الخسوف

أو غابت الشمس ووارها الكسوف

فيرفعون عاليًا ما اسود من راياتهم

ويشهبون الأسلحة

ويهدمون الأضرحة

ويحطمون كل تمثال

زهت به أنامل الخلود

(عيسى: ٣٠١).

ففي المقطع وصف لرجال غلاظ، وجودهم مرتبط بأوقات الظلام الفكري، وفكرهم مأخوذ من أسفار صفراء عفا على ما فيها الزمان، راياتهم سوداء، وقوتهم كامنة فيما يحملون من سلاح. وهو وصف - كما هو ظاهر - لا يقف عند البعد المادي للشخصيات فقط، بل يعرج إلى البعد الأيديولوجي

الاستعاري والتشبيهي الراسم صورة وصفية مختلفة
عن الشائع في القصيدة، من حيث النوع والكم، صورة
متجددة، متعددة الأبعاد ومختلفة الملامح، تتحكم فيها
ثقافة المتلقين؛ فمن خلال إدراكهم للمفردات الأربعة
ورؤيتهم لها تتكون اللوحات الوصفية المختلفة _ لا
محالة _ لاختلاف الوعي البشري بالمعنويات وإدراك
الماديات.

وروضها قد أجدباً..
ولم يعد
مفضفضاً.. مذهباً
وصبحها - حزناً - خبا
وخيلها - جنباً - نبا
وشهدا المعسول صار علقما
(عيسى: ٣٠٥، ٣٠٦).

قد يكون اختلاف الأوصاف محاولة لفرض
الشعري على السرد الطاعني، وقد يكون محاولة
لجذب انتباه المتلقي عن طريق التنوع الوصفي الخالق
حالة تشبه الحالة الناتجة عن الالتفات في بلاغتنا
العربية، لكنها _ في كل الأحوال _ أوصاف تمهيدية
(وردت في المشهدين الثاني والثالث)، تجهز المتلقي
لقبول العجيب والغريب الشائع في المدينة، وتوفّر على
الشاعر الكثير من الاستطرادات التفسيرية المجيبة عن
أسئلة القارئ المضمّر، قبل القارئ الحقيقي.

اختلط وصف المكان في هذا المشهد بوصف
الزمان (الصباح)، وركز الشاعر على محتويات المكان
(الخيل، والشهد)، وأراه خلطاً مقصوداً، يريد الشاعر
من ورائه رسم صورة جامعة ينهي بها مشاهدته التي
سيطر عليها الحزن، وظهر فيها الضيق من الواقع
المتدني.

- الوصف نهاية مشهد:

جاء الوصف في القصيدة نهاية للمشهد الثالث
المعنون بـ(السيرك)، والمشهد الخامس المعنون بـ
(العُرس)، والمشهد الثامن المعنون بـ(خيال الظل).

في المشهد الثالث بدا الوصف في نهاية المشهد نابغاً
من الأحداث، وامتداداً طبيعياً لها، فبعد الحديث عن
السيرك وما فيه، ومَن فيه: من لاعب بالنقرزان،
ولاعبين بالقروود، وجائع يروض السباع، وزامر من
نفخه تصفق الحشود، ومهرج، ومضحك، وهلوان.
يقول الشاعر:

هذا الوصف المجلّم والمقتضب، اختلف في
المشهد العاشر، فجاء أكثر تفصيلاً، يلخص به الشاعر
حال المدينة:

"مصر التي في خاطري" ..

تغيرت

فنيّلها تجهّما

ولم يعد

يختال ما بين الربى

الحضور العابر لفن المقامة جعل المشهد مشهداً
سردياً صرفاً؛ فلا يمكن تلقيه بعيداً عن صورة البطل
الصعلوك طالب النجاة بالحيلة. وحضور المقامة - هنا
- لا يعني أبداً ابتعاد الشاعر عن الخط الأساس الذي
حدده لنفسه في عنوان القصيدة؛ فالرحلة فن يتوسل
بمعطيات العديد من الفنون، ومنها المقامات.

ويقول في نهاية المشهد الثامن:

وأظلم المكان

ولم نعد نرى سوى الذئب والأفاعي

والأعاصير

وقيل إنها النذير بالطوفان

(عيسى: ٢٩٨).

وهو وصف أدى البياض الشعري الظاهر بين
السطر الأول والسطر الثاني دوراً كبيراً في منحه أبعاداً
تحليلية زادت من مساحته المعنوية، رغم مساحته
اللغوية المقتضبة للغاية، وسمحت للمتلقي بدور في
استكمال اللوحة الوصفية بالقصيدة، مثل دور متلقي
القصة والرواية.

الوصف في القصيدة ليس بديلاً للديكور في
المسرح؛ فهو - في مجمله - ينقل حالة ذات أبعاد
حركية وبصرية وسمعية ونفسية، جعلت المشاهد من
بدايتها حتى نهايتها في ديمومة حركية مبددة لمثل
المتلقي، ومساهمة في تنامي المشاهد، يبتعد عن طبيعة
الوصف في السرد الرحلي ويقترّب منه في الوقت ذاته،

وعندما خرجت كان ما رأيت

في شوارع المدينة العجوز

يفوق ما رأيت

أيقنت - حقاً - أنها سيرك كبير

(عيسى: ٢٩٢).

جاء الوصف الكامن في الاستعارة (المدينة العجوز)،
والتشبيه البليغ (أنها سيرك كبير)، امتداداً طبيعياً لحركة
الأحداث داخل المشهد، ونهاية منطقية مقنعة للمتلقي،
ليس هذا فحسب؛ فهو - أيضاً - يربط المشهد الثالث
بالمشهد الثاني، من خلال توحيد الصفات؛ ففي بداية
المشهد الثاني وصف المدينة بالكثبية التي شابت من
الضجيج، وفي نهاية المشهد الثالث وصفها بالعجوز،
والسيرك، وبين شابت والعجوز، والضجيج والسيرك
روابط بصرية وسمعية وإدراكية.

أما في المشهدين الخامس والثامن فقد جاء
الوصف فجائياً لا علاقة له بامتداد الأحداث قبله،
يشبه إلى حد كبير مشهد النهاية في المقامات. يقول
الشاعر في نهاية المشهد الخامس بعد مشهد العرس
الكئيب:

وفجأة تكاثف الغمام

وعمت الوحشة والظلام

فانسلت خلصة بين الزحام

وقد أصابني الدوار

(عيسى: ٢٩٦).

فجاءت حافلة بمقاطع ذات بنية حكاية تنقل للمتلقي السلبات التي شاهدها ابن بطوطة/ الشاعر داخل المجتمع المصري.

٣-٣-١ الحكاية في القصيدة

المشاهد المكونة القصيدة ذات بنية حكاية وصفية؛ ففي كل منها حدث، ووصف، وشخصيات، ومكان، وزمان، وبداية ونهاية، وراويٍ عليمٍ مشارك يتماهى مع شخصية الشاعر الحقيقية، لكنها شأنها شأن كل الحكايات في السرد الرحلي، يسير زمنها سيراً أفقياً حتى النهاية بلا حبكة تضبط إيقاع الأحداث وتأزمها؛ فالغرض منها المحافظة على انتباه المتلقي متأججاً في أثناء عملية القراءة، وزيادة قوة تعلقه بالنص؛ فالنفس البشرية ميالة بفطرتها للحكي والحكايات.

استعاض الراوي/ الشاعر عن الحبكة بمحفزات سردية نثرها داخل المشاهد، تجبر المتلقي على تتبع مسارات الحكاية بشوق من البداية حتى النهاية، من

يبتعد عنه بدوره في تنامي الأحداث، ويقترّب منه بوظيفته الجمالية وهي وظيفة من نتائج الاعتماد على معطيات السرد الرحلي في رحلة ابن بطوطة الذي " لم يقصد أن يؤرخ الأحداث التاريخية والجغرافية بحد ذاتها، بل هدف إلى إمتاع المتلقي بما رصده من أحوال اجتماعية للمدن التي زارها." (الشوابكة، ٢٠٠٨م: ٣٠٨).

٣-٣-٣ السرد

السرد عنصر مهم من عناصر الرحلة؛ فالرحالة "يسرد ليصف، ويصف ليسرد" (المودن، ١٩٩٦م: ٧)، لينقل للذات المتلقية أحداثاً وأفعالاً ومشاهدات شاهدها في أثناء رحلته، أو سمع بها، يأخذ هذا السرد طابعاً حكاياً أحياناً، فيبدو كلوحة قصصية مكتملة العناصر، قد لا ترقى إلى مستوى القصص الفني، لكنها لا تخرج من دائرة القص، بحدتها، وشخصياتها، وحواراتها، وراويها، وفضائها، يميزها في الرحلة الحضور الطاغى لأن الراوي، والتأكيد على أنها نتيجة لفعل المشاهدة والسماع. ورحلة ابن بطوطة شأنها شأن الرحلات كافة، حافلة بالحكايات التي استغلت وسيلة لجذب المتلقين لما لها من تأثير في النفس البشرية الميالة للحكي بطبيعتها.

ظهر في القصيدة تأثر الشاعر بالطبيعة الحكائية لرحلة ابن بطوطة، وانعكس ذلك على قصيدته،

(١) الحبكة مجموعة أحداث لها بداية ووسط ونهاية " مرتبة ترتيباً سببياً، تنتهي إلى نتيجة طبيعية لهذه الأحداث" (هلال، ١٩٧١م: ٤٥٦)، يوضع هذا الترتيب داخل إطار لا يشعر فيه المتلقي بالاضطراب أو القلق " فيأتي الغداء بعد الإفطار، والثلاثاء بعد الاثنين، والانحلال بعد الموت" (فورستر، ٢٠٠١م: ٤٧).

فاستباحها...
وفجأة.. تكاثف الغمام
وعمت الوحشة والظلام
فانسلت خلصة بين الزحام
وقد أصابني الدوار
(عيسى: ٢٩٦).

تتجلى عناصر القص في المشهد السابق في الحدث وهو العرس، والشخصيات/ الرموز (العروس/ العريس الدرويش/ الشيخ العجوز)، والراوي المشارك في الحدث، والوصف، والحوار، والنهاية. وهو مشهد غير محبوك بآليات الحكمة التقليدية، لكن به محفزات تدفع المتلقي إلى استكمال القراءة حتى النهاية، فالجملة الشعرية (وقد علا النحيب والبكاء من أقارب العروس)، الفاصلة بين الأسطر السبعة الوصفية والحوار، جملة تشويقية/ محفز، تستدعي بحثاً عن سبب البكاء، الذي تجلّى في الحوار (وقال لي الشيخ العجوز/ إنها من محتد كريم/ لكن حظها شحيح/ فقد تزوجت من قبله الكثير والكثير/ ما بين عسكر وبائعي أوهام/ حتى أتاها ذلك الدرويش.../ فاستباحها...). وهو حوار تصنع جُمله محفزاً أكبر؛ فالنقاط الأفقية - الدالة على محذوف- التي انتهى بها، تستدعي البحث عن المسكوت عنه، وتفتح الباب أمام سؤال (ثم ماذا بعد؟)، وهو سؤال يفرض نفسه في المشاهد كلها، لكن الراوي ينسحب دون أن يجيب،

خلال تقنيتي التعمية والإفصاح. وقد جعل استقلال كل مشهد بتيمة أو بجزء من تيمة، هذه المشاهد شبيهة بالمتوالية القصصية المقسمة إلى مقاطع، لكل مقطع حدث خاص، وقضية يناقشها، يجمع بينها وحدة الشخصية الرئيسة، وتكرار بعض اللامات المرتبطة بالسرد الحكائي، وثبات شخصية الراوي، والانضواء تحت راية العنوان الرئيس.

يقول الشاعر في المشهد الخامس المعنون بـ (العرس):

ومن عجيب ما رأيت..

ذلك العرس الشهير

فالعروس ترتدي ثوب الحداد

ولا يبين وجهها من حلقة السواد

والعريس كان حافياً.. رث الثياب

وقد علت جبينه الجهامة

ولم يكن في وجهه وسامة

وقد علا النحيب والبكاء

من أقارب العروس

وقال لي الشيخ العجوز

إنها من محتد كريم

لكن حظها شحيح

فقد تزوجت من قبله الكثير والكثير

ما بين عسكر وبائعي أوهام

حتى أتاها ذلك الدرويش...

وبالانسحاب ينتهي المشهد (وفجأة تكاثف الغمام/ وعمت الوحشة والظلام/ فانسلت خلصة بين الزحام/ وقد أصابني الدوار).

تشابه المشاهد كافة في بنيتها، فكلها تحتوي على المحفزات السردية بديلاً عن الحبكة، وللحوار والوصف دور كبير في بنيتها، ويحضر فيها الفتناستيكي، الحاضر بقوة في رحلة ابن بطوطة، متجلياً في الفعل العجيب (جماعة تحلقوا وصاروا يرقصون... فوق مومياء/ وخلفهم تغذ المومياء سيرها/ يركض الموتى وما لهم سيقان/ يركضون للوراء)، وفي الفعل الغريب (فوق رأسه يسير /ترقص الأفاعي رقصة الجنون/ واعظ شيطان/ فارس يصارع الحيتان/ قائد قطار ماله عينان)، وفي المسخ (وفي القفا عينان). الاختلاف بينها في النهايات فينتهي المشاهدان: الأول، والخامس بمفاجأة ظاهرة تشبه نهايات المقامات (وفجأة رأيتهم يهرولون)، (وفجأة تكاثف الغمام)، وينتهي المشهدان الثاني،

والسادس بمفاجأة مضمرة (وأظلم المكان) / (خولطت يا غريب.. فاترك المكان!!)، وتنتهي المشاهد: الثالث، والسابع، والثامن، والتاسع بتعليق يظهر فيه صوت الراوي عالياً: (أيقنت _ حقاً_ أنها سيرك كبير)، / (فقلت عز في البلاد القوت/ وصار عند الناس كالياقوت)، / (فقلت: قد فهمت الآن كيف ضاعت البلاد/ وعم فيها الجهل والفساد)، / (فقلت: حقاً كم بها من مضحكات.. / تشبه البكاء)، وينتهي المشهد الرابع بحديث الشيخ العجوز.

طبيعة الشعر الحر المتحرر من قيود الوزن والقافية، سمحت للحكاية أن تشغل مساحة كبيرة داخل القصيدة، فأكثر الشعراء من الاعتماد على طاقاتها التعبيرية، في محاولة لصناعة نص شعري مختلف شكلاً ومضموناً عن النصوص الشعرية التقليدية، ونجحوا في ذلك نجاحاً ظل وسيظل الاعتراف به مقروناً بتحقيق التوازن بين الشعري والسردى للمحافظة على هوية القصيدة، حتى لا تتحول إلى مسخ، لا هو شعري ولا هو سردي.

حاول الشاعر في القصيدة تحقيق هذا التوازن بالحرص على الإيقاع الخالق موسيقى رنانة، والرمز، والإيجاز، والمجاز، ووزن التفعيلات، والصور الواقعية المتتالية والمتدفقة كدفقة شعورية مصدرها صميم الذات الشاعرة، ونجح في ذلك، فجاء الشعري بجوار السردى يضيف إليه ويستفيد منه، يضيف إليه التعبير

(١) العجيب أحداث حافلة بالمبالغة يصعب تصديقها. انظر إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، تونس، ط(١)، ١٩٨٦م.

(٢) الغريب الأحداث فيه تفسر تفسيراً مألوفاً لا يخرج على نظام الطبيعة، انظر لؤي خليل، تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث (المصطلح والمفهوم)، هيئة الموسوعة العربية، سوريا، ٢٠٠٥م.

موقع إلكتروني)، فمن خلال الرحالة العليم المشارك يتشكل النص الذي يُصنغ بأحاسيسه، وميوله، وعواطفه، وهو راوٍ يشبه كثيرًا الراوي في الشعر، بوضعيته ووظائفه.

الراوي/ الشاعر في مدونة الدراسة راوٍ عليم، كلي المعرفة، مشارك في الأحداث، حضوره طاغٍ من خلال اللازمة الحكائية (ومن عجيب ما رأيت / ومن عجائب الزمان ما رأيت/ ومن غريب ما رأيت/ ومن عجيب ما رأيته/ ومن غريب ما سمعته). وهي لزمات تؤكد من خلال فعل الرؤية (رأى)، وفعل السمع (سمع)، وتاء الفاعل أن الراوي وحده مصدر الحكيم. وماضوية الفعلين (رأى، وسمع) تشير إلى أن الحكيم استعادي، وأن زمنه مخالف لزمن الفعل، والحكي الاستعادي من الخصائص الأساسية للنص الرحلي المنعكسة سماته على القصيدة.

جعل هذا الحضور لضمير المتكلم (أنا) وجودًا قويًا داخل القصيدة، يشبه وجود الرحالة في نصه الرحلي، لكنه الحضور غير المقصي للأصوات الأخرى، فبجوار الراوي/ الشاعر، ظهر صوت الشيخ العجوز في جل المشاهد. يقول الراوي/ الشاعر في المشهد الثامن:

ومن عجيب ما رأيتهم قوم غلاظ

يخرجون من كهوف

ومن بطون ما عفا واصفر من أسفار

الموحي المؤثر، ويستفيد من التوهج الدلالي، وانحسار الذاتي.

٣-٣-٢ الراوي

الراوي في فنون الحكيم شخصية ورقية خيالية، من صنع الكاتب، مثل بقية شخصيات العمل السردية، لكنها تختلف عن بقية الشخصيات بوظائف جعلتها "شخصية نوعية ذات تأثير على عناصر المبنى الحكائي، وعلى مكونات السرد"، (شبيب، ٢٠١٣م: ١١٢)، بدونها تصبح القصة "مجرد أوهام (غير) قادرة على الدلالة" (جينيت، ١٩٩٧م: ١٣٣)، فهو المكلف بسرد الأحداث والمشاهد، "وإنتاج الأقوال، والمسؤول عن التنظيم الداخلي للنص الحكائي، من حيث تحقيق التآلف والتناسق بين الأحداث، وتقديم الشخصيات، والتعبير عن أفكارها ومشاعرها وحواراتها الداخلية، وحواراتها مع الآخرين، وإدارة صراعاتها، ورسم حدود المكان والزمان، وضبط حركة النص ومساراته" (الكردي، ١٩٩٦م: ٦٢). أما الراوي في الشعر فهو الشاعر نفسه "يكون عليًا ومشاركًا، ولهذا حين يقوم بمهمته داخل الشعر يصبح راويًا أصيلًا، ومن حقه أن يلعب في اللغة حتى يصل إلى المجازية أحيانًا، وحضوره يتجسد عبر انتهاكاته وقدرته على استغلال هذه اللغة" (هلال، ٢٠٠٦م: ٤٦)، وفي الرحلة هو "الذات المركزية التي تقوم بفعل الرحلة" (حاتمي:

ولا تراهم إلا إذا حل الخسوف

أو غابت الشمس وواراها الكسوف

فيرفعون عاليًا ما اسودّ من راياتهم

ويشهبون الأسلحة

ويحطمون كل تمثال

زهت به أنامل الخلود

(عيسى: ٣٠١).

ففي المشهد الرابع يساهم حضور صوت الشيخ

العجوز في استكمال الحدث. يقول الشاعر:

وقال لي الشيخ العجوز..

إنها في الأصل كانت من بنات أمنا حواء

لكن قوماً يدعون أنهم أتوا من السماء

قد غيروا أمخاخن

حتى صرن هكذا..

يمشين في زي الغرابيب..

وفي طبائع النساء

(عيسى: ٢٩٤).

الأنا ظاهرة في استهلال المشهد بوضوح، من خلال الفعل والفاعل والمفعول (رأيته)؛ فالضمير المتصل بعد تاء الفاعل، يعلو فوق الوظيفة النحوية، ويتحول إلى (أيقون) يشير إلى أن الحدث ملتصق بالراوي/ الشاعر، كما التصق المفعول به بتاء الفاعل. لكن - ومع ذلك - لا يستأثر الراوي/ الشاعر بتفاصيل الحكاية، ويترك للشخصية المشاركة (شخصية الشيخ العجوز) مساحة للحضور داخل النص، أحيانًا لاستكمال الحدث، وأحيانًا للتعليق عليه. ولا يتنافى هذا مع حضور الرحلة في النص؛ فلا " نعدم في الرحلة تعددًا للرواة وإن كان المؤلف الراوي يظل دائمًا هو المتحكم في القصة الضامن لانسجامها" (القاضي، ٢٠١٠، ٣٤١)، كما أن مادة الرحلة ليس بالضرورة أن تكون كلها من مشاهدات الرحالة، ففي الرحلات مساحات كبيرة منقولة عن الآخرين، تسبق عادة ب (سمعت من)، و(نقلت عن).

بقول الشيخ العجوز اكتمل المشهد، وأصبح له ملمح حكائي، ليس هذا فحسب، فهو يفتح المجال أمام " السردية المتحركة التي تمنح النص حركية من خلال التعدد الصوتي القائم على الحوار والحكي" (هلال، ٢٠٠٦م: ٦٦). وهي سردية تخاطب عقل المتلقي قبل وجدانه، وتقنعه بواقعية المحكي. ويقف دوره عند التعليق على الأحداث في المشاهد: الأول، والرابع، والخامس، والسابع. (وقال لي شيخ عجوز/ إن التشفي لا يجوز)، (عيسى: ٢٨٨)، (إنها في الأصل كانت من بنات أمنا حواء)، (عيسى: ٢٩٤)، (إنها من محمد كريم/ لكن حظها شحيح)، (إن الذي رأته بفنه يقات/ ليقتني دريهمات)، (عيسى: ٣٠٠)، (لا تنزعج/ فهم بقايا من عصور مظلمة)، (عيسى: ٣٠٢).

للنغم الحركي. وهي جمل تتفق مع الراسخ في الذاكرة الجمعية عن الحكاية الشعبية وراويها، وفق الشاعر كثيراً في سبكها. وهي لغة مختلفة جد الاختلاف عن لغة الشيخ العجوز في المشهد السابق، من حيث طول الجملة، المناسب لصوت الحكمة داخل القصيدة، والبنية الإيقاعية الهادئة المناسبة لتأمل صوت الحكيم. كما يحضر صوت الأراجوز في المشهد السابع، ومن خلال صوته - أيضاً - تكتمل أبعاد المشهد المعنون بـ (الأراجوز)؛ فصوته الموقف تسلسل الزمن يوحي بواقعية المشهد، و يضيف عليه بعداً درامياً، ما كان ليتوافر لو حل صوت الراوي محله.

ينبري للرقص قائلاً:

ربن .. ربن .. ربن .. ربي

أنا الخفيف اللولبي ..

(عيسى: ٢٩٩).

الملاحظ في المشهدين السادس والسابع أن الشاعر لم يكتف بوصف الحالة، بل استحضر أهم عناصرها وهو الراوي والأراجوز، وهو استحضار يُخرج بالنص من حيز وجهة النظر الواحدة إلى حيز تعدد الرؤى، ما يوسع دائرة الدلالة، ويسمح بتعدد التأويل.

٣-٣-٣ الشخصيات

الشخصية في جميع ألوان الفن الحكائي أهم مكونات المحكي؛ فهي "العنصر الفعّال الذي ينجز

لكنه التعليق غير المقلل من قيمة وجوده داخل المحكي الشعري؛ فهي تعليقات تفسيرية لا يمكن الاستغناء عنها، لها قيمتها في استكمال الصورة الحكائية داخل المشاهد، بما يكمن فيها من إقناع للراوي والمتلقي على السواء.

ويحضر بجوار صوت الشيخ العجوز، صوت الراوي الشعبي في المقطع السادس، ومن خلاله يتكون المشهد المعنون بـ(خيال الظل).

وردد الراوي يقول:

فلتسمعوا.. ولتظنوا.. يا سادتي الكرام

من الحكايات الغريبة التي..

يشيب من أهواها الولدان..

فواعظ شيطان

وفارس يصارع الحيتان

وقائد القطار ماله عينان

وعالم لأجل علمه يهان

وشاعر يدان

(عيسى: ٢٩٧، ٢٩٨).

جمل المشهد جاءت تلغرافية قصيرة (فواعظ شيطان- وفارس يصارع الحيتان - وقائد القطار ما له عينان- وعالم لأجل علمه يهان - وشاعر يدان)، يغلفها الحس الشعبي، (فلتسمعوا - ولتظنوا - يا سادتي الكرام)، والإيقاع الموسيقي الرنان الناتج عن تكرار حرف النون، المناسب للذوق الشعبي الميال

في القصيدة سبع شخصيات، تختلف في حجم الحضور والأهمية داخل النص، لبعضها دور في تحريك السرد الشعري بالمشاركة في أحداث المشاهد، وبعضها دور إحيائي.

- شخصية ابن بطوطة

عنوان القصيدة (مشاهد من رحلة ابن بطوطة)، يؤكد حضور الراوي/ الشاعر، المسؤول عن رواية هذه المشاهد للمتلقي، ويقوي ذلك سيطرة الحضور البارز لنا في استهلالات المشاهد، لكن المشهد الأخير المعنون بـ (شهادة)، الذي يبدأ بـ (وقال ابن بطوطة تعليقاً على ما رآه)، يرفض ذلك وينسب الحكي كله لابن بطوطة، ليتحول إلى قناع.

لم يحضر ابن بطوطة في القصيدة حضوراً مادياً من خلال أوصافه، ولا حضوراً فكرياً من خلال رؤيته؛ فحضوره قناع يختفي خلفه الشاعر وهو يعرض رؤيته عن مجتمع ما بعد الربيع العربي، مجتمع الفراغ الإيديولوجي، والفكر المنحرف، والانحياز الثقافي، والتدني الاجتماعي.

لم يحاول الشاعر رسم صورة لقناعه، على عادة الشعراء، واكتفى بمعطيات العنوان الطويل الذي عنون به قصيدته؛ فله من الشهرة في ذاكرة الوعي الجمعي العربي ما تؤهله إلى التعريف بصاحب الرحلة، بنفس درجة التعريف بمحتواها.

الفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية " (أحمد، ٢٠٠٥م: ٣٣)، وهي آلية توصيل الفكرة التي تدور حولها الأحداث، قد يكون للمكان والزمان والوصف دور في بلورة فكرة العمل وتوصيلها للمتلقي، لكنه دور مرهون بوجود الشخصية المقنعة، لذا سلب (أرنولد بينيت)، بقية العناصر المشكلة للعمل القصصي تأثيرها أمام الشخصية المحكمة بتقنية فنية مقنعة.

والشخصية في السرد الرحلي نسخة طبق الأصل من شخصيات الواقع الموضوعي^(١)، المنقول عن طريق الرحالة، تظهر في المحكي بسيطة، ثابتة، لا تنمو ولا تتغير، ولا تتصارع - غالباً - قائمة بذاتها غير "مشروطة بوجود شخصيات أخرى، فهي لا تحقق وظائف، وإنما تحقق رؤية للعالم" (أحمد، ٢٠٠٥م: ٨٧)، مثلها تماماً مثل الشخصية في القصيدة، مع اختلاف في السبب، ففي المحكي الرحلي ثباتها مرده إلى حرص الرحالة على أن تكون الشخصية مقنعة للمتلقي، وفي القصيدة مرده إلى ضيق المساحة التي يتحرك فيها الشاعر، التي لا تسمح بنمو الشخصيات وتطورها.

(١) هذا في الغالب الأعم، فلا مانع من وجود شخصيات ورقية بالمفهوم الذي حدده رولان بارت، تجاور الشخصيات الحقيقية وتتفاعل معها على صفحات النص الرحلي؛ فهو نص إبداعي بشكل أو بآخر، والإبداع من طبيعته الانزياح.

ومن عجيب ما رأيت ذلك المساء
جماعة تحلقوا وصاروا يرقصون..
فوق موميا..
كانوا يهللون تارة..
وتارة يمجرون..
سألت عما يفعلون..
فقيل إنهم مغيبون..
وقيل إنهم في نشوة انتصار
وقال لي شيخ عجوز
إن التشفي لا يجوز..
(عيسى: ٢٨٨).

لكن دوره في المشاهد الخمسة الأخرى تحوّل إلى دور تفسيري تبئيري؛ فتعليقاته تبدد جهل الراوي، أو تحجيب عن تساؤله المضمّر بإجابات، وتكمل فكرة المشهد، وأحياناً تكون نهايته. وهي إجابات تمنح المشاهد بعداً رمزياً ينتقل بها من السطحية إلى العمق. في المشهد الخامس المعنون بـ (العرس)، بعد الحديث عن العروس التي ترتدي ثوب الحداد، والعريس الحافي، رث الثياب يقول:

قال لي الشيخ العجوز..

إنها من محتد كريم..

لكن حظها شحيح

فقد تزوجت من قبله الكثير والكثير

ما بين عسكر وبائعي أو هام

لقد انعكس وعي الشاعر بخصائص النص السردى المستحضر على حضور الشخصية داخل المحكي الشعري، فجاء حضور ابن بطوطة في القصيدة حضوراً غير مؤثر في حركة الحدث، شأنه شأن حضوره في رحلته، التي لم يتعد دوره في جل أجزائها دور الناقل، الموصل صورة عبر جهازه المعرفي، لكن هذا الحضور غير الفاعل قلّص غنائية القصيدة، وأدخلها في زمرة النصوص الدرامية.

الشيخ العجوز

حضرت شخصية الشيخ العجوز في ستة مشاهد، من المشاهد العشرة المشكلة بنية القصيدة. وهو شخصية بسيطة من حيث موقعها من الأحداث، وإيجابية من حيث موقفها من القضايا المطروحة داخل المشاهد الستة. ظهر منكرًا في المشهد الأول (وقال لي شيخ عجوز)، وهو تنكير طبيعي في بداية النص؛ فلا علاقة للرحالة/ الشاعر بالشيخ الذي دخل إلى المحكي الشعري بلا مقدمات، ثم معرفًا في بقية المشاهد (الشيخ العجوز)، وهو تعريف طبيعي، بعد مصاحبته للرحالة/ الشاعر، وتوطّد العلاقة بينهما. والتنكير والتعريف خدعة سردية يعتمد عليها السارد لتأكيد مصداقيته، وتقوية حضوره داخل المحكي.

في المشهد الأول انحصر دوره في تنبيه الراوي إلى أن (التشفي لا يجوز).

حتى أتاها ذلك الدرويش..

فاستباحها..

(عيسى: ٢٩٦).

يقدم المقطع تفسيرًا يبدد حالة العجب المسيطرة على الراوي، بسبب العروس التي ترتدي ثوب الحداد، والحزن والنواح المؤطرين مشهد الزفاف، وهو تعليق يكمل المشهد، ويحول المشهد من مشهد وصفي إلى مشهد رمزي يعبر عن حال مصر/ العروس التي لم تسلم طوال تاريخها من سيطرة العسكر، وبائعي الأوهام والدراويش.

ويقول في المشهد التاسع الذي يتعجب فيه الراوي من الفتاوى الغربية التي انتشرت في المجتمعات الإسلامية، مثل فتوى مضاجعة الوداع المبددة قداسة الموت، وغير المعترفة بحرمة الموتى:

فقال لي الشيخ العجوز:

في عالم التخليط كل ما ترى يجوز

فلا امتناع لامتناع

أما سمعت عن فتوى تجيز

إرضاع الكبير..؟!

وعن شراب ما تبوله الإبل

وعن نكاح ما دعوا ملك اليمين

وغيرها من عنعنات

إن الظلاميين جوزوا

مالا يجوز..

فالعقول فارغة

والعيون زائغة

والبلاد سادها البلاء

(عيسى: ٣٠٤).

لا يكتفي المقطع بتقديم التفسير المبدد عجب الراوي، ففيه تبئير لظاهرة خطيرة في مجتمعاتنا الإسلامية، عن طريق تعدد الفتاوى الغربية، فما بين التبرير، في الأسطر الثلاثة الأخيرة (فالعقول فارغة/ والعيون زائغة/ والبلاد سادها البلاء)، والمقدمة التي يتعجب فيها الراوي من فتوى مضاجعة الوداع، استكمال للصورة المقيتة بذكر الفتاوى الشبيهة وتركيز الضوء عليها.

- شخصية الراوي الشعبي

الراوي الشعبي شخصية عليمه، تمسك بزمام الحكاية في القصص الشعبي. استحضرت هذه الشخصية في المشهد السادس المعنون بـ(خيال الظل)، وهو استحضار يفعل مصداقية الشاعر أمام قارئه، الذي كان سيفرض تلقي المشهد الحكائي من وجهة نظر وسيط، ويؤكد سردية النص.

ومن عجيب ما رأيت ما يسمّى عندهم

خيال الظل

نقدتهم دربهات كي أراه..

وردد الراوي يقول:

فلتسمعوا.. ولتنظروا.. يا سادتي الكرام

الوهلة الأولى تزيينًا، يمكن الاستغناء عنه دون الإحساس بخلل.
يقول الراوي:
وينبري للرقص قائلاً:
ربن... ربن... ربن... ربي
أنا الخفيف اللولبي
(عيسى: ٢٩٩).

لكن الأمر غير ذلك، فقد حوله الراوي إلى شخصية نموذجية^(١) ذات بُعد رمزي، بتعليق الشيخ العجوز المبدد عجب الراوي.
فقال لي الشيخ العجوز
إنّ الذي رأيتَه بفنّه يقنات
ليقتني دريهمات
كي يوفر الدواء والكساء
ومثله في برنا الكثير والكثير
(عيسى: ٣٠٠).

بجوار هذه الشخصيات شخصيتان ظهرت داخل المحكي الشعري من خلال التضمين، هما: شخصية الشاعر العباسي الكبير أبي الطيب المتنبي في المشهد

من الحكايات الغريبة التي..
يشيب من أهوالها الولدان
فواعظ شيطان
وفارس يصارع الحيتان
وقائد القطار ماله عينان
وعالم لأجل عينه يهان
وشاعر يدان
وها هنا سنتطح عنزان
وتكثر الجرذان
ويركض الموتى وما لهم سيقان
وأظلم المكان
ولم نعد نرى سوى الذئب والأفاعي
والأعاصير
وقيل إنها النذير بالطوفان
(عيسى: ٢٩٧، ٢٩٨).

الراوي الشعبي - هنا - ليس مجرد راوٍ لحدث، فهو جزء منه، وما كان المشهد ليكتمل فنيًا لو قدّمه الراوي العليم من خلال منظوره الخاص؛ فوجوده يستحضر موروثًا شعبيًا، يدخل تحت مظلة العنوان الطويل الذي اعتمده الشاعر لقصيدته.

_ شخصية الأرجوز

وردت شخصية الأرجوز في المشهد السابع في سطرين شعريين، وهو استحضار قد يظنه البعض من

(١) الشخصية النموذجية هي الشخصية التي تتميز بجمعها لخصائص طبقة بأكملها، بحيث يجسد الكاتب القيم الفكرية والاجتماعية، والمعاناة النفسية لهذه الطبقة في هذه الشخصية، وهي ليست بالطبع انعكاسًا حرفيًا للواقع بقدر ما تقدم نموذجًا فنيًا لهذا الواقع.

تداولية تحكم العلاقة بين أطراف الخطاب". (نظيف، ٢٠١٠م: ٧)، وهو في جل الرحلات امتداد للسرد والوصف، ووسيلة تمنح شخصيات الرحلة وجودًا متحررًا من سطوة الرحالة.

ورد جُل الحوار في مدونة الدراسة بين الراوي/ الشاعر والشيخ العجوز. وهو في مجمله حوار صريح مشترك، يبدأ بـ(قال) وينتهي بـ(قلت)، وفي بعض المواضع جاء مع مجهول مسبقًا بالفعل المبني للمجهول (قيل)، وفي مواضع أخرى جاء حوارًا داخليًا، مسبقًا بالفعل (قلت)، متبوعًا بتعليق من الشيخ العجوز. وهو في مجمله حوار إقناعي أو تفسيري، يبرر ما جاء قبله من أفعال خارجة على المؤلف.

٣-٣-٤-١ الحوار الصريح المشترك

هو الحوار الذي تحضر فيه الشخصيات حضورًا ظاهرًا، كما في المشهد السابع المعنون بـ(الأرجوز)، فبعد صورة الأرجوز المبهج النفوس بالنكات والحركات يقول الراوي/ الشاعر:

فقلت: سبحان الذي يحرك الجهاد

ويقسم الحظوظ ما بين العباد

فقال لي الشيخ العجوز

إن الذي رأيته بفنه يقتات

ليقتني دريهمات

كي يوفر الدواء والكساء

التاسع الحاضرة من خلال قول الشاعر/ الراوي: (حقًا، كم بها من مضحكات تشبه البكاء)، وشخصية الشاعر أحمد رامي من خلال قوله: (مصر التي في خاطري تغيرت). الأول حضوره يشير إلى أن الفساد في مصر أزلي، جذوره ضاربة في أعماق التاريخ، والثاني حضوره بكائي يجسد حاضر مصر ومستقبلها.

إنَّ هذا العدد من الشخصيات داخل المحكي الشعري، جعل القصيدة شبيهة بالرحلة التي تتعدد شخصياتها بتعدد أماكنها وأزمانها، ومكَّنها من معالجة مجموعة تيمات، وعرض أكثر من وجهة نظر. وهو اتساع ما كان ليوجد لولا اعتماد الشاعر على معطيات السرد الرحلي وطاقاته.

٣-٣-٤ الحوار

الحوار محادثة بين شخصين أو أكثر، اعتمد عليه السَّاردون والشعراء للابتعاد بمنجزهم الإبداعي عن الذاتية، ولبلورة الأفكار، وتنامي الأحداث، وتحفيز "القارئ على الاستمرار في القراءة والتفاعل مع العمل والالتحام به" (الحازمي، ١٤٢١هـ: ١٥٤). وللحوار وظائف عديدة في العمل الأدبي، مثل: الوظيفة الإخبارية، والوظيفة التمثيلية، والوظيفة الإقناعية، والوظيفة التنبيهية، وهي وظائف تتداخل أحيانًا فيما بينها، فنجد في الإخبارية تنبيهًا، وفي التمثيلية إقناعًا وفي الإقناعية إخبارًا، لكن جميعها يولد "معاني سياقية

وكم غدا لهم في برنا من شان
فقلت: قد فهمت الآن كيف ضاعت البلاد
وعم فيها الجهل والفساد
(عيسى: ٣٠٢).

قبل السطر الأول حوار خفي بين الراوي
والشيخ العجوز، (يوحي حرف العطف الواو بذلك)،
نتجت عنه الأسطر الخمسة التالية، وهي أسطر
تفسيرية، توضح للراوي حقيقة الكهفين، وسبب
ظهورهم، أعطتها نهاية الحوار (قد فهمت الآن كيف
ضاعت البلاد/ وعم فيها الجهل والفساد)، بُعداً
سياسياً، وكشفت عن البعد الأيديولوجي للشيخ
العجوز.

ومثله في برنا الكثير والكثير
فقلت عز في البلاد القوت
وصار عند الناس كالياقوت
(عيسى: ٣٠٠).

الحوار في المشهد السابق حوار تفسيري يزيل به
الشيخ العجوز عجب الراوي. وهو حوار تكمن فيه
معانٍ سياقية، مختفية في البياض الشعري، قبل
السطرين الأخيرين، أحجم الشيخ العجوز عن
الإفصاح عنها تاركاً للمتلقي استحضارها ليكون
وقعها على نفسه أقوى، وللمحافظة على الروح
الشعرية للقصيدة المختلفة عن السرد في حرصها
الشديد على الرمز الشفيف المخفي جوهر الأفكار.

٣-٣-٤-٣ حوار داخلي متبوع بحوار خارجي

في المشهد الرابع المعنون بـ(الغربان)، فبعد صورة
النساء المتشحات بالسواد يقول الراوي:
فقلت: سبحان الذي يسير الأكوان
فتلك من غرائب الزمان!
وقال لي الشيخ العجوز..
إنها في الأصل كانت من بنات أمانا حواء
لكن قومًا يدعون أنهم أتوا من السماء
قد غيروا أمخاخن...
حتى صرن هكذا..
يمشين في زي الغرابيب..

٣-٣-٤-٣ الحوار غير الصريح

هو حوار لا يظهر فيه أحد المتحاورين، لكن عدم
ظهوره لا يعني عدم وجوده، فمن خلال الفعل (قال)
يحضر رغم اختفاء (قوله). يقول الراوي في المشهد
الثامن المعنون بـ(الكهفين)، بعد صورة مترعة
بالسواد، والأسلحة، والهلم:
وقال لي الشيخ العجوز:
لا تنزعج،
فهم بقايا من عصور مظلمة
عاشوا دهوراً في زوايا معتمة
لكنهم ذاقوا عُسيلة السلطان

وفي طبائع النساء...

(عيسى: ٢٩٣، ٢٩٤).

قبل السطرين الأول والثاني، حوار خفي، يحتمل أن يكون بين الراوي وشخصية مجهولة من خارج حدود المشهد، ويحتمل أن يكون داخل نفس الراوي، استدعى الحوار بينها وبين الراوي حضور الشيخ العجوز بحديثه التفسيري المزيل للإبهام، والمنتم المشهد.

تعدد أشكال الحوار في القصيدة سمح بتعدد وجهات النظر والمواقف من الأحداث؛ فلكل صوت رؤية تحركها أيديولوجيا راسخة في الذات، كما أنه جعل منه أداة فنية للخروج بالقصيدة من الذاتية إلى الموضوعية، وتأسيس دعائم البنية الدرامية للحدث.

الحوارات في رحلة ابن بطوطة امتداد للمشاهد الوصفية، ووسيلة تمنح الشخصيات حرية التعبير عن نفسها بعيداً عن سيطرة الراوي. (انظر الشوابكة: ٢٠٠٨، ٣٠٨)، وهي في القصيدة على الصورة نفسها، فكلها تابعة للمشاهد الوصفية، ووسيلة تعبر من خلالها الشخصيات عن أفكارها بعيداً عن سلطة الراوي.

عشرة مشاهد منفصلة، تناولت أربعة موضوعات، هي: الغربة الأيديولوجية في المشهد الأول، والثقافة البالية في المشهد الثاني، واختلال الموازين في المشاهد: الثالث، والخامس، والسادس، والسابع، والتدين الزائف في المشاهد: الرابع، والثامن، والتاسع.

وقد منح هذا التعدد التيمي النص فرصة الانفتاح على عدة أبعاد دلالية، جعلت القصيدة صالحة لأن تكون قصيدة سياسية؛ فمعطيات التأويل السياسي واضحة فيها، وأن تكون قصيدة اجتماعية، من خلال تبئرها لحالات التديني التي استشرت في المجتمع المصري، وأن تكون قصيدة بكائية يبكي فيها الشاعر على ما وصل إليه وطنه.

وهذا التعدد نتيجة طبيعية لحضور السرد الرحلي في القصيدة، فتعدد الموضوعات داخل النص الرحلي نتيجة لحركة الرحالة وانتقاله من مكان إلى مكان، وتعدد الموضوعات في القصيدة موضوع الدراسة نتيجة طبيعية لحركة الراوي/ الشاعر وانتقاله من حيز إلى آخر.

٥- السرد الرحلي والإيقاع

الحضور الطاعني لعناصر السرد الرحلي في القصيدة، بداية من العنوان، حتى تقسيمها إلى مشاهد حافلة بالوصف، والشخصيات، والحوار، انعكس على إيقاعها، فلم يتعدَّ الإيقاع المرتبط بالقافية المتتابعة

٤- السرد الرحلي وتنوع التيمات

اعتماد الشاعر على معطيات السرد الرحلي، منح النص فرصة تعدد التيمات؛ فالقصيدة المقسمة إلى

تناولتها؛ فالإيقاع الداخلي لا يناسب الوصف والحوار والحضور القوي للشخصيات التي تحركها أيديولوجيات، كما لا تناسبها اللغة الغارقة في الخيال، ذات الأبعاد المتعددة، ولعل ذلك ما جعل لغة القصيدة جافة وبعيدة عن الخيال بأشكاله كافة.

الخاتمة

حضرت عناصر السرد الرحلي في القصيدة حضوراً ظاهراً، وانعكست على بنيتها التي يتجلى فيها هيمنة بنية الترحال، والاعتماد على الضمير أنا، والتطابق بين الراوي والشخصية الرئيسة، والتوسل بالأسلوب القصصي، وغلبة الواقعي على الخيالي، وتعدد الموضوعات، والحكي الاستعادي (الأفعال الماضية في بداية المقاطع توحى بذلك)، والذاتية التي يعدُّ ضمير المتكلم الحاضر بقوة في القصيدة انعكاساً لها. وهي عناصر استخلصت منها الدراسة النتائج الآتية:

أولاً- التوافق الظاهر بين القصيدة ورحلة (ابن بطوطة)، ورواية (ابن فطومة) تأكيداً على الحضور الطاغى للسرد الرحلي وسيطرته على مفاصل النص. وهو حضور مغير لوظيفة الشعر في القصيدة؛ فالنصان الواقعيان مُنعا القصيدة من التحليق في عوالم الخيال، وفرضا عليها الغوص في صميم عالم أرضي كان من خصوصيات المتون الحكائية السردية، لا سيما الرحلية منها.

الناجمة عن تكرار مفردة بعينها على نحو عمودي في نهايات الأسطر الشعرية، كما في قول الشاعر:

فنيها تجها...
ولم يعد

يختال ما بين الربى
وروضها قد أجدبا..
ولم يعد

مفضضاً.. مذهباً

وصبحها - حزناً -.. خبا
وخيلها - ذلاً - كبا

وسيفها - جنباً - نبا
وشهدها المعسول صار علقماً

(عيسى: ٣٠٥، ٣٠٦).

والقافية المتنوعة داخل المشهد الشعري الواحد.

يقول الشاعر:

فالعروس ترتدي ثوب الحداد..

ولا يبين وجهها من حُلْكة السواد

والعريس كان حافياً.. رث الثياب

وقد علت جبينه الجهامه

ولم يكن في وجهه وسامه

(عيسى: ٢٩١).

اعتماد الشاعر على الإيقاع الناتج عن القافية الخارجية - بشكل ظاهر - له علاقة وثيقة بحضور معطيات السرد داخل القصيدة، وبالمضامين التي

سابعاً_ وازن الشاعر بين الشعري والرحلي في القصيدة ونجح في ذلك، فجاء الشعري بجوار السردى يضيف إليه ويستفيد منه، يضيف إليه التعبير الموحى المؤثر، ويستفيد من التوهج الدلالي، وانحسار الذاتي.

شكر وتقدير: يتقدم الباحث بوافر الشكر لعمادة البحث العلمي، ومركز بحوث كلية الآداب بجامعة الملك سعود، لتفضلها بدعم هذا البحث.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، حافظ، ديوان حافظ إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
- أحمد، مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.
- البارودي، محمود سامي، ديوان البارودي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد اللاواقي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق الشيخ محمد العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط(١)، ١٩٨٧م.
- ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.

ثانياً- حضور السرد الرحلي سمح بقبول تقسيم القصيدة إلى مقاطع، وانفراد مقطع أو مجموعة مقاطع بتناول موضوع واحد.

ثالثاً- حضور السرد الرحلي في القصيدة سمح بتعدد الشخصيات داخل المحكي الشعري، وقد قرّب القصيدة مضمونياً من الرواية، وسمح لها بعرض أكثر من وجهة نظر.

رابعاً- الوصف في القصيدة ينقل حالة ذات أبعاد حركية وبصرية وسمعية ونفسية، جعلت المشاهد من بدايتها حتى نهايتها في ديمومة حركية مبددة للمل المتلقي، ومساهمة في تنامي المشاهد. وهو بهذا يشبه الوصف في السرد الرحلي شكلاً ويختلف عنه وظيفة؛ فالوصف في السرد الرحلي يأتي منعزلاً عن السرد غالباً.

خامساً - الحوار في القصيدة صورة من الحوار في رحلة ابن بطوطة، فقد جاء وسيلة تعبر بها الشخصيات عما في نفسها، بالإضافة إلى كونه أداة فنية خرجت بها القصيدة من الذاتية إلى الموضوعية، وأسست دعائم البنية الدرامية للحدث.

سادساً - حضور السرد الرحلي في القصيدة أدّى إلى انحصار موسيقاها في الموسيقى الخارجية الناتجة عن القافية المتتابة والقافية المتنوعة، وابتعد بلغتها عن اللغة الغارقة في الخيال.

- نائر، زين الدين، خلف عربية الشعر.. دراسات في الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٩م.
- جينت، جيرار، خطاب الحكاية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الحازمي، حسن حجاب، البناء الفني في الرواية السعودية، نادي جازان الأدبي، ١٤٢١هـ.
- خليل، لؤي، تلقي العجائبي في النقد العربي الحديث (المصطلح والمفهوم)، هيئة الموسوعة العربية، سوريا، ٢٠٠٥م.
- الرصافي، معروف، ديوان الرصافي، شرح مصطفى السقا، دار الفكر العربي، ط(٤)، ١٩٥٣م.
- ريكاردو، جان، القضايا الجديدة للرواية، ترجمة كامل عويد العامري، دار الشؤون الثقافية، (بدون).
- الشقران، نهلة، خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري، الآن ناشرون وموزعون، الأردن، ط(١)، ٢٠٠٥م.
- الشوابكة، نوال عبدالرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط(١)، ٢٠٠٨م.
- السكر، حاتم، مرايا نرسييس: الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر والتوزيع، ط(١)، ١٩٩٠م.
- ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، مصر، ط(٤)، ١٩٨٧م.
- عيسى، فوزي، الأعمال الكاملة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بدون.
- فورستر، أم، أركان القصة، ترجم كمال عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠١م.
- فاليط، برنار، النص الروائي وتقنيات المنهج، ترجمة رشيد بنخدو، المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٩م.
- الكردي، عبد الرحيم، السرد في الرواية المعاصرة.. الرجل الذي فقد ظله نموذجًا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط(١)، ٢٠٠٦م.
-: الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، مصر، ط٢، ١٩٩٦م.
- كيلاني، محمد السيد، الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، دار الفرجاني، القاهرة، طرابلس، لندن، (بدون).
- محمود، عبدالرحمن عبدالسلام، السرد الشعري وشعرية ما بعد الحداثة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- مرتاض، عبدالملك، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٨م.
- مفتاح، محمد، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٧م.

- المجلات العلمية: المودن، عبدالرحيم، أدبية الرحلة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط(١)، ١٩٩٦م.
- الموافي، ناصر، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، القاهرة، ط(١)، ١٩٩٥م.
- الموسى، خليل، قراءات نصية في الشعر المعاصر في سورية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٢م.
- النساج، سيد حامد، مشوار كتب أدب الرحلة " قديماً وحديثاً"، مكتبة غريب، القاهرة (بدون).
- نظيف، محمد، خصائص التفاعل التواصلي: دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، أفريقيا الشرق، المغرب، ط(١)، ٢٠١٠م.
- هلال، عبد الناصر، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة ط(١)، ٢٠٠٦م.
- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، ١٩٧١م.
- يقطين، سعيد، الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط(١)، ١٩٩٧م.
- إبراهيم، عبدالله، "التناظر السردية: بنية الرواية والفيلم"، بغداد، مجلة (آفاق عربية)، ع(٤)، (١٩٩٣م).
- جمعة، رابع لطفى، "خليل مطران"، مجلة (الرسالة)، عدد (٨٣٧)، (١٨/٧/١٩٤٩).
- الصحنوي، هدى، "البنية السردية في الخطاب الشعري.. قصيدة عذاب الحلاج للبياتي نموذجاً"، مجلة (جامعة دمشق)، مجلد(٢٩)، عدد(١، ٢)، (٢٠١٣م).
- شبيب، سحر، "البنية السردية والخطاب السردية" مجلة (دراسات في اللغة العربية وآدابها)، جامعة تشرين، عدد(١٤)، صيف (٢٠١٣م).
- الشاوي، هشام، "قضايا سردية في النص التراثي"، مجلة (الحوار)، عدد(٤٠)، نوفمبر (٢٠١٤م).
- عروس، محمد، "البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية.. نماذج من الشعر الجزائري"، مجلة (إشكالات)، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي، تامنغست، الجزائر، عدد(١٠)، (٢٠١٦م).
- فنجان، أزهار، "البنية السردية في قصيدة الخيط المشدود لنازك الملائكة"، مجلة (أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية)، مجلد(٣٧)، (٢٠١٢م).

مداس، أحمد، "الفعل السردى في الخطاب الشعري.. قراءة في مطولة لبيد"، مجلة (كلية الآداب واللغات)، بسكرة، الجزائر، (٢٠١٢م).

فتحى، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط(١)، ١٩٨٦م.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط (٨) ٢٠٠٥م.

القاضي، محمد وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط(١)، ٢٠١٥م.

الموسوعات

موسوعة نظرية الأدب (إضاءة تاريخية على قضايا أساسية-الصورة، المنهج، الطبع المتفرد)، ترجمة: جميل نصيف التكريتي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط(١)، ١٩٩٣م.

المواقع الإلكترونية:

حاتمي، محمد، في الخطاب الرحلي،

<http://www.aljabriabed.net/>

المعاجم البستاني، بطرس، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧.

الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١) ٢٠٠٣م.

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجبل بيروت، مجلد ٦، ١٩٩١م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م، المجلد الثالث.

الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية والدار النموذجية، بيروت، ط(٥)، ١٩٩٩م.

علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدار البيضاء، ١٩٨٤م.

السيرة الذاتية صانعة للرواية: رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم أنموذجاً

فايز صلاح قاسم عثمانة

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل،

المملكة العربية السعودية

قُدِّم للنشر في ٢٧/١١/١٤٣٩هـ، وقُبِل للنشر في ١١/٥/١٤٤٠هـ

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، السرد، العلاقات الشخصية، المنهج النفسي، مقارنة سردية، زمن الخطاب. ملخص البحث: تكاد هذه الدراسة أن تشكل في الرواية العربية -السيرة على وجه الخصوص-، إشكالية ما بخصوص التخصص ومراوغة هذا اللون: وذلك مسوغ للبحث والتقصي وتبيان وجهة نظر محددة بعينها، تمحورت في رواية (اللجنة) بمعطياتها وتجلياتها المنبثقة من العنوان الدال.

اعتمدت الدراسة مصطلح: السيرة الروائية محددًا لها، وذلك ضرورة ملحة؛ لما اصطلح عليه بالتهجين السردية، الذي وُظف وأعاد توظيف كشوفات السيرة الذاتية والرواية، وهو بذلك يؤدي وظائف، ويحل جانباً من مشكلات النوع الجديد، ويستخدم كثيراً من التقنيات والوظائف من الجانبين، مستغلاً صلة القربى والنسب بين تلك الأنواع. لوحظ في رواية (اللجنة)، أنّها تنبني على شبكة معقدة من العلاقات الشخصية، تحدّث عنها الكاتب في تفسيره الظواهر السياسية والاجتماعية المعقدة، وربما كانت الرواية تفسيراً لعلاقات كثيرة بين مختلف الظواهر؛ ويحسن تحليل تفسير مختلف العلاقات التي تربط بين عناصر الرواية فيما بينها، والعلاقات التي تربط بين الرواية كاملة، ومجالات أخر ليست غريبة عنها.

اختير المنهج النفسي؛ لتحليل شخصية السارد، عن طريق الشعور واللاشعور؛ لتبيان الجوانب الظاهرة والخفية معاً وما نتج عنهما، وما انتاب الذات من قلق وكبت وقهر ودونية. ومن الجدير بالذكر أنّ عموم هذه النواتج الشخصية الذاتية، هدف إليها الباحث لربطها ببنية النص الروائي المنتج بمقاربة سردية، وحصل بتداخل تلك العناصر ببعضها، بناء هيكل الرواية بصورة منتظمة، وهو ما جعلها مغايرة في طرحها عن الروايات الأخر.

Autobiography creates the Novel: The “Lajnah Novel” by Sune’ Allah Ibrahim as a model

Fayez Salah Oassem Athamneh

Assistant Professor Department of Arabic language, Faculty of Arts, King Faisal University

(Received 27/11/1439; Accepted for publication 11/5/1440H)

Keywords: Autobiography, Narration, interpersonal Relationships, Psychological Approach, Narrative Approximation, and Time of Discourse.

Abstract: This study in the Arab novel, specifically the narrative arts, is problematic. This is considered a justification for researching, investigating and revealing specific point of view. This was reflected in (Al-Lajnah) Novel with its inputs and revelations emanating from the semantic title.

As for the study and its importance, this study adopts the term: Autobiography, this is an urgent necessity, for what is called the narrative mixing, which employs the biography and the novel together, and thus performs functions and solve some of the problems of the new genre, taking advantage of the close link between these types.

The novel is based on a complex network of interpersonal relationships, in which the author spoke about in his interpretation of complex political and social phenomena. It is possible that the novel was an explanation of several relationships between different phenomena. The analysis is built on the various relationships between the elements of the novel , As well as the relationships between the novel as a whole, and other areas inseparable from it.

The psychological approach was chosen in the analysis of the personality of the narrator, through conscious and subconscious, in order to show the visible and hidden aspects together and what resulted from, as well as the self-anxiety, repression, oppression and inferiority. It is worth mentioning that the writer aims to reach the whole of these subjective personal products to link them with the structure of narrative text produced by a narrative approach. Through the overlap of those elements, the structure of the novel was structured in a completely different style.

المقدمة

تبنى الرواية بشكلها العام على مقومات متعددة، تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، وكذلك السيرة الذاتية وما يتفرع عنها، لها مقوماتها وأبنيتها الخاصة، منها: الذات، وهي لبُّ العمل الروائي السير ذاتي وجوهره، التي تبني على أساسها الحكاية بأكملها ويتداخل بوساطة هذا المعطى مع الرواية.

ويمكن الانطلاق من خيط الزمن؛ لولوج هذه الشبكة من العلاقات: بين زمن الخطاب، وزمن القصة، وزمن الكتابة، مع الإشارة إلى علاقة كل هذا بالأمكنة المختلفة، التي وقعت فيها أحداث الرواية، وكذلك علاقة الرواية بالترجمة الذاتية؛ ومن ثمَّ علاقة الأنا السارد باللجنة، وعلاقة المثقف بالسلطة، وعلاقة الرواية بالإيديولوجيا، والعلاقات بين الظواهر التي تبدو منعزلة، وعلاقة السارد ببعض شخصيات الرواية، وعلاقة الباطن بالظاهر والواقع بالرمز، وما ينتج عن ذلك من مفارقات وسخرية، وعلاقة الرواية بالواقع، وعلاقة رواية اللجنة بالرواية البوليسية، وعلاقة النهاية بالموسيقى الكلاسيكية، ودلالات النهاية وعلاقتها برمزية اللجنة.

مجل تلك المحاور، شكَّلت بنية أساسية للنص، انطلق من خلالها السارد في تأسيسه هوية النص الروائي الذاتي، الذي ما زال مراوغيًا، لكن ذلك لا يمنع التداخل والتمايز معًا، من أجل: بناء النص،

والحكم عليه من قبل المتلقي. وقد ختم البحث بجملته من النتائج، يستفاد منها في دراسات لاحقة.

علاقة زمن القصة وزمن الخطاب وزمن الكتابة

رواية: (اللجنة)^(١) مختلفة عن روايات كثيرة، يظهر زمن الخطاب فيها في شكل تسلسل خطي مع بعض الومضات القليلة؛ فزمن الخطاب هو زمن القصة، وكذلك يقع زمن الكتابة في الحيز نفسه تقريباً^(٢)؛ وهذا الزمن المشترك بين هذه المستويات الثلاثة، هو: زمن سياسة الانفتاح والتطبيع مع إسرائيل عقب اتفاقية كامب ديفيد، إذ تعود الطبعة الأولى إلى سنة ١٩٨١م، ورواية اللجنة هي تطويل لقصة قصيرة نشرها صنع الله إبراهيم في مجلة: "الفكر المعاصر" عدد مايو ١٩٧٩م.^(٣) وبذلك لا يتجاوز زمن الكتابة سنة ١٩٨٠م، فمن المعلوم أنَّ ذلك: "يتمثل في الحديث عن

(١) العنوان يشكل عنصرًا مهمًا من النص الروائي، بل إنه يتحول إلى نص مواز، تتخلق في أفقه عوالم من الإمكانيات والاحتمالات؛ تجعل القارئ متحفزًا للوصول إلى المحطة النهائية التي يمكن له عندها أن يجد تأويلًا ملائمًا ينسجم مع أفق النص... للمزيد انظر، (موسى الربابعة، ٢٠١١، ص: ١٧٥ وما بعدها).

(٢) للمزيد بخصوص الأزمنة وتداخلاتها معًا، انظر، (محمد القاضي وآخرون، ٢٠١٠م، ص: ٢٣٠ - ٢٣٩)، وكذلك انظر، (جيرالد برنس، ٢٠٠٣، ص: ٢٣٤).

(٣) للمزيد انظر، (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ٥٥).

مهما كان من حسن نوايا فلا بد أن يتطرق إليها الفساد، وبذلك يتحتم تغييرها طال الزمن أو قصر، وهو يعتمد في هذا التنبؤ على منطق التاريخ وسنة الحياة؛ ولذلك فإنَّ الغاية الأساسية من كتابة السيرة، هي: "انتشال الذات مما يمكن أن يشينها، ولما كان نص السيرة نفسه إنما يعامل على أنه فلك نجاة، فمن الطبيعي أن تستند الكتابة إلى الرغبة والهوى، ومن الطبيعي أيضاً، في هذه الحال، أن تصبح الكتابة عبارة عن لحظة يطلق فيها العنان للرموز والتشخيصات، التي تؤثت المتخيل الجماعي وللتصورات والمفاهيم، التي تستنّى للمؤلف الاطلاع عليها، فتركت بعضاً من آثارها منقوشاً في ذاكرته ملتحقاً بالعتمة في سراديبها"^(١) إنَّ هذه المعطيات الأولية؛ لتؤسس وتبرهن على ما ذهب إليه الكاتب في بناء النص الروائي لديه: "وإنَّ هذه المبادئ العامة قرّبت الروائيين الثلاثة من حركة الرواية الجديدة في مستوى بناء الشخصية؛ ولكننا لاحظنا أنَّ صنع الله إبراهيم يميله أكثر من غيره إلى نموذج الشخصية المسطحة يبدو لنا أقربهم إلى هذه الحركة في حين يتباعد عنها رفيقاه في جل الروايات التي كتبها، وذلك ببناء نموذج مغاير هو الشخصية ذات العمق النفسي والبعد الاجتماعي" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ٣٨٠).

شخصية محورية رئيسة في الخطاب بشكل عام، إذ إنَّ الحكاية تُبنى كاملةً لتدلل وتوحي على شخصية معينة، وما ترمز إليه من بعد اجتماعي؛ يستدعي الراوي بهذا الاستحضار شخصيات متنوعة تنبثق في سرد القصة والخطاب الروائي معاً؛ القصة التي تحدد فترة حدوثها وزمنها وسني العمر والشخص... " (نبيل حداد، ١٩٩٥، ص: ١٢٧).

لوحظ في زمن القراءة؛ أنه ينتمي إلى الحيز الزمني نفسه، إذ يتواصل الوضع نفسه، نظراً لانهباء المعسكر الاشتراكي في بداية التسعينات؛ فقد بنيت الرواية في ستة فصول غير مرقمة ولا معنونة، تضمنت ستة مقاطع سردية متعاقبة في تسلسل خطي واضح، وبعض هذه المقاطع يفضي إلى بعض، دون تعمد تكسير الزمن بالارتداد أو بالاستباق؛ وإذا ما وجدنا أحياناً بعض الومضات بالعودة إلى الوراء في سياق الأحداث، فإنَّ ذلك داخل في تفسير بعض الأحداث، لا في نطاق تقنيات السرد: "تذكر الراوي أثناء اللجنة أنه بحث في هويتها وتذكر أنه سجن فيها قبل أثناء الاختبار أو الامتحان" (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٠)، ومما يدعم هذا التسلسل الزمني الخطي، انفتاح الرواية على المستقبل، إذ إنَّها تتنبأ بنهاية اللجنة نتيجة العمل الدؤوب، ويُعرّف السارد أنه لن يدرس زمن نهاية اللجنة، وهو واعٍ بأن البديل عن اللجنة لن يختلف في مرحلة أولى عن طبيعة اللجنة السابقة، فاللجنة الجديدة

(١) قدّم اليوسفي جملة من الأفكار القيّمة التي تخدم السيرة والمتخيل...، للمزيد بهذا الخصوص انظر، (محمد لطفي اليوسفي، ٢٠٠٢، ص: ٥٤).

وهذا التأزم في الأحداث، هو الذي يجعل من النص رواية، وهو تأزم بين نوعين من القيم؛ ويخرج النص بفعل هذا التأزم من التحقيق الصحفي إلى جنس الرواية، إضافة إلى ما حققه لها المكان وهو في اللجنة ثلاثة أمكنة: -أولاً- مكان اللجنة، هو: مكان يسوده الغموض، "دهليز" (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٣٠)، يفترق إلى النور وإلى المعرفة، يدخله بصيص من النور من نافذة كبيرة تطل على فناء مهجور، ويتسم أعضاء اللجنة أيضًا بالغموض، فمنهم: من يضع عوينات سوداء تحجبهم وتسترهم، ولا تعرف أسماء من كان من أعضاء اللجنة، فهم نكرات. فاللجنة بأكملها تمثل لغزاً، يسعى الكاتب إلى فك أسراره في كامل الرواية (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٠)؛ -ثانياً- الشارع: يكون فيه السارد غريباً؛ لأنه لا يفهم إقبال الناس فيه على الاستهلاك بنهم شديد، استهلاك البضائع المستوردة مع الرضاء بالاستغلال وبالتبعية، فالشارع أيضًا مغلق؛ لأنه يفضي إلى أمكنة لا يجد فيها السارد ضالته، ولا تساعده على التقدم في بحثه عن الدكتور؛ ولذلك يلجأ إلى البيت (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٥٠) -ثالثاً- البيت، هو: ملجأ يفر إليه السارد من سلطان اللجنة، ومن فساد الشارع، فينفرد فيه بذاته؛ ليحاسبها، ويجد في بيته كتبه وإسطواناته، فمبدئياً هو مكان إيجابي، ولكنه سرعان ما يتحول منذ دخول اللجنة به، فيبقى

هذا، ومن المعلوم أن ثمة فراغات بين المقاطع، فقبل المثل أمام اللجنة انتظر الراوي سنة كاملة، وانتظر بعد المقابلة أشهر قبل وصول البرقية، ثم أعطته اللجنة كتغير للموضوع وفراغ ما بين عملية القتل والمحكمة. مراحل البحث من مرحلة أولى عادية إلى مرحلة ثانية فيها عراقيل، وضعتها اللجنة لتمنعه من الاقتراب إلى الحقيقة، وذلك ما يتضح في قوله: "وكما سبق أن قلت، فقد قضيت العام الماضي في الاستعداد لهذا اليوم بشتى الوسائل..." (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٩)، ويمكن اختصار الرواية تبعاً لذلك في مقطعين سرديين: البحث عن الحقيقة، حقيقة العلاقات بين العوارض؛ عواقب اكتشاف الحقيقة: الحصار، قتل الرقيب، الاتهام بالمشاركة في مؤامرة، وبين هذين المقطعين يوجد مآزق في نهاية الفصل الثالث، وقع فيه السارد حين تردد بين رغبته الشخصية في مواصلة البحث، ورغبة اللجنة في أن تتخلى عنه وتستبدله بآخر: "بيد أننا نلاحظ أن صنع الله إبراهيم في روايته الثالثة "اللجنة"، يلتجئ إلى التابع الحداثي والتعليل السببي في الربط بين الأفعال، فالراوي الذي يقف بمحض إرادته أمام اللجنة يتعرض إلى تحقيق أعضائها وتبعاً لهذا التحقيق يتلقى أمراً بإنجاز دراسة عن ألمع شخصية عربية معاصرة..."^(١).

(١) للمزيد انظر، (محمد الباردي، الرواية العربية والحداثة.

والتعمية المقصودة هذه البنية المحورية بوضعها جزءاً من زيادة التأكيد عليها" (نصر ياسين، ٢٠٠٩، ص: ١٥٤ وما بعدها)؛ ولذلك فإن رؤيته من الداخل، هي: رؤية لجل بواطن شخصيته، خصوصاً عند مصارحة نفسه والإقرار بأمر حميمة: كالحديث عن شذوذه، وعن حرمانه الجنسي، وكذلك عندما يحاسب نفسه. ولكن هذه الرؤية من الداخل^(١)، تتحول إلى رؤية من الخارج (جيرالد برنس، ٢٠١٠، ص: ٨٦)، إذا ما تعلّق الأمر بالغير فهو لا يغوص في أعماق نفسية الغير، بل يصوّر ما يكتشفه من ظواهر بارزة وموجودة في الصحف، ويربط العلاقات بين مختلف هذه الظواهر؛ مؤكداً طيلة الرواية موضوعيته في القيام ببحثه، وهذا ما ترفضه اللجنة؛ لأن الموضوعية من شأنها أن توصل إلى حقائق علمية عن النظام وتبعيته، وعن المجتمع والآفات التي تنخره في ظل سياسة الانفتاح: "ففي رواية "اللجنة"، ينسج الفعل الغريب أهمّ الوظائف السردية الرئيسة، فاللجنة في حدّ ذاتها، في تركيبها وغرابة تصرفات أعضائها وما يكتنفها من غموض، تجعل القارئ متردداً أمام مدى صلتها "بالشرعية اليومية غير المتغيرة" ويتأكد هذا المعنى لدينا عندما نتأمل في علاقتها بالراوي، فهو في حدّ ذاته يتعامل

في حالة إقامة جبرية أو حالة سراح شرطي، دون التصريح بذلك: "والمكان في (اللجنة) يتركب من ثلاث رُقَع أو ثلاثة مواقع، هي: مقر اللجنة، وتتصب فيه اللجنة في شكل جماعة منظمة؛ والشارع، يضطرب الناس فيما يضطربون فيه عادة من شؤون ومشاكل ومآرب؛ والمنزل وفيه يسكن الراوي أو البطل ليمارس الجانب الذاتي من شخصيته" (عبدالصمد زايد، ١٩٨٨).

فحيثما توجه السارد وجد المكان يعادله؛ لأنّه يعيش في زمن عدواني لا يعترف للفرد بحرية الاختيار، فأعضاء اللجنة زاروه في بيته؛ ليدفعوه للتخلي عن موضوع البحث... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٦٥)، الذي يمكن أن يكشف عن حقائق كثيرة، تلك التي تريد اللجنة طمسها وإبقائها مجهولة، وفي ذلك تعمية وتظليل معرفي، ولكن السارد يصرّ على أن يبقى مفتوح العين؛ ليرى ما خفي عنه وما أخفي عنه أيضاً: "ويتحدد معنى هذا اللون من الاستهلالات بأنه ثمة فكرة أو محور واحد يتكرر داخل الصفحات الأولى من العمل؛ فهو إما أن يكون حالاً معينة، أو مكاناً، أو موقفاً، أو زمناً ما، ويضمن الاستهلال إشارة مركزة وقوية لهذه البنية المحورية ثم تتكرر في مقاطع مختلفة من الرواية، لتغذي مفاصل الرواية وتمدها بتصورات كلية لاحقة، وغالباً ما يحيط الغموض والإبهام

(١) للمزيد بهذا الخصوص، مصطلح: "التبئير الداخلي"، انظر

(جيرالد برنس، ٢٠١٠، ص: ٨٦).

له صراعات مقيّنة، مع الذات الساردة الواعية بمجمل الحقائق والأمور، لكنه ينطلق في مشواره المفعم من خلال الحلم الذي يعني له الأمل، والتجدد، والحياة، مقابل الواقع الذي يعني اليأس، والإحباط، والانطواء...؛ فكثيرة تلك المشاهد والأحداث التي تعرّض لها السارد في مختلف مناحي الرواية، التي مثّلت له حالة من الكبت والتمرد والتردد في أحيان كثيرة، في تموضعه وانطلاقه نحو تحقيق الهدف، وأخذِه مكانة يرضاها لذاته الفاعلة في واقعه المعيش، والذي بداله متعارضاً ومتعاكساً في اتجاهات متعددة: "ويشير صنع الله إبراهيم إلى أنّ هاجسه الفني" هو أقصى تصوير للواقع من مختلف الجوانب وبالذات تلك الجوانب التي ألفنا أنّ نغمض عيوننا عنها" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ٣٠٢).

علاقة الرواية بالترجمة الذاتية

تبدأ الرواية بهذه الجملة: "بلغت مقر اللجنة في الثامنة والنصف صباحاً" (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١)، في هذه الجملة القصيرة، ذكرت أغلب عناصر الرواية: الزمان، الثامنة. المكان، مقر اللجنة. أهم الأطراف: اللجنة، والسارد.

وينتهي الفعل (بلغت) بضمير متصل؛ يدل على المفرد، فالرواية بأكملها تستمر على هذه الوتيرة، أي أنّ السارد يتحدث عن نفسه، وعن علاقته بغيره، فتتسع

معها باعتبارها قدرًا محتومًا لا مرد له ولكنه يجابه بأوامر تخرج عن إطار الحياة الواقعية..."^(١).

وبتدقيق النظر في تقنية: الحلم وآلية توظيفها لدى الراوي... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٢٧)، لوحظ حضور فاعل للأحلام النهارية والليلية والكوابيس، في تداخلها بالواقع، وتقاطعها معه، وتهربها منه أحيانًا، - كما وصفها؛ من أجل تصوير أفكاره الكامنة تصويرًا مقنعًا هذا، وكثيرًا من الرواة يتأثرون بعالم النفس، "سيجموند فرويد S-Freud" صاحب كتاب: "تفسير الأحلام" في طرّفهم للموضوعات، مثل: الحياة الشخصية والاجتماعية لكثير من الشخصوس؛ والجوانب اللاشعورية الخاصة بصراعات الشخص ومكبوتاته ورغباته، ويتم ذلك عن طريق تداعي الحالم الحرة الطليقة؛ فتقنية الاسترجاع التي يعتمد فيها الراوي على "الذاكرة" ويمتدح منها كثيرًا، تخدم لديه بنية النص الروائي: من خلال الماضي والحاضر، ويعمل على دمج هذه التقنيات بتقنية الحلم، التي تحفزه وتدفعه بالخروج من واقع التوتر والقلق المتمثل بعذابات الذات ومحتتها؛ إلى واقع آخر يطمئن إليه ويرضاه لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه، لكنه يراه بعيدًا؛ ينطبق هذا الحديث في تنقله من مكان إلى آخر، وتردده في أمور كثيرة كانت تشكل

(١) للمزيد بخصوص، الوظائف السردية الغريبة، انظر (محمد

الباردي، ٢٠٠٢، ص: ١٩٤ وما بعدها).

قابلاً لمختلف أنماط الخطاب ومستويات السرد؛ ولذلك لا يمكن البت في علاقة الرواية بالترجمة الذاتية، إلا بعد تحليل شخصية الراوي المتكلم: "ينحو صنع الله إبراهيم في جل الروايات التي كتبها منحى كاتب رواية السيرة الذاتية، إذ كثيرًا ما يلوح لنا التشابه واضحًا بينه باعتباره مؤلفًا ومنتج خطاب وبين الشخصية الرئيسة التي تحوم حولها أحداث الرواية، فلقد أشرنا إلى أن "الأنا الساردة" هي البطل في كل روايات صنع الله إبراهيم وهو ما يسهل رسم ملامح التشابه بين المؤلف والشخصية المحورية في النص" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ٥٠٣)، وقد ذكرت العطار في معرض حديثها عن مثل هذا التقابل والتضاد، قائلة: "ولكن د. عبد المحسن طه بدر، وجد أن "الترجمة الذاتية تحاول تفسير تاريخ حياة مؤلفها في رحلة زمنية محدودة، وتحفظ بالترتيب الزمني للأحداث كما وقعت لصاحبها، ولا يقتصر المؤلف فيها على سرد الأحداث، ولكنه يقف فيها موقف الدارس المحلل، كما أن الرابطة التي تربط بين أحداثها مجرد رابطة سطحية تتمثل في وقوع الأحداث بعينها في زمن محدد، وذلك بعكس الرواية؛ التي لا تكفي فيها الرابطة الخارجية وحدها، ولكنها تفترض وجود رابطة داخلية بين الأحداث، وتتمثل في إحساس المؤلف الذي تتطور أحداث الرواية لإبرازه" (مها العطار، ١٩٩٧، ص: ١١).

الدائرة شيئًا فشيئًا من مقر اللجنة إلى الشارع إلى البيت، ومن أعضاء اللجنة إلى أعضاء المجتمع إلى النظام الحاكم إلى القوى الأجنبية الفاعلة المتسلطة على اقتصاد البلاد، وتتسع دائرة الوقت الثامنة والنصف صباحًا إلى دائرة الزمان: مصر في السبعينات، وتتسع دائرة المكان من مقر اللجنة إلى كامل البلاد إلى رحابة العالم المحيط بها، ويتعمق ضمير المتكلم المفرد من أقوال السارد إلى أفعاله إلى أحواله: "فالرواية بهذا المعنى، ليست، كما قد يتوهم البعض، سيرة ذاتية، بل هي سرد يستخدم تقنية الراوي بضمير الـ: أنا، ليتمكن من ممارسة لعبة فنية تحوله الحضور وتسمح له -بالتالي- بالتدخل والتحليل بشكل يولد وهم الأقتناع" (يمنى العيد، ١٩٩٩، ص: ٩٤)، فيغوص يذكر في أعماق شخصيته: "ومن الطبيعي -في ضوء الأحداث التي وقعت لي أخيرًا وأدّت إلى تنشيط عقلي وانشغالي بالتعمق في الظواهر ومحاولة تفسيرها- أن اهتمامي بالأمر انتقل من الجانب اللغوي إلى لب الظاهرة نفسها" (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٣٩).

ومع كل هذا، لا يمكن الجزم أننا إزاء ترجمة ذاتية، أو حتى رواية ترجمة ذاتية^(١)؛ لأنّ للترجمة الذاتية شروطها وضوابطها المقننة، بينها الرواية تشكل منفتحة

(١) للمزيد بهذا الخصوص، انظر (حسين المناصرة، ٢٠١٠، ص: ٩٣، ما بعدها). ف، ٣، روائية السيرة الذاتية، ص: ٩٣.

الإنسانية، مثل: فرويد، ومادام كولي، وينضاف إلى كل ذلك ثقافة موسيقية متينة، تظهر في تصنيفه لأعمال بيتهوفن، وموزار، وتشايكوفسكي... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٠٢)، زيادة على كل ذلك، ظهرت في الرواية مواكبة لأحداث العصر والتطورات السياسية، فهو صاحب ثقافة متينة تقدمية يسارية، لكنه بسبب هذه الثقافة، كان في نفسه طموح إلى تنمية مواهبه وإلى استغلالها، وهذا اقتضى منه تغييرًا تامًا لحياته، وهو ما جعله يمثل أمام اللجنة؛ وهذا هو سبب القطيعة؛ لأنَّ القيم والمبادئ التي نشأ عليها، قادتة فيما مضى إلى السجن؛ ولذلك راجع موقفه من حياته، فأحب أن يبدأ بداية جديدة في سن الأربعين، وعدَّ ذلك تطورًا لشخصيته وتغييرًا لحياته، وقد أوصلته ثقافته إلى محنة ومرض... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٣٦).

لكنه قبل أن يبدأ الامتحان، كان متمزقًا متذبذبًا - أزمة المثقف - وقد ارتكب خطأين عند الدخول، فتوقع أنه سيفشل، فولد ذلك في نفسه شعورًا بالارتياح؛ لأنَّ شيئًا في ذاته بقي يشير إلى قيمة في مقابل شيء آخر في ذاته، وكان يدفعه أيضًا إلى الوصول وإلى التغيير؛ ففيه بقية من كبرياء مثقف، وبقية من تشبث قيم أصيلة، ناضل من أجلها فيما سبق، وكل ذلك يمنعه من الانبطاح في مقابل ضغط الطموح، الذي كان يدفعه إلى الانتهاز، فمن المعلوم أنَّ: "الشخصيات

يبدو الأنا السارد في الرواية؛ رجلًا مثقفًا، شغوفًا بالمعرفة، يملك مكتبة غنية ومتنوعة، أفرد ركنًا فيها لأهم الأعمال الأدبية الجادة؛ العربية والأجنبية، والقديمة والحديثة، وهي مؤلفات لأعلام ثبتت قيمتهم على مرَّ الزمن، ذكر منهم: شكسبير، يوشكين، وسرفتاس، وغارسيا ماركيز، ونجيب محفوظ؛ وأفردت ركنًا لأهم الأعمال الأدبية الجادة على مرَّ الزمن، ضم كثيرًا من الأسماء... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٠١)، فضلًا عن سير شخصيات عالمية، كان لها عمل أساسي في تأسيس الفكر الإنساني، مثل: الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأبي ذر الغفاري، وابن رشد، والأفغاني؛ وهؤلاء يمثلون الجانب النير في التراث العربي الإسلامي، فمن المعلوم أنَّ الرواة يوظفون: "تقنية استحضار الشخوص بطريقة فنية متميزة، فقد لوحظ لديهم حنكة في تقنية السرد باستخدام ضمير الأنا وتجليات البوح فيه ومن خلاله، وقدرة على تخليق الشخوص وتقمص شخصياتهم وتحريكهم في المناخات القصصية والروائية..."^(١).

واعتمادًا على ما سبق: فقد لوحظ شخصيات تتم عن ميول يسارية مع غلبة النزعة الاشتراكية، مثل: ماركس، لينين، وروسية، وباتريس، وجمال عبد الناصر، وشخصيات أثار فكرها وعملها المعرفة

(١) للمزيد بهذا الخصوص؛ توظيف الشخوص وإدارة الحوار، انظر (والاس مارتن، ١٩٩٨، ص: ١٥٢).

ص: ٣٦، ٣٧، ٣٩)، وبفعل قبول هذه الإهانات، يتحول المثقف إلى مثقف انتهازي في سبيل منصب لا يصله، فيخسر كل شيء ولا يصل إلى نتيجة، فينتابه شعور بالغ بالإحباط والعجز، فيقول: "ورأيت أي مشرف على الإفلاس والفشل ولت نفسي على أي انسقت من البداية وراء سراب من الطموح قاذني إليه..." (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٥٦).

الأنا السارد رجل مثقف، يحمل قيماً تقدمية (معيارية)، شغوف بالمعرفة، ورجل طموح يسعى إلى تنمية مواهبه واستثمارها استثماراً مادياً، وقد اقتضى منه ذلك التنازل عن المثل والقيم التي آمن بها في البداية، من أجل التوفيق بين شغفه بالمعرفة وطموحه المادي: "وأطرح من مثله ما رآه ساذجاً وغير واقعي إلا أن ما احتفظ به من مثله جعله ممزقاً بين الضغوط مجاهداً في إعادة تقويمها كل حين وتقويمها مع التغيرات المتلاحقة..." (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٨٥).

إنَّ رغبته في التأقلم مع الواقع، جعلته يقبل الإهانة ويتورط في قول أشياء تتناقض مع قيمه، فالتأقلم عملية معذبة، مثلاً: فكر في مقابلة العانس لتساعده ثم تراجع؛ لأنَّه بقي متشبثاً بما بقي له من قيم، جعله يرى في تلك المقابلة هبوطاً إلى الدرك الأسفل، وهذه مأساته لأنَّه يريد إرضاء اللجنة وإرضاء نفسه، ويريد إرضاء شغفه بالمعرفة ورغبته وطموحه المادي، وهذا مستحيل، وقد جعله يشعر بالإحباط والعذاب بسبب

الرئيسة تجسد في الروايات المدروسة نموذجاً للمثقف المغترب بين أهله، العاجز عن الانسجام مع ما يسود الواقع من أفكار وقيم ونظم. وقد اتخذ التناقض بين الأبطال ومجتمعاتهم اتجاهين بارزين: التناقض الفكري القيمي من جهة والتناقض السياسي من جهة أخرى. ولعل الفصل بين هذين الاتجاهين فصل متعسف إلى حدٍّ كبير؛ إذ يصعب تجريد الصراع الفكري من السياسة وتجريد السياسة من الأفكار، هذا علاوة على تداخل الاتجاهين في تجربة البطل الواحد^(١).

ولذلك حاول في بداية الامتحان التنازل عن بعض مبادئه، ومن ذلك مثوله أمام لجنة يحقرها، لكن تنازله بقي مجرد محاولة في التوفيق بين شغفه بالمعرفة ورغبته في التأقلم في الوضع، وهنا تكمن مأساته. ولهذا بدأ في سلسلة التنازلات: فقبل الإهانة، وتملق أشخاصاً يحقرهم في قرارة نفسه، ولكنه في الوقت نفسه كان ينوه بمبادئه وقيمه التي نشأ عليها، وذلك ما كان يُسهم في إضعاف إمكانية رضاء اللجنة عليه، بل إنَّ ذلك دفعها إلى الإمعان في إهانتها، فلم تسأله عن معارفه وثقافته، بل عن معرفته بالرقص؛ لقصد إهانتها، فوقع المثقف في فخها، فشارك في لعبة التفاهة وقبل الإهانة الشديدة. (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨،

(١) أفرد محمد ميهوب في كتابه، باباً يتعلق بـ: "المثقف المغترب الإشكالي"، للمزيد انظر، (محمد ميهوب، ٢٠١٦، ص: ٢٥٥ وما بعدها).

إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١٨)، وبذلك واجهتهم اللجنة بقيمتين مثاليتين، هما: المعرفة والحقيقة، لكن هذا يمثل مجرد موقف مبدئي، فبمجرد خروجه من مقر اللجنة، حاول تجسيم هذه القيم على أرض الواقع، فرفض استغلال بائع "الكوكا كولا": (الطاهري، بديعة، ٢٠١٤)^(١)، الساخنة بثمان الباردة، إلا أنه سرعان ما وجد نفسه كالأخرين، يقبل الاستغلال، فرفع الزجاجاة الساخنة إلى شفتيه دون وعي، (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٣٣)، وبذلك انخرط في لعبة الاستغلال والاستهلاك دون وعي، والوعي ليس شيئاً قاراً؛ وإنما يحضر ويغيب، فقد شعر في وقت من الأوقات بعزلة تامة، لا أهل، ولا أصدقاء، ولا أبناء، ولا رفاق يشاركونه... وبذلك لم يبق أمامه إلا المشاركة في لعبة المجتمع، أو تدمير النفس: "أما في "اللجنة" فإننا نلاحظ هذا التسلسل الحدتي النامي، إذ تتعاقب مجموعة من الأحداث تبدأ بعرض الراوي نفسه على اللجنة لحل إشكاليته، لكن هذه الإشكالية تتأزم نتيجة علاقته باللجنة إلى أن يعثر على الحل وهو حل اللجنة وأكل النفس" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ١٤٠)، وبما أن الحل الأول كان عسيراً على مثقف واع؛ لأنه يقتضي تأقلاً يومياً وعذاباً يومياً وتعلية يومية بالمثل،

(١) قدمت الباحثة عرضاً مفصلاً لدلالة (الكوكا كولا)، وما رمز إليه السارد في الرواية...، للمزيد انظر، (الطاهري، بديعة، ٢٠١٤) ص: ١٩ وما بعدها.

وعيه بنقاط ضعفه، مما جعله يشعر بتفاهة شأنه، ويقوم على قبوله الإهانة، كما دفعه هذا الوعي إلى تشتت ما بقي له من كرامة، خصوصاً يوم تيقن أن مسعاه لدى اللجنة قد فشل، وقد ظهر ذلك في قتله الرقيب الذي تسلط عليه في عقر داره، ويمثل هذا نوعاً من الانتفاضة اليائسة على جلاديه، الذين فرضوا عليه الحصار، وقد فعل ذلك عندما وعى بأنه فقد أعز شيء لديه، وهو: حرته، وظهر استرجاعه لما بقي له من كرامة وقت محاكمة اللجنة له، فبعد أن كان يتملقها ويتكلم بلغتها، طلب الإذن بأن يتكلم باللغة العربية: "أرجو أن يتسع صدركم لي كي أبسط وجهة نظري، وإني واثق أنكم من الساحة والكرم، بحيث تسمحون لي أن أتحدث باللغة العربية كي أحسن التعبير عن نفسي..." (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١٤).

بدأ يسترجع هويته التي كان يفقدها تحت ضغوط، ومن أمثلة استرجاعه كرامته؛ تقريره مواجهة المحتوم في إباء وشمم. (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١٥)، فبعد أن كان يذكر أن وقوفه أمام اللجنة، هو: استعراض مواهبه، صارت غايته البرهنة على مواهبه. (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١٧).

أكد أثناء محاكمته، شغفه بالمعرفة في كثير من الاعتزاز، وبين أنه فرض عليه حصاراً في عقر داره، واستفزه بمسدس فاضطر للدفاع عن نفسه، وذكر للجنة أنه لا يبيع شيئاً بل يقرر الحقيقة، (صنع الله

(محنة وممتحنًا)، ثم في وضع المتهم، فالعلاقة التي تربطه باللجنة هي علاقة صراع موجودة، كانت في البداية من جهة اللجنة فحسب؛ لأنه جاءها مستسلمًا، وتكمن المفارقة في أن اللجنة هي التي تصارع السارد؛ لأنه اتصل بها وهو في موقف ضعف، وليس له سوى الشغف بالمعرفة والطموح المادي، وكان -فيما مضى- يصارع اللجنة، يقاوم ما ترمز إليه ويقاوم النظام الذي تمثله، لكنه بعد خروجه من السجن، تخلَّى عن كثير من قيمه وكبرياته واعتداده بنفسه، فجاءها مهزومًا يطلب ودها، ويتملقها متخليًا عن قيمه، فهل هي الحاجة التي دفعته إلى التقرب من النظام (رمز اللجنة)، الذي كان يقاومه، أم هو الإحباط الذي يصيب من يعي بأنه بمفرده غير قادرٍ على الفعل والتغيير؛ يواجه أعزل من السلاح، معزولًا عن رفاق الدرب، لُوْحظ مثل هذا القبيل عند فاطمة بدر، في رواية: "براري الحمى"، فقد استشهدت بالكاتب في عملية مقارنة لذات النص في روايتها، قائلة: "لقد حاول نصر الله بلورة رؤية "كافكا"^(١) في روايته، شأنه في ذلك شأن كثيرٍ من الكتَّاب العرب، أمثال: صنع الله إبراهيم في روايته باللجنة، إذ قام بتذويب أجزاء من روايته الفنية في روايته وامتصاصها بوعي وقصدية، مشعرًا القارئ عبر هيكلية الرواية والأجواء المسيطرة عليها أنه إزاء نصٍّ

فقد اختار الحل الثاني الذي هو تدمير النفس، وقد كان حتمًا واختيارًا معًا: "إنَّ تمزق البطل السيرذاتي بين رفض أفكار مجتمعه وقيمه وبين الاضطرار إلى التنازل عن الاستقلالية الفردية، يعمق إحساسه بالغرابة ويزيد من آلامه. لكنه يجعله من جهة أخرى في تواصل مع شخصية المثقف العربي في الرواية العربية عامة...". (محمد ميهوب، ٢٠١٦، ص: ٢٦٠ وما بعدها).

السارد: مثقف، يحمل أدبًا راقياً وقيماً يسارية ومعرفة بالموسيقى الراقية، وبأحداث العصر، ويحمل قيماً تقدمية؛ سببت له محنة (السجن)، وقد قرر أن يبدأ حياته بداية جديدة، تركز على محاولة التوفيق بين الشغف بالمعرفة والطموح، ولما كان ذلك مستحيلًا، فقد بقي متذبذبًا ممزقًا، تنازل عن مبادئ متعددة، فتملق وقبل الإهانة، وحاول أن يكون مثقف سلطة، لكنه فشل وأصيب بالإحباط، فبقي معزولًا مهمشًا، فلجأ إلى تدمير نفسه وإلى أكل نفسه، ولم يبقَ سوى بعض الألم: "مضيت أنصت للموسيقى التي ترددت نغماتها في جنبات الحجرة، وبقيت في مكاني، مطمئنًا منتشيًا، حتى انبلج الفجر. عندئذ، رفعت يدي المصابة إلى فمي، وبدأت أكل نفسي"، (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٥٤).

علاقة الأنا السارد باللجنة

لقد لوحظ، أنه جاءها يسعى، ومثل أمامها بمحض إرادته، وقبل الوقوف أمامها بوضع الممتحن

(١) انظر كذلك، (محمد بدوي، ١٩٨٣م).

التي تتعلق بكل من يقوده طموحه إليها، بينما المترشح لا يعرف عنها شيئاً، وكل ما عرفه كان وقت مثوله أمامها، فقد عرف أن عدد أعضائها كبير جداً، لم يستطع تحديده، ولاحظ أن جُلَّ أعضاء اللجنة يتطلع بعوينات طبية، ومن بين أعضائها: امرأة عانس، وعجوز متهالكة ذات نظارات طبية سميكة، وثلاثة من أعضائها عسكريون، وعضو قصير قبيح الوجه، خاطبه بلهجة عدائية، ظنَّ أن سبب حقه عليه يعود إلى حسده له على شهادات الأنا السارد العليا. (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٠-١١).

وحاول أن يعرف غاية اللجنة من اختباره، فتبين أن العلم لا يهمه بل: "استكناه مفاتيحي الشخصية وطاقاتي الدفينة"؛ أي معرفة توجهاته الأيديولوجية، أو التأكد منها، ومحاولة غسل دماغه منها، أي: غايتها معرفة قدرة المثقف الانتهازي على التأقلم مع النظام الجديد؛ نظام الانفتاح على الغرب... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٨).

وخلاصة القول: تتميز علاقة السارد باللجنة بأربع خصائص -أولاً- القطيعة على مستوى اللغة -ثانياً- الصراع في البداية من جانب واحد، ثم أصبح نهائياً -ثالثاً- الاحتقار: وهو متبادل -رابعاً- عدم التكافؤ؛ فتظهر القطيعة في مستوى اللغة، وتكلم اللجنة بلغة أجنبية لا يعني بالضرورة أنها لجنة أجنبية؛ بل هي تتكلم لغة غير لغة البلاد؛ لأنَّ بينها قطيعة، وكان

أنتج من تدوين النص الآخر، مضيئاً على خطاب الآخر نغمته وتعبيره وأسلوبه الخاصين" (فاطمة بدر، ٢٠٠٢م).

يحرص السارد على إرضاء اللجنة، وأحبَّ أن يعرف هوية أعضائها وميولهم، ولكنه لم يعرف عنهم شيئاً؛ لأنَّ ستاراً من السرية قد أسدل على أسمائهم ومهنتهم، ولأنَّ من مثلَّ قبله لم يفده بشيء، ومنهم من أنكر معرفته بها، ومنهم من تذرَّع له بالنسيان، ومنهم من أشفق عليه منها؛ لأنَّه يعرف محتته: "تعلقت عيناى بشفتي العجوز، وبدالي وجهه الشاحب أبعده ما يكون عن الحياة. خاطبني قائلاً: "في بداية هذا اللقاء، أحبُّ أن أسجل تقديري، الذي يشاركني فيه زملائي، لاختيارك المجيء إلينا" (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١ وما بعدها).

إنَّ اللجنة محاطة بهالة من الغرابة والرهبة، إذ ليس لها قواعد عمل، ولا وجود رسمي، ولا تجبراً من أعلى للمثول أمامها: "واللجنة مكونة من أعضاء كثير لا وظائف محددة لهم.

وأما المهام التي تقوم بها فتكاد تكون المثل الفعلي لما سمَّاه ميشال فوكو: "فعل العنف النفسي الأولي"، والذي يقتصر على الاعتراف" (بسام حجار، ١٩٨٥)؛ ورغم ذلك فإنَّها تعرف كل شيء عن المترشح السارد، وهو أيضاً يعرف أنَّ لديها تقارير كاملة عن شخصيته؛ لأنَّ نفوذها يمكنها من الحصول على جميع المعلومات

إلى نتيجة إيجابية، ولكنه كان مضطراً إلى القيام به، ومن ثمّ فهو لا يمثل اختياراً حقيقياً؛ لأنّ الاستفزاز بلغ أوجه، هناك علاقة صراعية بينه وبين اللجنة، قائمة على تلقي الإهانة والرد عليها.

والعلاقة قائمة على الاحتقار أيضاً، فاللجنة تحتقره وتعريه، والسارد بينه وبين نفسه يعتقد أن لا أحد مُتهماً يستطيع أن يصل إلى مستواه (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٣٧)، وتتميز هذه العلاقة بعدم التكافؤ؛ لأنّ اللجنة هي التي تضع الشروط، والسارد ليس له الاستجابة، يتضح ذلك في الآجال التي تحددها لاستقباله، وللرد عليه، وفيما فعله معه العضو القصير في بيته، الذي يقول له: "إنّ من يتصدى للأمر العامة يفقد حقه في كل خصوصية..." (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٩٧).

علاقة المثقف بالسلطة

هي علاقة صراع، ولكنه صراع محكوم عليه بالفشل؛ لأنّ اللجنة تعرف توجهات السارد السابقة، ولذلك كان بعض أعضائها ينظرون إليه نظرة عدوانية: فهي تحتقره، وتسعى إلى إذلاله بكل الطرق، المادية والمعنوية... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٥-١٧)؛ يمكن تعميم العلاقة بين السارد واللجنة على كل علاقة بين المثقف الحر والسلطة؛ فهو يحتقر أعضائها، ويعرف أنّ أعضائها وصلوا إلى

السارد يتكلم لغة وطنية، في حين اللغة تدين بالتبعية لقوى خارجية، ولذلك تتبنى لغتها أي اختياراته السياسية، لا سيما الاقتصادية، وهناك علامات متنوعة على ذلك: "وبما أنّ الرواية ذات بنية حوارية ومتنوعة الأصوات، فإنّ اللغة تحيا فقط في الاختلاط الحوارى بين أولئك الذين يستخدمونها. وأنّ الاختلاط الحوارى هو الذي يُكوّن الجو الحقيقى لحياة اللغة، وأنّ حياة اللغة مفعمة بالعلاقة الحوارية؛ لأنّها الحياة بعينها، مهما تنوعت خطاباتها وتعابيرها، (حسين المناصرة، ٢٠١٢، ص: ٦)، ويقف قبول السارد التكلم بلغة اللجنة دليلاً على تأقلمه معها، وقبوله توجهاتها، أو بالأحرى: محاولة ذلك؛ لأنّه بقي متمزقاً بين طموحه وقيمه.

وقد طلب الإذن في التكلم بالعربية بعد يأسه من اللجنة، وبعد أن قتل أحد أعضائها، أي أنه شرع في خلع القناع الذي وضعه عند بداية مقابلته مع اللجنة، من أجل عودته إلى هويته وإلى مبادئه التي نشأ عليها، ومن أجل استعادة كرامته بعد أن لاحظ أنّ التنازلات العديدة التي قام بها لم تُجده نفعاً، عاد إلى شخصيته الحقيقية ولكن بعد فوات الأوان، وهذه العملية تمثل انتحار المثقف عند اللجنة، الذي يدفع دفعاً للغيرة على كرامته، وتدلل على هزيمته؛ لأنّه قام بقتل ذاك العضو في موقف ضعف، أي دفاعاً عن النفس، فهو يشبه العملية الانتحارية رغم قتل غيره؛ لأنّ ذلك لا يؤدّي

تبدو طبيعة السرد في هذا الاتجاه مختلفة عن السابق، إذ تظهر فيه سمة الانزعاج وكثرة الأسئلة والإجابات الموحية نحو الانزواء الذاتي تتعمق لدى الراوي أكثر: "يظهر الاغتراب - في الأغلب الأعم - لدى أولئك الذين يتمتعون بقدر من الوعي، أي لدى المثقفين، وعادةً ما تعود أسبابه إلى عدم التطابق بين الواقع المفروض والمثال المنشود، والواقع المقصود هنا هو الواقع العام الذي يسهم بدوره في صنع الواقع الذاتي للشخصية، وينجم المأزق عن عجز المثقف عن التكيف مع هذا الوضع..." (نبيل حداد، ١٩٩٥م).

رمزية اللجنة ودلالات نهاية الرواية

أهم ما تتميز به هذه اللجنة، هو: الغموض إلى السارد والقراء: "روايات تكون فيها النهاية بمثابة حل للغز ورد في البداية ونحصرها في النصوص التالية: "اللجنة لصنع الله إبراهيم" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ١٤٥)، إذ لا نعرف شيئاً عن أعضائها رغم محاولة السارد ذلك، ولكنه لم يصل إلى شيء واضح، فمثل أمام اللجنة فرأى على أعضائها تلك النظارات السود، كأنها أقنعة فازداد حيرة. وسمع أنها تتكلم بلغة غير اللغة العربية، وهذا ما يُوهم بأنها أجنبية، ولكنها تعرف العربية؛ بدليل معرفتها معاني كلمة "اللمعان": "لجأت إلى معاجم اللغة، فوجدت أن للمعان في لغة اللجنة معنى واحداً يقتصر على خاصية عكس الضوء،

مناصبهم عن طريق التملق، فأراد أن يسلكه، لكنهم وصلوا؛ لأنهم تورطوا من قبل في أعمال معادية للسلطة، بينما هو لم يصل؛ لأنه كان خارجاً من السجن: "في روايات صنع الله إبراهيم تبرز السلطة قوة تتحكم في إرادة الشخصية المحورية ومصيرها، وهي متعددة الأشكال فهي رجل الأمن (العسكري) الذي يراقب حضور الراوي في بيته بصفة رسمية في كل مساء وهي اللجنة بأعضائها "العسكر-المدنيين" الذين يحاكمون الراوي وهي السلطة الإدارية والأمنية في موقع العمل" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ٤٨٦).

في الرواية نقد للمثقفين المتذبذبين بين أيديولوجيتهم وطموحاتهم، فالاقتراب من السلطة والتمسح بأعضائها في هذه الصورة من التمزق أمور لا تجدي، يرى في النهاية أنه كان عليه أن يقف ضد اللجنة وليس أمامها وذلك لندمه وعودة وعيه، وكان عليه أن يواصل نضاله؛ لأن السلطة لا تغفر له ماضيه حتى بعد التوبة... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٥٢)، ويبين أن النظام الذي ينتقده هو نظام بوليسي فاللجنة لديها وسائل خاصة تسمح لها بمعرفة كل شيء عنه. لوحظت طبيعة الاغتراب المكاني في تتبع الجزء الأبرز والمهم الذي تكشّف في قراءة رواية اللجنة، قدّم ذلك على نحو من الاعتراف التهكمي والبوح المؤلم الذي يعتصر بواطنه، وتبدو الذات في تلك اللحظة تعيش عزلةً مصحوبة بانفرادها بذاتها،

الترغيب والترهيب، وعندما يمتنع السارد عن البوح بمشاركته في مؤامرة غير موجودة، يهدده أحد أعضائها العسكريين بالتعذيب؛ لاستخلاص الحقائق، وفك عقدة لسانه، وتعرف اللجنة أن صورتها عند الناس ليست صورة مشرقة، ولذلك تدفع عن نفسها تهمة المشاركة في الانقلابات السياسية والحروب الطائفية، وبعض حالات الانتحار الغامضة... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١٦)؛ كما حاولت أن تدفع عن نفسها، تهمة: "الديماغوجية"؛ مخاطبة الناس بما يجوب مخاطبة زائفة، وحاول رئيس اللجنة دفع هذه التهمة، ولكنه يفعل في كلامه خلاف ذلك: الاشتراكية، الثورية، الديمقراطية، السلام... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١١٥).

وأكد حياد اللجنة واستقلاليتها، ونفى كل ارتباط لها مباشر بالأجهزة الرسمية وبالسلطة التنفيذية؛ للإيهام، لكنه في الوقت نفسه، يكشف بعض الاستثناءات؛ وبذلك تنقلب محاكمة السارد لمحاكمة اللجنة للدفاع عنها، وتبرئتها من تهمها، وكل هذا يزيد اللجنة غموضًا، فمن تكون هذه اللجنة..؟!.

تنطبق على هذه اللجنة خصائص مؤسسات متنوعة، ولا تنطبق عليها خصائص كل مؤسسة على حدة، في اللجنة صفات النظام الحاكم، أو ميليشيا حزب يساند النظام الحاكم، وصفات المحاكم الأمنية أو محكمة خاصة (أمن الدولة)، وصفات لجنة انتداب

أما العرب فقد أضفوا على الكلمة معاني متعددة... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٣٦).

وفي اللجنة أعضاء عسكريون وآخرون مدنيون، وبوجود عناصر عسكرية، فإن اللجنة لا يمكن أن تكون أجنبية، ومقر اللجنة يزيد غموضًا: "الدلهيز المظلم: The dark vestibule"، ويزيدها غموضًا أيضًا أن أعضاءها يدخلون من أبواب مجهولة لا تُرى، والحارس الذي التقاه الراوي غامض لا يتكلم كثيرًا، وسلطة هذه اللجنة هي في الوقت نفسه محدودة ولا محدودة؛ محدودة: إذ إنَّ الحضور أمامها اختياري ولا تفرض ذلك على أي شخص، كما أن حارسها يؤكد أنها ليست محكمة، كما أنها لم تتابع تنفيذ ما حكمت به على السارد، الذي خرج من مقرها "طليقًا" في نوع من السراح الشرطي غير المصرح به، والإقامة الجبرية، ويصرح أعضاء اللجنة مرارًا أن اللجنة ليس لها وجود رسمي، ولكن في الوقت نفسه سلطتها مطلقة، فقد منعت السارد من مواصلة بحثه في موضوع الدكتور، كي لا يكشف حقائق تخرج بعض أعضائها وتخرج النظام... (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ٦٥).

كما أنَّها تفرض عضوها القصير على السارد في بيته ليراقبه، بل إنه يهدده بمسدس. وهي تحاكم المترشح وتتهمه بالمشاركة في مؤامرة، وتطالبه بأسماء شركائه، وتعدده بالتخفيف إذا ما باح بأسماء شركائه؛ وهي عادة معروفة في التحقيقات الأمنية التي تعتمد أسلوب

أكل النفس، هو تدمير الذات حسًا ومعنى، فهو في الظاهر قد أذعن إلى الأمر الواقع وقبلة، بعد أن عجز عن الاندماج، ولكنه لم يفلح فانسحب من ذلك الواقع، والذي يدلنا على أكل النفس، هو: استشهاده بمصير: "مايكوفسكي" ويقول طرفة: إن مصيره يشبه مأساته، وذكر بيتين للشاعر الروسي، (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٤٥) "مايكوفسكي"، انخرط في الثورة البولشيفية، ولكنه انتقد تيرجس البروليتارية، وبيروقراطية الإدارة، وبطء إنجازات الثورة البولشيفية، وكل ذلك خيب ظنه، وما زاد خيبته، معارضة الكتاب الرسميين له، ومعارضة رجال السياسة، وكل ذلك دفعه إلى الانتحار؛ ولهذا فإن تدمير الذات الذي لجأ إليه الراوي؛ يتجاوز التدمير المعنوي إلى التدمير المادي، إنها مأساة التذبذب بين التنازل والرفض، وهي مأساة المثقف العاجز.

تتحقق قصدية الراوي أكثر في استخدام التقنية الفنية والتهاهي خلف الشخصية المحورية، وهذا ينحو بالمتلقي إلى العمل الإبداعي أن يتأمل أكثر وأن يستخدم التأويل في مثل هذه النصوص الجديدة في الأدب، وهذا ملمح آخر يدل به على الحس الاغترابي الثقافي، ونظرًا لتنوع مجالات الاغتراب فقد وجد العلماء صعوبة وضع مفهوم جامع ومتفق عليه بين الباحثين يحدد مصطلح الاغتراب ويوضحه بصورة دقيقة: "وفي محاولة لتتبع نظرة بعض العلماء إلى

عمال أو مدرسين أو عاملين بالخارج، وكل هذه الخصائص مركبة تركيبًا غريبًا؛ فهي تشير إلى مجموعة مؤسسات... إلخ.

العلاقة بين البداية والنهاية

بدأت الرواية بلهجة الاستسلام، فقد جاء المترشح متنازلًا عن القيم التي نشأ عليها، وبلغ استسلامه درجة من التملق والتأقلم، أوديا به إلى الإهانة والاحتقار، فثار لكرامته، وحكم عليه بتدمير الذات، وبين الاستسلام وتدمير الذات مراوحة بين التنازل والرفض، استسلم فأهين، وثار فحُوكم؛ ترك اللجنة وحاول الاندماج في المجتمع، فرفضه المجتمع، "حكايته مع بائع الكوكا كولا ومع العملاق ومع الطبيب"، فأحسَّ بأنه منبوذ فاعتزل الناس، وهذا في الحقيقة أقصى العقاب، والحكم الذي صدر ضده، وهو: أكل النفس هو أقصى عقوبة؛ فما معنى أكل النفس؟! "إنَّ النهاية في بعض الروايات لا تخلو من غرابة، فأن تنتهي رواية اللجنة بأكل النفس فهو أمر يربك انتظار القارئ" (محمد الباردي، ٢٠٠٢، ص: ١٤٧).

(١) انظر، (صنع الله إبراهيم، ١٩٨٣، ص: ١٦، ١٧، ١٣٥)، وكذلك ختم الرواية بهذه الجملة: "وبدأت أكل نفسي"، ص: ١٥٤.

في جلب الواقع المحسوس، وبثه عن طريق التخيل المعلن صراحةً "اللاشعور" مستخدماً تقنية الحلم: "والحال أنَّ الحلم الذي يعالجه المحلل هو المحكي الذي ينتجه الحالم في حالة اليقظة، بدءاً من اللحظة التي يسترد فيها وعيه فما رأيناه وسمعناه وتحملناه وتكبدناه، بل وما فكرنا فيه أحياناً، في غضون وضع أقل تيقظاً، لا ندرکه إلا فينا بالتذكر وقت اليقظة، نحكيه لأنفسنا، ويمكن حكيه للآخرين، إنه من المتلفظ، إنه قبلاً هذا الذي تسميه اللسانيات بالملفوظ السردى" (نويل جان، ١٩٩٧، ص: ٢٤)؛ فقد لوحظ ذلك في مقطوعات متعددة، قدمها السارد ضمن رؤية سردية بنائية واضحة، عبر فيها عن خلجات نفسه وما آلت إليه في نهاية المطاف، في لا وعيه وشعوره الباطني: "ولهذا فإنَّ دارس العمل الأدبي أو الفني لا مناص له من التنقيب في أخبار الكاتب أو الفنان وسيرته وتاريخه وعلاقاته، وتطوره، بحثاً عن أية إشارة يمكنها أن تلقي الضوء على المشكلات النفسية الكامنة في لا وعيه... ويجدد فرويد مجموعة من الآليات التي يلجأ إليها اللاوعي في التعبير عمّا لدى المبدع من رغبات مكبوتة..." (إبراهيم خليل، ٢٠١٠، ص: ٥٦ وما بعدها).

واعتماداً على ما سبق، فقد لوحظ أنَّ البطل نفسه السارد والمؤلف الراوي، في رواية: (اللجنة): "الأسلوب السردى الذي اعتمد عليه صنع الله

الاغتراب؛ نقل بسام فرنجية عن عالم الاجتماع "سيمن" مجموعة من المفاهيم تحاول تحديد مصطلح الاغتراب فذكر أنه عند: "هيجل Hegel"، و"كارل ماركس Karl Marx" حالة اللاقدرة، بمعنى: أنَّ الإنسان يعجز عن تحقيق ذاته، وعند: "ماكس فيبر Max Weber" يعنى: عجز المواطن عن مواجهة الدولة التي تحاول السيطرة عليه، وتقرير مصيره، وعند "دوركايم Durkheim" تفكك القيم والمعايير الاجتماعية التي فقدت السيطرة على السلوك الإنساني وضبطه، وعند: "كارل مانهايم Karl Mannheim" حالة من العبث وافتقاد الأشياء..." (حماد أبو شاويش وعبدالرزاق إبراهيم، ٢٠٠٦).

كادت تكون النهاية انهزامية وفاشلة لو توقفت عند ذلك الحد، ولكن النهاية مفتوحة على المستقبل، والزمن نفسه مفتوح على المستقبل؛ فقد بدأها بالندم على تحاذله، وحدث يذكر اللجنة ثم حاول تصحيح مساره، حين اعتبر أنَّ من واجبه أن لا يقف أمام اللجنة، ولكن أن يقف ضدها وهي مرحلة عودة الوعي: "لأنَّ كل مسعى نبيل على هذه الأرض يجب أن يتجه للقضاء عليكم" (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٥٢)، ثم ختم الأمر بالتفاؤل، وبالتيقن من الفوز في المستقبل (صنع الله إبراهيم، ٢٠١٨، ص: ١٥٤)، هذا هو مصيره ومصير اللجنة، التي بقيت على سلطتها، ولكن إلى حين: "يتعمق الرواة بسردهم

سمات السيرة الذاتية التي تتمثل في التطابق بين السارد والشخصية الفاعلة والمؤلف... (خليل الشيخ، ص: ٩، ٢٠٠٥)، تتبلور رواية التكوّن الذاتي، وهي وثيقة الصلة برواية السيرة الذاتية، وإن كانت أكثر انشغالاً بما يدور في أعماق الشخصية.

ولعل ذلك يجلي الفكرة المحورية التي أقدم عليها صنع الله إبراهيم في رواية: (اللجنة)، ويعزز من وجهة نظره السابقة؛ قدّم ولسون في نهاية كتابه، جملة من الرؤى والأفكار المفيدة على شكل خلاصات؛ فيما يتعلق بموضوع الرواية بشكلها العام والخاص: "إنّ الرواية محاولة لإحداث مرآة من المرايا يستطيع الروائي من خلالها رؤية وجهه، وهي أساساً محاولة لإحداث الذات، وما (وصف الواقع) و(قول الحقيقة) إلا أهداف ثانوية وأوراق اعتماد الروائي سلطته في الطلب من القارئ أن يعيره اهتمامه. أما هدفه الحقيقي، فهو: أن يفهم نفسه ويدرك غرضه. وهذا يكون قد مكن القارئ من فهم نفسه وإدراك غرضه الخاص به. ولا يعني هذا القول أنّ هدف الروائي ليس هو (الحقيقة) في نهاية المطاف، بل إنّ هذه الحقيقة لا يمكن تحقيقها في النهاية إلا بواسطة تعريف أكثر وضوحاً للصورة الذاتية..."^(١).

إبراهيم في بناء روايته هو: (الأسلوب السردى الشخصي: Subjective Narration)، حيث توجد في الرواية شخصية واحدة تروي لنا ما يجري من أحداث فيها، وتنقل كلام هذا وذاك، ولا يعني هذا أنّ هذه الشخصية تصادر على بقية الشخصيات في الرواية، أو تعمل على توجيه تصرفاتها وجهة خاصة، كلا، فإنّ الشخصيات في الرواية تتكلم وتتصرف وتحوّر الآخرين بصورة طبيعية، إنما هي -الشخصية الواحدة- من ينقل كلامها وأفعالها، فهي هنا بمثابة الراوي الذي يقص على القراء ما جاء من أحداث" (إبراهيم محمد عبدالرحمن، ٢٠٠٩)؛ وقد جاء الراوي بهذه التقنية لإدارة الحوار بتعدد الشخوص بشخص واحد، هو: البطل والمؤلف والسارد: "تبدو الشخصيات في اللجنة هجينة تفتقد إلى الركائز الأساسية التي تجعلها تنتمي إلى هذا الصنف أو ذلك، فالنص يركز على السارد الشخصية أكثر من تركيزه على أعضاء اللجنة. كما أنه وهو يقدمهم لا يلتفت سوى إلى هذه السمات الهزيلة التي لا تخصص الشخصية كما أشرنا سابقاً، لا يكون هذا التغييب مجانياً في النص، بل يدخل ضمن لعبة إنتاج المعنى" (بديعة، الطاهري، ٢٠٠٤)؛ وهذا يظهر جدية العمل السردى السيرذاتي وحقيقته، كما هي السيرة الذاتية وقربها من تلك الأنواع: فالسيرة الذاتية؛ تكون شخصية أحادية تختزل الثلاثة في واحد -التطابق- "ويعد من أبرز

(١) للمزيد بخصوص الخلاصات انظر، (كولن ولسون،

٢٠٠٨، ص: ٢٤١ وما بعدها).

الخاتمة

باحتامية التغيير في المستقبل، وكذلك فإنَّ الأنا السارد يصبح مركز التنبير في الرواية قاطبة؛ لأنَّه حاضر في جميع فصولها، وكل الأحداث مرتبطة به من قريب أو من بعيد، ولذلك كان الحوار قليلاً جداً في الرواية، وفي صورة وجوده، يقتصر على جمل قصيرة منقولة نقلاً سريعاً، وهذا ما جعل الخطاب المسرود يطغى على الخطاب المنقول، وعلى حساب الخطاب الذي بواسطته تمسرح الأحداث، وتعرض حية أمام القارئ.

المراجع

إبراهيم، خليل. النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك. ط، ٣، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٠م.
إبراهيم، صنع الله. اللجنة. ط، ٢، بيروت: دار الكلمة، ١٩٨٣م.

بارت، رولان. مدخل إلى التحليل البيوي للقصص. ترجمة: منذر عياشي، ط، ٢، القاهرة: مركز الإنهاء الحضاري، ٢٠٠٢م.
الباردي، محمد. الرواية العربية والحداثة. ط، ٢، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
برنس، جيرالد. المصطلح السردى. ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم محمد بريوي، ط، ١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

استحضر صنع الله إبراهيم في تجربته الروائية: (اللجنة) المتخيل، والسيرة، والتاريخ الاجتماعي، والأيدولوجي؛ كبنية أساسية اعتمدها للعمل ذاته، وهو بهذا الاستحضار، يعني: أنَّ لديه عقلية متفتحة وناضجة، مقدماً من خلالها صورة تمجيد الذات؛ فالبحت عن الذات لدى الراوي، يكون في الواقع الاجتماعي المعطى: "الضمير الجمعي"، لديه هو اجس مأساوية كثيرة؛ جسدها بمعتركه الحياتي على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي بثها في محاور متنوعة، توقف الباحث عندها بشكل مفصل؛ فقد استطاع أن يكون شاهداً على العصر الذي تمثل أمامه، بنظرة متعمقة في تغطية تلك الأحوال والأفعال والأقوال التي عاشها وعبر عنها، بثها من خلال حس داخلي عميق؛ عززت من بنية الرواية.

لوحظ عجز السارد عن استيعاب الواقع المفروض عليه؛ لأنَّ قيمه تتعارض وقيم المجتمع الذي تمثله، ذات تقبع في داخله أحدثت له جملة من الانكسارات ومن الأسئلة، التي بقيت مفتوحة دون إجابة عنها، بقصدية فنية من السارد -كما وصفها-؛ يجلم ويطمح إلى التغيير المنشود، لكن الواقع يصدمه ويصده عن تحقيق الحلم وبلوغه.

وخلاصة القول: فإنَّ الرؤية المتعالية، التي تحيط بكل شيء وأقصى ما وصل إليه السارد، هو: تكهنه

- حداد، نبيل. بهجة السرد الروائي. ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.
- الربابعة، موسى. آليات التأويل السيميائي. ط١، الكويت: آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١١م.
- الشيخ، خليل. السيرة والتخيل: قراءات في نماذج عربية معاصرة. عمان: دار أزمنة للنشر، ٢٠٠٤م.
- القطار، مها. فن السيرة الذاتية في الأدب العربي. ط١، دمشق: مطبعة الداودي، ١٩٩٧م.
- العبد، يمني. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي. بيروت: دار الفارابي، ط٢، ١٩٩٩م.
- القاضي، محمد. وآخرون. معجم السرديات. ط١، تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م.
- مارتن، والاس. نظريات السرد الحديثة. ت: حياة محمد، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م.
- المناصرة، حسين. وهج السرد: مقاربات في الخطاب السردى السعودى. ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.
- المناصرة، حسين. مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.
- ميهوب، محمد. الرواية السيرة ذاتية في الأدب العربي المعاصر. ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.
- نصر، ياسين. الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي. ط١، دمشق: دار نينوى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- نويل، جان. التحليل النفسي والأدب. ترجمة: حسن المودن، د. ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م.
- هلسا، غالب. الأعمال الروائية الكاملة: سلطنة والروائيون. ط٢، عمان: دار أزمنة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- ولسون، كولن. فن الرواية. ترجمة: محمد درويش، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨م.
- اليوسفي، محمد. فتنة التخيل: فصيحة نرسييس وسطوة المؤلف، المجلد الثالث، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.
- الدوريات
- إبراهيم، عبدالله. "بناء السرد في الرواية الأردنية المعاصرة". أفكار، ع١٣٥، (١٩٩٩م)، ٣٣-٥٦.
- بدوي، محمد. "استعادة مشروعية القتل: قراءة نقدية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم". مجلة (الأفلام)، مج١٨، ع٢، (١٩٨٣م)، ٤٤-٤٩.

- حجار، بسام. "خرافة الواقع الجديد أو الاستهلاك في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم". مجلة (الفكر العربي المعاصر)، ع، (٣٥)، (١٩٨٥م)، ١٣٨-١٤٠.
- حسين، فاطمة بدر. "إستراتيجيات السرد في رواية: "براري الحمى"، مجلة (ثقافتنا)، ع، (١١)، (٢٠١٢م)، ٢٣-٢٨.
- حداد، نبيل. "أزمة الشخصية المحورية بين العام والخاص في ثلاث روايات من الأردن". مؤتمته للبحوث والدراسات، مج ١٠، ع، (٢)، (١٩٩٥م)، ٢٣١-٢٦١.
- حداد، نبيل. "الينبوع الأول: رواية "سلطانة" لغالب هلسا". مجلة (أبحاث اليرموك)، مج ١٤، ع، (١)، (١٩٩٥م)، ١١٧-١٦٢.
- زايد، عبدالصمد. المكان ودلالته في رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم. حوليات الجامعة التونسية، ع، (٢٩)، (١٩٨٨)، ٥٥-٨٣.
- أبو شاويش، حماد وعبدالرزاق إبراهيم. "الاغتراب في رواية: "البحث عن وليد مسعود" لجبرا إبراهيم جبرا". مجلة (الجامعة الإسلامية)، مج ١٤، (٢٠٠٦م)، ١٢١-١٦٩.
- الطاهري، بديعة. "ملامح السخرية في رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم". الورشة الخامسة، أبحاث في الفكاهة والسخرية (مؤتمر)، كلية الآداب بأكادير، المغرب. (ماي ٢٠١٤)، ١٣-٢٨.
- الطاهري، بديعة. "عنف المتخيل والواقع: قراءة في رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم" مجلة (علامات)، ع، (٢١)، (٢٠٠٤)، ٩٩-١١١.
- عبدالرحمن، محمد، "الأسلوب السرد في رواية اللجنة". المؤتمر الدولي الثاني للسرديات، كلية الآداب، جامعة قناة السويس، مج ٢، رقم المؤتمر (٢)، (٢٠٠٩)، ١٦٦-٢٠١.

صورة الرجل في روايات قهاشة العليان

عصام حسين إسماعيل أبو شندي

الأستاذ المشارك في الأدب والنقد، بقسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة تبوك

تبوك، المملكة العربية السعودية

(قُدِّم للنشر في ١/٩/١٤٣٩هـ، وقُبِل للنشر في ٧/٣/١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: قهاشة العليان، الرجل، صورة، شخصية.

ملخص البحث: تُحلّل هذه الدراسة خمسًا من روايات قهاشة العليان لتظهر صورة الرجل في هذه الروايات. هناك عدة صور للرجل في هذه الروايات. الأولى هي صورة الرجل الذي يشبه الشيطان ويتحكم في الشخصيات الأخرى في الرواية. والثانية هي صورة الرجل الذي يحمل الضعف في مظهره وتسيطر عليه شخصيات قوية أخرى. الصورة الثالثة هي صورة الرجل المريض الذي يبدو دائمًا ضعيفًا بسبب مرضه، وأخيرًا، صورة الرجل الإيجابي. ومع ذلك، فإنّ مظهر هذه الصورة يواجه صعوبات مثل: المرض، الطلاق أو الموت، مما يجعل ظهور الرجل الإيجابي نادرًا في روايات العليان.

The Man's Image in Qumāshah Al-'Alyān's Novels

Issam Hussein Ismail Abushind

*Associate Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Education and Literature,
University of Tabuk*

(Received 1/9/1439; Accepted for publication 7/3/1440H)

Keywords: Qumāshah Al-Alyān – the man – image – Character.

Abstract: This paper analyzes five novels, written by Qumāshah Al-' Alyān, to show the man's image in these novels. There are several images of the man in these novels. The first one is the man who appears as the devil and controls other characters in the novel. The second is a man who carries weakness in his appearance and is controlled by other strong characters. The third image is the image of the sick man who always appears weak because of his illness. Finally, the image of the positive man. However, the appearance of this image faces difficulties such as the disease, the divorce or the death which makes the appearance of the positive man is rare in Al-' Alyān's novels.

المقدمة

أصدرت الأدبية الروائية قماشة العليان خمس روايات عبر مسيرتها الإبداعية: "عيون قدرة" ٢٠٠٥م، و"بيت من زجاج" ٢٠٠٢م، و"بكاء تحت المطر" ٢٠٠١م، و"أنثى العنكبوت" ٢٠٠١م، و"عيون على السماء" ١٩٩٨م، فضلاً عن ثلاث مجموعات قصصية قصيرة: "الزوجة العذراء"، و"دموع في ليلة الزفاف"، و"خطأ في حياتي"، ومن المظاهر الجمالية اللافتة للانتباه في كتاباتها القصصية، تركيزها الواضح على تصوير القضايا والمشكلات والعيوب الاجتماعية في المجتمع السعودي بوجه خاص، والمجتمعات الخليجية بوجه عام، حيث يمكن القول إن كتاباتها هذه تعد تحقيقاً للدور الذي يفترض بالأدب أن يؤديه في التعاطي مع الحياة وقضايا الأمة والمجتمع والإنسان، ليكون بذلك أداة فاعلة في بناء المجتمعات والأمم القوية المتطلعة إلى المستقبل.

ومن ثمَّ فإنَّ القارئ يلحظ من خلال قصصها، الظهور الواضح لشخصية "الرجل" في صور يغلب عليها الطابع السلبي، فالكاتبة (الأنثى) العليان، تصنع في كل رواية من رواياتها عالماً افتراضياً، تدور أحداث القصة فيه حول (الشخصية الرئيسة / الأنثى)، التي تعاني في كل رواية من الأوضاع الاجتماعية التي تحيط بها، كطلاق الوالدين أو موت أحدهما أو إجبارها على الزواج ممن لا تحب، أو تجرّ زوجة الأب... إلخ؛ لكن

الروايات لا تكاد تخلو البتة من الشخصية الذكورية السلبية التي تسهم بشكل فاعل في التسبب في معاناة الشخصية الرئيسة أو من حولها من الشخصيات الأثوية وحتى الذكورية، بحيث يمكن القول إنَّ هذه الصورة غدت شكلاً نمطياً في الروايات الخمس كلها. وهذه الشخصية الذكورية السلبية إما شخصية شريرة متجبرة خائنة، فهي بذلك تتسبب في الأذى لمن حولها لا سيما الشخصية الرئيسة، أو شخصية منكسرة متفوقة تتسبب في إيذاء من حولها بالإمعان في الانكسار، أو شخصية مريضة، وبالرغم من أنه يفترض أن "المرض" هو أمر خارج عن إرادة الإنسان، إلا أنه وفي البناء الفني للرواية وداخل عالمها الافتراضي، يظل شكلاً من أشكال الصورة السلبية التي غلبت على صورة الرجل في روايات العليان، وحتى الشخصيات الذكورية التي يلمس القارئ فيها قدرًا من الخيرية، فإنه يجد أن علاقتها مع الشخصيات الأخرى في الروايات، تنتهي غالباً إما بالموت أو الطلاق أو الفشل في العلاقة. لذلك فقد قمت في هذا البحث بدراسة "صورة الرجل" في روايات العليان خاصة، من دون مجموعات القصصية، تجنباً لتضخم البحث. أملا الوصول إلى نتيجة علمية مقبولة.

تمهيد

تعدد المعايير والأبعاد التي يُقسّم الدارسون الشخصيات وفقها في الأعمال القصصية، وذلك لأنَّ

مفعم بالحزن أو المعاناة أو القهر أو المرض، نتيجة ظروف يكون الإطار الاجتماعي فيها غالبًا هو سبب تعاسة الشخصية الرئيسة ومنطلقها، حيث تؤدّي الشخصيات المحيطة بالشخصية الرئيسة عادة دورًا فاعلاً في توليد جو التعاسة هذا، سواء أكانت تلك الشخصيات ذكورية أم أنثوية. بحيث يمكن القول إنَّ العليان تكاد تكون متخصصة في تناول قضايا المرأة، في إطار المجتمع السعودي بوجه خاص والخليجي والعربي بوجه عام، بسبب اهتمامها المميز والواضح " بموضوع العلاقات الأسرية، والأدوار التي يمارسها كلُّ من أفراد الأسرة والمشكلات الناجمة عن تفككها تحت تأثير التطور الاجتماعي وسلطوية الرجل وتبدل القيم والمفاهيم " (الأرناؤوط، ١٩٩٥م، ص ٨٣).

ومن هنا نجد القارئ غلبة طباع السوء على شخصيات الرجال على امتداد الروايات الخمس؛ وهذا لا يعني بالطبع أنَّ شخصية المرأة قد تبدت في هذه الروايات في صور مثالية البتة، إذ تزخر الروايات بصور للمرأة القاسية والمستبدة والخائنة وغيرها، لكن الشخصية الرئيسة دائماً - وهي امرأة بالطبع - هي تلك الفتاة المظلومة التي قست عليها الأوضاع الاجتماعية المحيطة بها، وهي أيضاً تلك التي لا يخلو محيطها الاجتماعي من أم مظلومة أو صديقة وفيه، أما الرجل فتتبدى صورته غالباً في واحدة من الصور الآتية: فهو إما شخصية مفعمة بقدر كبير من الشر أو القسوة أو

الشخصيات في الأعمال القصصية، تتعدد " بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات، والهواجس والطباع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود " (مرتاض، ١٩٩٨م، ص ٧٣)، ومن هذه الأبعاد " البعد الحكائي " الذي تُقسَّم الشخصيات فيه إلى شخصيات رئيسة وشخصيات ثانوية، اعتماداً على مدى فاعليتها في بناء الحدث ودفعه إلى الأمام، أو إلى شخصيات مدورة وأخرى مسطحة، اعتماداً أيضاً على مدى التطور الذي يطرأ على الشخصية، أو ثباتها على هيئة واحدة على مدار صفحات القصة، ومنها كذلك " البعد الاجتماعي " الذي تقسم فيه الشخصيات بحسب وضعها الاجتماعي، إلى كبير وصغير أو غني أو فقير أو سيد أو خادم... إلخ، ومنها كذلك البعد الخارجي (الفيزيائي)، والذي تُقسَّم فيه الشخصيات بحسب شكلها الخارجي كالجنس إلى رجل وامرأة أو اللون كالأبيض والأسود، فضلاً عن البعد النفسي والبعد الفكري (برباري، ٢٠١٥م، ص ٢١ - ٢٩).^(١)

وقد دأبت العليان في رواياتها الخمس التي صدرت لها، على أن تحيط الشخصية الرئيسة في الرواية بجو

(١) يُنظر في هذا الجانب أيضاً في مؤلفات مثل: (بن عباس، ٢٠١٥م، ص ١١ - ١٥)، (تودوروف، ٢٠٠٥م، ص ٧٥ - ٧٧)، " (مرتاض، ١٩٩٨م، ص ٨٧، ٨٨)، (ويليك، ١٩٩٢م، ص ٣٠١ - ٣٠٥).

وبذلك فإنه يمكننا أن ندرس صورة الرجل في هذه الروايات الخمس في أربعة محاور، وفق الترتيب الآتي:

أولاً- الشخصية الشريرة

وهي التي يطلق عليها حسن بحراوي اصطلاح الشخصية "المرهوبة الجانب" أو "المتسلطة"، وهي التي تحمل في جنباتها "قوة معاكسة تضع الحواجز والعراقيل أمام الشخصيات وتمارس عليها سلطتها" (بحراوي، ١٩٩٠م، ص ٢٧٨)، وهي تتبدى في روايات العليان الخمس غالباً في صورتين: فإما أن يظهر الرجل خائناً أو أن يظهر فظاً قاسياً بالغ القسوة، في حق الشخصيات الأنثوية والذكورية التي تحت سيطرته، ففي رواية "عيون قذرة" التي تحكي قصة الشخصية الرئيسية "سارة" التي عانت هي وأخوها فيصل معاناة شديدة بسبب انفصال والدهما ووالدتهما في فترة مبكرة من عمرهما، ومن ثم ارتباط كل من الأب والأم بشخص آخر وتكوين أسرة أخرى مستقلة، ما أدى إلى تشتتها بين ثلاثة بيوت، بيت الأب حيث المعاناة من زوجة الأب، وبيت الأم حيث المعاناة من زوج الأم ومن لا مبالاة الأم المستهتر، وبيت العمة التي قبلتهم وأساءت معاملتهم في الوقت نفسه.

الأمر الذي أدى بفيصل، بعد أن بلغا سن الرشد إلى الهجرة إلى لندن، للدراسة والعمل، وأدى كذلك

الخيانة، أو شخصية منكسرة جانحة إلى المسالمة بقدر كبير من السلبية، أو شخصية تعاني من مرض يفتك بها، أو شخصية تتمتع بقدر من طباع الخير، لكن الملاحظ أيضاً فيما يخص الشخصية الخيرة هذه، أن علاقاتها بمن حولها من الشخصيات ولا سيما الشخصية الرئيسة في الروايات، تنصرم إما بالموت أو الطلاق أو الفشل.

إذن فالانطباع العام الذي يخرج به المتلقي لهذه الروايات، هو أن صورة الرجل قد تبدت قائمة وسلبية بقدر كبير وواضح بموازاة صورة المرأة. وكما يقول عبدالمك مرتاض، فالشخصيات التي تملك القدرة "على تقمص الأدوار المختلفة التي يحملها إياها الروائي يجعلها في وضع ممتاز حقاً؛ بحيث، بواسطتها، يمكن تعرية أي نقص وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع، وحين يقرأ الناس تلك الشخصية في رواية من الروايات العظيمة يقتنعون، أو يخادعون أنفسهم بأنهم مقتنعون، بأن تلك الشخصية تمثلهم على نحو ما، وربما رأوا أنفسهم فيها على هون ما" (مرتاض، ١٩٩٨م، ص ٧٩، ٨٠).

ومن هنا فإننا سنلج إلى دراسة صورة الرجل في هذه الروايات، انطلاقاً من البعدين الاجتماعي والفيزيائي الخارجي، اعتماداً على أن البعد الذكوري هو بعد اجتماعي وفيزيائي في الوقت ذاته، مع مراعاة الأبعاد الأخرى في ثنيات الدراسة بحسب الحاجة.

وبين روبر، في أثر حضورها وشقيقتها حفلة عيد ميلاد كاتيا، ومن ثم تفرد روبر بها لشرب الخمر، تصفه قائلة: " شربت وشربت، قادي للرقص مرة أخرى، مرات ومرات لأفبق بعد زمن لا أدريه على روبر وهو يساعدني على ارتداء ثيابي، ومن ثم حجاي وقد فقدت كل شيء.. الدين والشرف والمستقبل "(العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ١٦٣).

وبالإضافة إلى شخصية روبر، تتبدى طباع الشر في عدد من الشخصيات الثانوية الذكورية الأخرى، وهي: شخصية هاري مدير فيصل المباشر في مطعم الفندق، الذي كان يسيء معاملة فيصل وزملائه من العاملين العرب خاصة أيما إساءة لمجرد أنهم عرب وحسب، وشخصية الشاب المصري مصطفى، الذي كرهه فيصل كرهًا شديدًا بسبب غيرته من فيصل وحقده على الخليجيين، وشخصية عليّ ابن عمّة سارة الذي دخل عليها غرفتها وهو في حالة سكر(العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٤٤، ٤٦، ٥٢، ١٢٧)، وبالرغم من كون هذه الشخصيات ثانوية، إلا أنّ وجودها يشحن عالم هذه الرواية بقدر من الانطباع السيء عن الشخصية الذكورية فيها، وكما يقول عبد الملك مرتاض أيضا: " فالشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازها، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته وتصويراته وأيديولوجيته: أي فلسفته في الحياة "(مرتاض، ١٩٩٨م، ص ٧٥، ٧٦).

إلى إصابة سارة بمرض نفسي وموجات عصبية، ومن ثم يقرر فيصل الذي أصيب بمرض السكري استضافة شقيقته لمدة في لندن، حيث تفاجأ هناك بأخيها وقد تخلّى عن كثير من القيم والعادات الشرقية، وعاش قدرًا كبيرًا من حياة الانحلال في لندن، لا سيما مع صديقتها كاتيا ابنة المرأة اللبنانية جورجيت وشقيقة روبر، فيسمح لها فيصل بمرافقة روبر إلى الأسواق وحضور الحفلات، ومن ثم يقع المحذور بحمل سارة من روبر سفاحًا، ما يؤدي إلى تحمل سارة مقدارًا إضافيًا من المعاناة بسبب هذا الحمل، إلى أن تتخلص من تبعاته بالتدرج.

حيث تعلق صفتا الخيانة والقسوة في هذه الرواية، بالشخصيات الثانوية من الرجال فيها، وهذا عائد ولا ريب إلى أن العليان أدارت القصة برمتها حول شخصيتين رئيسيتين، هما الراوية سارة وأخوها فيصل، وما عدا ذلك من الشخصيات فإنها تظل أقل أهمية من هاتين الشخصيتين برغم تفاوت هذه الشخصيات من حيث الأهمية والنساء خلال أحداث الرواية.

والشخصية الثانوية الأبرز التي حملت صفة الخيانة هنا هي شخصية روبر، وبالرغم من أن هذا الشخص يعيش نمطًا اجتماعيًا معتادًا في لندن، من حيث معاشره النساء من دون زواج، إلا أن صورة الرجل الخائن تتبدى فيه ولا شك، ذلك أنه الشخص الذي أفقدها أعز ما تملكه المرأة، حيث تصف سارة ما حدث بينها

حجرتها أتعثر بخوفي.. شلني المشهد الذي رأيته، فبقيت جامدة لا أريم أحدق بأبي وأمي وتلك المرأة الغريبة.. كانت أُمي تصرخ وتصيح قائلة:

- أخرجها حالاً من حجرتي.. فليس معنى صمتي عن خطاياك أن تبلغ بها بيتي.. وحجرتي بالذات.. هيا اخرجوا..

وأبي يرد قائلاً بسخريته المعهودة:

- إنك شيطانة كبيرة.. ألم أناولك بنفسي جرعة كبيرة من المخدر لتنامي " (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ٦٣، ٦٤).

وتتجلى قسوته كذلك بعد الموقف الذي اكتشفت منى فيه خيانة زوجته عواطف له مع عشيقها، حيث دبرت عواطف مكيدة قلبت فيها الحقيقة، حينما اتهمت منى بأنها التقت شاباً جلبته إلى البيت، تقول منى:

" فقد عدت ذلك اليوم من المدرسة لأجد أبي أمامي متنفخ الأوداج.. متغير الوجه وانقلبت سحنته انقلاباً عظيماً.. نظرت إليه بخوف وقد سقط قلبي بين أقدامي، فقد قدرت أنه ربما يكون قد اكتشف خيانة زوجته له.. لكن الصفعة القوية على وجهي أيقظتني من كل أحلامي.. وفوجئت بأبي يهدر يغضب:

- تكلمي أيتها السافلة.. من هذا الشاب الذي تستقبلينه في البيت في غيابنا ؟ " (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ٩١).

وفي رواية "بيت من زجاج" التي تحكي قصة "منى" الفتاة المقهورة أيضاً التي قست عليها الأوضاع بعد وفاة والدتها ومن ثم شقيقتها الصغرى، لتظل وحيدة هي وشقيقها الصغير أحمد، تجابه قسوة الوالد وزوجته الخائنة التي جلبت عشيقها إلى بيت زوجها، وحينما اكتشفت منى هذه الخيانة سارعت زوجة الأب إلى اتهام منى بأنها هي من فعلت هذه الفعل، ويصدقها الأب القاسي ومن ثم يزوجه لشيخ طاعن في السن هو العم صالح، وهناك تفتتح لها قصة الشاب المريض بالإيدز وليد ابن أخت العم صالح، الذي قسى عليه خاله وأودعه غرفة في قصره حتى يلقي حتفه بعيداً عن أعين الناس، فتكشف منى أبعاد هذه القصة الغريبة، لتعود فائزة بقسط وافر من ثروة العم صالح قبيل وفاته.

في هذه الرواية تتجلى صفتا القسوة والخيانة - وهما من لوازم الشخصية الشريرة ولا ريب - في شخصية والد منى وهو من الشخصيات الرئيسة في الرواية، حيث تتجلى صفة القسوة الممزوجة بالخيانة فيه في أكثر من موقف، من أبرزها موقفه عندما تصرف بوقاحة وفظاظة حينما كانت زوجته ووالدة منى تعاني من مرضها الذي توفيت بسببه فيها بعد، فجلب امرأة غريبة ليبارس معها الفاحشة في البيت، إذ تصف منى هذا الموقف بقولها:

" صرخت أُمي في جوف الليل البهيم صرخة أفزعنتي وأوقفت الدم جامداً في عروقي.. أسرعت إلى

إذن فالأمر الذي لا ريب فيه أن العليان تناولت " في أعمالها الروائية صورة الأب بشتى جوانبه، حيث ظهر الأب بقسوته وظلمه واستبداده، ظهر بقلب لا يرحم وعين لا تدمع فسلط سيفه على الجميع بنسب متفاوتة " (الفقير، ٢٠٠٩م، ص ٣٢).

أما رواية " بكاء تحت المطر"، التي تحكي قصة الطبية النفسية التي تصادف شخصية الشاب خالد وهو أحد مرضاها النفسيين، فتقع تحت تأثير عاطفي يتمثل في انجذابها لهذا الشاب؛ لأنه يذكرها بحبيبها وزوجها الراحل حسن، فتعيش حالة من التعاطف مع هذا المريض، الذي تتكشف ملامح قصته في أنه يعيش حالة من الرهاب النفسي ورثها منذ صغره، بعد أن حاول والده القاسي أن يقتله بحرقه بالنار ثم ذبحه بالسكين، الأمر الذي وُلد له حالة من الرغبة اللاشعورية في الانتحار، حاول على إثرها قتل نفسه أكثر من مرة. حيث يمكن القول إنَّ العليان في هذه الرواية خاصة، اقتربت " من الواقع باعتبارها على التحليل النفسي في إدارة الصراع، سواء على مستوى الذات أو الآخر أو المجموع فجاءت الشخصيات مرسومة بملامح نفسية متقنة منعكسة على خليفات فكرية تدل على وعي بالذات " (الشريف، ٢٠٠٣م، ص ٦٦٩).

ففي هذه الرواية تتجسد صفة القسوة في والد خالد، الشخصية الرئيسة إلى حد ما في الرواية، والتي

تشهد شيئاً من التطور يتمثل في طلاقه لزوجته، وانفصاله عنها وولدها خالد وشقيقاته الأربع، حيث تصف طليقته أثناء بوحها للطبيبة المعالجة قسوته في موقفين، تقول في أولهما: " كعادة أهلنا في هذه المنطقة، فقد تزوجت والد خالد وأنا لا أعرفه ولا أعلم عنه شيئاً ولا حتى صورته.. وفوجئت به بعد الزواج.. فقد كان قاسياً متمتاً كعود الحطب.. كان يضربني بسبب وبدون سبب.. " (العليان ٢، ٢٠١٣م، ص ٢٨).

وتقول في ثانيهما الذي تتجلى فيه قسوة الوالد إلى حد مرعب: " وفوجئنا جميعاً ذلك اليوم المشؤم بالأب وهو يكاد يجن غضباً، يحمل " خالد " وهو يهدر بقسوة: سأقتله.. سأقتل هذا الولد.. قسماً بري سأقتله.. وأسرعت وراءه لأجده فعلاً يقوم بسكب البنزين على رأس الصغير ويحاول إشعال النار فيه، ولما حاولت إنقاذه من بين يديه استل سكيناً كبيرة كانت في المطبخ وقتذاك.. وهددني بذبحه أمام عيني إذ لم أبتعد عنها.. (...). وما إن انقضت لحظات على بكائي وعويلي حتى أسقط ابنه أرضاً وأسرع خارجاً من البيت " (العليان ٢، ٢٠١٣م، ص ٤٥، ٤٦).

ولعل قسوة الرجل تتجلى في أوضح صورها في شخصية والد الشخصية الرئيسة "أحلام" في رواية "أنثى العنكبوت" التي تدور أحداثها حول هذه الفتاة التي أنهت دراستها الجامعية، وعُيِّنت معلمة في إحدى القرى في ضواحي الرياض، حيث يتصف والد أحلام

- سأذهب إلى المستشفى ولن أعود إلى هنا أبدا...
فتح أبي الباب بهدوء ثم وقف لحظة يقيس الموقف
قبل أن يقول:

- أعيدي الحقيبة إلى مكانها يا أم صالح... وكوني
هادئة وطيبة فلن تخرجي من بيتك إلا إلى القبر...
(...) وبدلاً من أن يُهدئ من روعها صفعها بعنف،
وإزداد صراخها وهياجها... في تلك الليلة أودعنا أمي
المستشفى "(العليان ١، ٢٠١٣م، ص ١٦، ١٧).

والموقف المؤثر كذلك حين رفض مساعدة ابنه
خالد في علاج الحفيد ابن خالد المصاب بالسرطان،
حين جاءه خالد منهاراً يشكو إليه ضياع الطفل من بين
يديه شيئاً فشيئاً، حيث تصف أحلام ردة فعل والدها
القاسية بقولها:

" {الأب} - ما شاء الله هذه آخر تربيتي وتعبي...
يقول لي أعطني ميراثي منذ الآن... (...) {أحلام} -
إنه مهزوم يا أبي... هزمت الدنيا والظروف... وهو
بحاجة إليك بحاجة إلى حنانك وعطفك ووقوفك إلى
جواره... إنه بأزمة يا أبي... إن ابنه يموت...
صرخ بحدة:

- فليموتا كلاهما... ما شأني أنا... فليرثني بعد أن
أموت وليس وأنا على قيد الحياة "(العليان ١،
٢٠١٣م، ص ٨٢).

وتتجلى قسوة الرجل في هذه الرواية في
الشخصيتين الثانويتين، شخصيتي زوج بدرية والعم

في الرواية بقسوة شديدة وظلم وجبروت وانعدام
الرحمة، الأمر الذي أدّى إلى حالة من التشتت لحقت
بأغلب أفراد الأسرة؛ من موت الأم التي تُوفيت بسبب
مرض نفسي ألم بها، إلى وفاة إحدى شقيقاتهم أيضاً
بالمريض نفسه، إلى تزويج الشباب والبنات رغماً عنهم،
وصولاً إلى إفشال زواج أحلام بمن تحب وتزويجها من
ثم برجل مسن، الأمر الذي يؤدّي بها إلى حالة من شبه
الجنون في نهاية القصة، تؤدّي بها إلى قتل زوجها.

حيث تتجلى القسوة في المقام الأول في شخصية
والد أحلام، وهو من الشخصيات الرئيسة والفاعلة في
بناء أحداث الرواية، ومن ثم في شخصيتين ثانويتين
هما العم صالح الرجل المسن الذي تتزوجه أحلام رغماً
عنها مجبرة من والدها، وكذلك في شخصية زوج بدرية
شقيقة أحلام السكير العرييد الذي كان يسيء معاملة
بدرية له. إذ تتجلى قسوة الوالد الصارخة في مواقف
من أبرزها، عندما حاول أحد الجيران اغتصاب أحلام
وهي طفلة، فهرعت لوالدها تروي له ما حصل،
وبدلاً من أن ينتقم لطفولتها انهال عليها ضرباً وأتهمها
بسوء الأخلاق والتربية (العليان ١، ٢٠١٣م، ص
١٤).

وكذلك في موقفه حينما تزوّج على أمهم في أوج
مرضها قبيل وفاتها، وجلب زوجته الجديدة لتعيش في
غرفتها، إذ تصف أحلام ذلك الموقف بقولها:
" قاطعتها أمي:

إذ يتجلى ذلك الموقف عندما استمعت هدى خلصة لحديث دار بين والديها، يقول الراوي: "علا صوت والدها وهو يقول:

- وأنا ما ذنبي.. أبو خالد خطيب هدى دائن لي بنصف مليون دولار.. وأنت تعرفين بأنني لا أستطيع السداد له الآن (...). لم تتصور أنها رخيصة عند والدها إلى هذا الحد.. إلى درجة أن يبيعها لرجل غني.."
(العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٢٣).

وتجلى هذه الصفة أيضًا في صورة زوج هدى، عندما علمت ليلة العرس أنه متزوج قبلها من امرأة أخرى من دون أن يعلمها من قبل، ما تسبب لها في صدمة كبيرة (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٢٤)، فضلًا عن صورته عندما لم يسأل عنها وعن طفله جابر منها بعد أن ولدت الطفل مشلولًا (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٤٢).

إذن فقد لحظنا من خلال ما سبق أن هذا النوع من الشخصية الذكورية لدى العليان، يكاد يكون حتمي الورود في كل رواية من رواياتها، وكما يقول رينيه ويليك وأوستن وارين، إنه ربما " قيل إن العمل القصصي يقدم " عرضًا لتاريخ حالة " - تصويرًا أو تمثيلًا لنموذج أو لنمط شائع عام من الأعراض (...). بيد أن القاص لا يقدم حالة - سواء بالنسبة للشخصية أو للحدث - وإنما يقدم عالمًا " (ويليك، ١٩٩٢م، ص ٢٩٣)، والعليان في ظننا لا تقدم حالة وإنما تقدم

صالح؛ فزوج بدرية أخت أحلام شخص سكير عريبي كان يسيء معاملتها (العليان ١، ٢٠١٣م، ص ١٣)، إلى أن وافاه الأجل، أما زوج أحلام فهو ذلك الرجل المسن المقزز الذي أجبرها والدها على الزواج منه بعد أن حرّمها من الزواج ممن تحب، ليقوم هذا الرجل المسن بضربها تعبيرًا عن غضبه وحنقه منها لعجزه عن معاشرتها جنسيًا (العليان ١، ص ١٧٥، ١٧٦)، ما يؤدي بها في النهاية إلى قتله في لحظة انفعال لتتحول من إنسانة سوية بناءة في المجتمع إلى مجرمة قاتلة.

أما الرواية الخامسة والأخيرة، وهي أقدم روايات العليان وباكورة إنتاجها الروائي، فهي رواية "عيون على السماء"، والتي تحكي قصة الفتاة هدى التي يجبرها والدها أيضًا على الزواج من الرجل الثري عبدالله عيسى سدادًا لدين كان مترتبًا له على والدها، فتتزوجه ومن ثم تقع أحداث احتلال الكويت عام ألف وتسعمائة وتسعين ميلادية إبان احتلال العراق للكويت، فتلجأ الأسرة إلى المملكة العربية السعودية في الرياض، وتنجب هدى مولودها مشلولًا، ويطلقها زوجها لترتبط بعد ذلك بابن عمها سالم، وتطلق منه بعد خلافات، ومن ثم يتجدد حبها القديم لابن الجيران عماد ويقرران الارتباط، لكن الزواج يفشل في آخر لحظة بسبب موت طفلها جابر ليلة الزفاف.

حيث تتجلى صفة الشر في والدها الذي زوّجها لعبدالله سالم مرغمة، سدادًا لدين كان مترتبًا له عليه،

وبالعودة إلى رواية "عيون قذرة" فإننا نجد أنَّ الشخصية المنكسرة المستكينة تتمثل في شخصيتين: إحداهما رئيسة والأخرى ثانوية، أما الشخصية الرئيسة فهي شخصية فيصل الأخ الشقيق للشخصية الرئيسة سارة، وبالرغم من أنَّ هذه الشخصية تصنف على أنها من الشخصيات المريضة، كما سنلاحظ في المحور الثالث من هذه الدراسة، إلا أنها شخصية فيها قدر من الانكسار ساعدت الشخصية الشريرة روبر على إيقاع الأذى بسارة، وذلك بانكساره وتخليه عن القيم والعادات الشرقية الإسلامية، وسماحه من ثم لروبير بممارسة الفاحشة مع شقيقته سارة لفرط ما فيه من انكسار في هذا الجانب خاصة، حيث تصف سارة استكانته في هذا الجانب بقولها: " هو من عرفني بروبير، هو من رتب لقاءنا بل وسعى إليها، هو الذي أجاز لي حرية لا أملكها، وأقحمني في دروب لم أسلكها، ومنحني صك الغفران.. " (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ١٦٤).

أما الشخصية الثانوية فهي شخصية والد سارة الذي كان بانكساره هذا معيناً لزوجته الأولى والثانية، على الإيغال في السوء وإلحاق الأذى بمن حولها من الشخصيات الأخرى.

إذ تصف سارة موقف والدها عندما طلبت منه زوجته الأولى " أم سارة " أن يطلقها، بقولها:

عالمًا يتجلى من خلال حتمية ورود هذا النوع من الشخصيات، وهو الشخصية الذكورية القاسية الخائنة التي تتسبب في أذى من حولها، فنحن إذن " هنا أمام صرخة من المؤلفة: علينا مواجهة الواقع وليس الهروب منه، تشخيص المشكلة ووضع الحلول لها وليس تجاهلها وتناسيها " (الشريف، ٢٠٠٣م، ص ٦٦٧).

ثانياً- الشخصية المنكسرة

وهي التي يتمثل قبها الذي ينفر المتلقي منها، في انكسارها واستكانتها، بحيث تكون معينة للشخصيات الشريرة، الذكورية والأنثوية، على التمكن من بسط إرادتها وإلحاق الأذى بها وبغيرها من الشخصيات في الروايات، فالانكسار يمثل ولا ريب شكلاً من أشكال السوء، التي تلبست صورة الرجل في روايات العليان في عمومها، ومكماً للبعد الأول الذي تمثل في الشخصية الشريرة. فنحن لا نتحدث عن "شخصية" هنا بقدر ما نتحدث عن ظاهرة، تكون الشخصية فيها " بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها، وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته " (لحمداني، ١٩٩١م، ص ٥١).

وإذا كنت قد صنفت في المحور الأول من هذه الدراسة، شخصية والد الشخصية الرئيسة منى في رواية "بيت من زجاج"، على أنها شخصية شريرة، فإنني لا أجد تناقضًا إذا قلت إنها أيضا شخصية تحمل قدرًا من الانكسار، الذي هو رديف للشر ومعين له في الوقت نفسه، والانكسار الذي أعنيه هنا ليس بمعنى الضعف، وإنما هو خور في الإرادة يفضي إلى مساعدة شخصية شريرة أخرى على ممارسة بطشها في حق شخصية أخرى مظلومة في الرواية.

فعلى الرغم من غلبة طبع الشر على والد منى في هذه الرواية، فإنه يعين زوجته عواطف على إذلال ابنته حينما طلبت منها أن تعمل على خدمتها في البيت، حيث تصف منى هذا الموقف بقولها: " { زوجة الأب } - ولماذا تعتمدين على الخادمة.. إنك ما زلت فتاة صغيرة وإذا اعتدت على الخادمة منذ الآن، فلن تنجحي في حياتك الزوجية مستقبلا..

ثم التفتت تحادث أبي:

- أليس كذلك يا عبدالله؟

- بلى.. أنت محقة في كلامك يا عواطف.. لقد أفسدتها أمها بالتدليل.. لن تنفع لبيت أو زواج إذا ظلت على حالتها هذه.. " (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ٨٢).

أما شخصية خال منى، وهي من الشخصيات الثانوية في القصة، فإن الانكسار هو الطبع الذي

" انتحب أبي بحرقة وألم دافنا وجهه بين كفيه (...). صفة قاسية ختمت بها اكتشافي المهول وبدأت بها دنيا مضمخة بالحسرات " (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ١٠)، مثلما تصف له موقفًا آخر تختلط فيه صفتا الشر والانكسار في آن معًا من دون أي تناقض، وذلك في الليلة التي أقامت فيها زوجة والدها في حفلة عيد ميلاد لشقيقتها من أبيها، عندما تابكت زوجة الأب وشكت من عدم مسارعة سارة إلى خدمتها ومشاركتها فرحتها بتلك المناسبة، حيث تعبر سارة عن ذلك بقولها: " وكأننا ضغطت { زوجة الأب } على زر تشغيل لرجل آلي.. فتحرك بسرعة لينتشلني من الأرض، ويصفعني للمرة الأولى في حياتي.. وهو يقول ربما بلا اقتناع:

- كوني مطيعة لخالتك في المرة القادمة..

ثم يتأبط ذراع زوجته ويخرج.. " (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٢٧).

وفي ظني أن التعبير الذي وظفته سارة بقولها: (وهو يقول ربما بلا اقتناع)، يجسد إلى حد بعيد مدى انكسار والدها أمام زوجته الثانية، في هذا الموقف الذي ألقى فيه الأذى الجسدي بابنته، مثلما ألقى بها الأذى النفسي في موقفه المستكين الباكي مع زوجته السابقة لحظة طلبها الطلاق منه، الأمر الذي ساعد هاتين الشخصيتين على الإمعان في الشر وإيذاء الشخصية الرئيسة وغيرها من الشخصيات في الرواية.

ومنهم على سبيل المثال ابنه البكر صالح، الذي أجبره والده على الزواج من ابنة عمه التي لا يحبها: " وضع صالح يده على مكان الصفحة وهم أكثر من رمة بفتح فمه ليتكلم... ليناقش... ليصرخ أو يعترض لكنه لم يستطع (...). تزوج بعين وعقل أبيه... تزوج مرغماً يائساً كارهاً" (العليان ١، ٢٠١٣م، ص ٢١، ٢٢).

وعلى العكس من الرواية السابقة، فإنَّ صفة الانكسار هذه تتجلى في رواية "عيون على السماء" في واحدة من الشخصيات الرئيسة لا الثانوية، وهي شخصية والد هدى الذي تبدى انكساره في أكثر من موقف، من أبرزها انكساره أمام رجل الأعمال الثري عبدالله عيسى، الذي قبل أن يزوجه ابنته الصغيرة هدى ليكون زواجها منه مقابل سداد دين له عليه، بحيث كان الانكسار هنا معيناً للشخصية الشريرة على إنفاذ إرادتها، إذ تسمع هدى حواراً تقول فيه والدتها لوالدها:

" - ولكن هدى.. ما ذنبها في هذا كله؟

علا صوت والدها وهو يقول:

- وأنا ما ذنبي.. أبو خالد خطيب هدى دائن لي بنصف مليون دولار.. وأنت تعرفين بأني لا أستطيع السداد له الآن (...). وعادت هدى إلى حجرتها تبكي.. تبكي في صمت" (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٢٣).

وكذلك تظهر في موقف والد هدى حينها رأى الرسالة الغرامية التي أرسلها ابن الجيران عماد لابنته

اتصفت به في المشهد الوحيد الذي ظهرت فيه في الرواية، وذلك عندما انفض العزاء بعد وفاة والدته منى، فعرض على منى وإخوتها الصغار الانتقال والعيش معه، وهو في حال من الانكسار والخوف من زوجته، أن تقبل منى العرض، تقول منى واصفة هذا الموقف: " وبدأ بيتنا يخلو شيئاً فشيئاً.. ابتداءً الأقارب ينسحبون الواحد تلو الآخر.. كان آخرهم هو خالي الوحيد وزوجته يسكنان في قرية بعيدة نائية.. قبل أن يخرج همس خالي في أذني:

- هل ترغبين يا منى أنت وإخوانك أن تحلوا ضيوفاً عندي ولو لبعض الوقت، ثم التفت يرمق زوجته في خوف قبل أن يتابع:

- ولكن تعرفين يا بنتي أن بيتنا مزدحم بالأطفال أعاننا الله عليهم (...). وخرج خالي محدثاً فجوة عميقة داخل نفسي" (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ٥٩، ٦٠).

أما في رواية "أنثى العنكبوت" فإن حالة الانكسار هذه، لا تكاد تخلو منها شخصية من الشخصيات الواقعة تحت إمرة الرجل الجبار والد أحلام، ذكوراً وإناثاً، وهذا عائد إلى طبيعة هذه الشخصية التسلطية القوية الشريرة، التي لا تقبل مما تحت إمرتها من الشخصيات إلا أن تكون منكسرة لها، حيث تتبدى هذه الصفة في أولاده من الذكور، وهم من الشخصيات الثانوية في الرواية، إذ لم يكن لهم إلا أن يخضعوا لإرادته حتى في أدق شؤونهم الخاصة،

ثالثاً- الشخصية المريضة

بالرغم من أن "المرض" ظاهرة بيولوجية، وقدر ربّاني ليس للإنسان فيه إرادة في معظم الأحيان، وبالرغم من أن الشخصيات الذكورية ليست هي الوحيدة التي تصاب بالمرض في روايات العليان، إذ تشاركها فيها الشخصيات الأنثوية فضلاً عن الأطفال، بالرغم من هذين الجانبين إلا أنه يمكن عدّ "المرض" الذي تصاب به الشخصيات الذكورية، شكلاً من أشكال الصورة السلبية للرجل في الروايات، ومكملاً للبعدين السابقين: الشخصية الشريرة والشخصية المنكسرة، إذ لا تكاد تخلو رواية من روايات العليان الخمس من شخصية مريضة، وهنا يبدو جلياً أن العليان "أرادت أن تكشف لنا هذا البعد في المجتمعات الخليجية، حيث سلطت الضوء على مجموعة من الأمراض التي تمس تلك المجتمعات، فنجدها تتناول العديد من الأمراض في تلك الروايات" (الفقير، ٢٠٠٩م، ص ٤٦).

ففي رواية "عيون قذرة" يعصف المرض بشخصية فيصل على شكل نوبات ألم شديدة بفعل حصي في الكلى، يصفها فيصل بقوله: "لا أدري كم نمت حتى صحوت على آلام شديدة تعصف بكياني.. آلام مبرحة في جنبي الأيسر وغثيان لا يوصف، لحظات، وبدأت أتقيأ وأنا لا أقوى على الحراك من شدة الألم (...). كنت أبكي بدموع حارقة من شدة الألم، وأتلوى على نفسي

هدى (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ١٢٠)، من دون أن تظهر منه ردة فعل الرجل الشرقي، الذي ينتظر منه أن يثور في مثل هذه الحالة كما جرت العادة، سواء في عالم الواقع أو في العالم القصصي المتخيل، الذي ينتظر منه أن يكون محاكاة للعالم الواقعي، فأظهر بذلك انكساراً يلفت انتباه المتلقي، ويسهم في دمج صورة الرجل هنا بقدر من السلبية، التي تتوافق كما يبدو مع إرادة العليان في إظهاره بهذه الصورة.

إذن يمكن الحكم حتى هذه اللحظة من البحث، أن تبدّي الشخصية الذكورية في هذين النوعين من البعد السلبي، أسهم بشكل فاعل في تمكين العليان من تجسيد القيم الاجتماعية التي سعت لعرضها في هذه النصوص وجعلها غرضاً للنقاش، فرواياتها إذن في هذا الجانب هي "سفر غني بتجارب الحياة، ونداء إلى الأجيال، يقدم له العظة والاعتبار والوعي الإنساني" (الأرناؤوط، ١٩٩٥م، ص ٨٩).

وهذا ولا ريب وجه من الوجوه المشرقة لتوظيف الأدب في علاقته بالحياة، عندما يشعر المتلقي "بأوجاع جسمه في أوجاع جسم إنسان مثله، هناك تتخذ عواطفه الصماء لساناً من عواطف الشاعر، وتلبس أفكاره رداء من نسيج أفكار الكاتب، فيرى من نفسه ما كان خفياً عنه، وينطق بما كان لسانه عيياً عن النطق به" (نعيمه، ١٩٩١م، ص ٢٦، ٢٧).

والأوربية.. تعرفت أثناءها على عدد كبير من الفتيات (...). حتى كانت المصيبة عندما أردت التبرع لشقيقتي بدمي.. فقد أصابها نزيف شديد أثناء الولادة احتاجت معه لنقل دم.. تقدمت للتبرع وفي اليوم التالي طلبني الطبيب على وجه السرعة.. لم يدر بخلدي أي شيء.. ولم أتوقع أي شيء.. المفاجأة رواها لي الطبيب بهدوء.. قال إنني مصاب بالإيدز " (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ١١٣)، وتتعاطف معه منى لكن وضعه الصحي ينهار فيه ومن ثم يموت (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ١٣٧)، هذا فضلاً عن شخصية العم صالح زوج منى، الرجل المسن الذي يدركه المرض في النهاية؛ ليأخذه أولاده الكبار ويستعيدوه من زوجته الصغيرة منى (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ١٣٥).

وكما ذكر سابقاً فإن رواية "بكاء تحت المطر" تدور أحداثها في مجملها حول الشاب خالد المصاب بحالة من الرهاب النفسي، بسبب محاولة والده قتله وهو صغير، حيث يصف خالد للطبيبة النفسية التي تتعاطف معه بشدة، يصف لها حالته بقوله: " وبدون شعور أحاول أن أقتل نفسي.. أفقت مرة وأنا أحاول طعن نفسي بسكين حادة.. وأمي تحاول انتزاعها مني وهي تنتحب بحرقة.. وأخرى وجدت نفسي قد سكبت البنزين على رأسي، وأحاول إشعال عود ثقاب، لولا أن تدخلت أختي الصغرى آخر لحظة لتتقذني.. والكل يتساءل لماذا أحاول الانتحار.. ماذا

غير قادر على الوقوف أو حتى النوم " (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٧٦)، لكنها آلام عارضة تزول بعد عملية جراحية تجرى له، أما المرض العضال الذي يرافقه طوال حياته فهو مرض السكري الذي يصفه فيصل بقوله: " اهتززت قليلاً لوصفها [كاتيا] لي بالمريض، لكنني لم أفسد بقية اليوم، فقد تنزهنا وسعدنا ثم عدنا وقد توطن في قرارة نفسي شيء ما.. أن المرض لصيق بي.. يلاحقني أينما كنت، فيجب أن أعامله كمشخص.. كرجل آخر.. كحارس.. إذا لم أعتن به جيداً فتك بي.. ولمزيد من التأكيد وحتى لا يأخذني النسيان بدوامته أطلقت على مرضي اسم رجل "متعب".. فعندما أشعر بعوارض الدوخة والتعب أعرف أن متعب غاضب ويريد شيئاً ما " (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٨٣).

وفي رواية "بيت من زجاج" تكتشف الشخصية الرئيسة منى في القصر الذي أسكنها فيه زوجها المسن العم صالح، غرفة مغلقة هي بمثابة لغز تسعى إلى فك سره، لتكتشف أن في هذه الغرفة فتى اسمه "وليد"، هو ابن أخت العم صالح وأنه محبوب بسبب إصابته بمرض الإيدز، إذ حبسه خاله خوفاً من العدوى وخوفاً من الفضيحة، حيث يروي وليد لمنى الظرف الذي أصيب فيه بهذا المرض العضال بقوله: " (...). ثم أراد والدي أن يكافئني.. وكانت بداية النهاية، فقد أهداني رحلة طويلة إلى عدد من العواصم العربية

يحدث في حياتي لأحاول التخلص منها بهذه الطريقة.. الكثير يقولون لي أهذه الدرجة هانت عليك نفسك "(العليان ٢، ٢٠١٣م، ص ١٩)، وتواصل الطبيبة تحرياتنا لتكتشف أن سبب مرض خالد هو محاولة والده قتله وهو صغير، وأن محاولة الأب هذه ناتجة أيضاً عن مرض نفسي يتلبس الأب، إذ تصف الطبيبة هذه الحالة بقولها: "بعد أن أنهى الأب كلماته..

أطرقت مفكرة.. لقد فهمت جزءاً من العقدة التي تحيل حياة خالد إلى جحيم لا يطاق.. فهمت أن والده مصاب بما يشبه المرض النفسي ويكره ابنه جراء ذلك، فهو معتاد على كونه الذكر الوحيد بين مجموعة من الإناث ويصعب تقبل وجود ذكر آخر حتى لو كان ابنه الذي انتظره طويلاً.. إنه مريض ويستحق الشفقة "(العليان ٢، ٢٠١٣م، ص ٤٠).

وفي رواية "أنثى العنكبوت" فإن المرض يعلق بشخصية حمد شقيق الشخصية الرئيسية أحلام، وهو العقم المزمّن الذي يزيد أعباء النفسية والمادية التي يعاني منها في الأصل بسبب قسوة والدهم عليهم واضطراره لحمد وغيره من الأبناء للتشرد بعيداً عن جو الأسرة الدافئ، إذ تصف أحلام مرض أخيها حمد بقولها: "وكانت سهرة دامعة دامية أثارت لواعجي وبثت الحزن والألم في نفسي طويلاً، فقد حكى لي قصة حبه وعذابه، حيث التقى بزميلته الممرضة في المستشفى نفسه (...). فبدأت رحلتها المرهقة المكلفة بعد شهر

واحد فقط من زواجهما بدون حمل.. بدأت الرحلة في المستشفيات والمراكز الصحية المجاورة ثم تجاوزتها إلى المستشفيات الخاصة الباهظة الثمن (...). وبمرور السنوات بدأت مدخراتها تنفذ وديونها تزداد والأمل يذوي شيئاً فشيئاً في نفوس متعطشة لطفل واحد فقط يملأ عليهما حياتهما "(العليان ١، ٢٠١٣م، ص ١٢٨، ١٢٩).

أما في أقدم روايتها "عيون على السماء" فإن الشخصية الذكورية المريضة، شخصية ثانوية باهتة الحضور وهي شخصية زوج فاطمة صديقة الشخصية الرئيسية هدى، حيث يتمثل مرضه في كونه مدمن مخدرات ومشروبات روحية، إذ تصف فاطمة لصديقتها هدى هذا البعد الذي اكتشفته في شخصية زوجها بعد مدة من زواجهما، تصفه بقولها: "ورأيت زوجي كما لم أره من قبل.. إنساناً سكيراً.. مدمناً.. هوايته معاكسة الفتيات في الشوارع "(العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٧٠)، وبالرغم من كون هذه الشخصية ثانوية في عالم الرواية، فإن وجودها يرسخ القناعة لدى المتلقي بأن أيا من روايات العليان الخمس لا تخلو من شخصية الرجل المريض، الأمر الذي يصب في النهاية في خانة صورة الرجل التي تغلب عليها الأبعاد السلبية كما مرّ بنا حتى الآن في روايات العليان، فالأدب الحقيقي، كما يقول شكري عياد: "هو الذي يستطيع أن يصور هذه الحياة بكل سموها وبكل انحطاطها:

وفي مثل هذا الوضع يصبح الفنان قادرًا على أن يستلهم القوى المتطورة في أمته، وأن يتنزع نماذجه ورموزه من أعماقها الخيرة، وعندئذ تصبح النماذج الأدبية من صميم الشعب نفسه " (عباس، ١٩٨٠م، ص ٢٦٤).

ففي رواية "عيون قذرة" يجد القارئ ثلاث شخصيات ذكورية، تظهر وادعة لطيفة محبة إلى نفوس شخصيات الرواية من الداخل لا سيما إلى الشخصية الرئيسة سارة وشقيقها فيصل، هي شخصية كاظم الشاب العراقي رفيق فيصل في لندن، وشخصية الشيخ الذي قرأ القرآن على سارة فشفتت مما بها من مسّ كان سببًا في معاناتها، وشخصية الشاب سعود ابن عمه سارة الذي خطبها وتزوجها، لكن الواضح أن ظهور هذه الشخصيات كان باهتًا إلى حد بعيد ولم تكن ذواتا فاعلة أو مؤثرة في الرواية إلا بقدر محدود ليس أكثر.

إذ يقول فيصل عن شخصية كاظم: " نجحتُ في تغيير الموضوع وإعادة الابتسامة لكاظم الذي أثبت لي فعلا بالتجربة أنه إنسان رائع وصديق مخلص (...). قال كاظم إنه يتمنى أن يأخذ هذه الوظيفة ليغادر وجه هاري النحس إلى الأبد، لكنني أكثر حاجة منه لها.. أكبرته في نظري وتقديري له يزداد ويتعظم في داخلي " (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٥٨، ٦٠)، أما الشيخ قارئ القرآن فتصف سارة دوره الإيجابي في عالم الرواية بقولها:

بكل جمالها وبكل بشاعتها، ولكنه ليصور هذه النقائض الغربية يجب أن يتجاوز السطح إلى الأعماق، يجب أن يطرح الخيال الزائف ويغوص وراء الحقيقة " (عياد، ١٩٦٧م، ص ٢٥٤).

رابعًا- الشخصية الإيجابية

وهي التي يطلق عليها حسن بحراوي اصطلاح "الشخصية الجاذبة" ويعرفها بأنها " التي تستأثر باهتمام الشخصيات الأخرى وتنال من تعاطفها وذلك بفضل ميزة أو صفة تتفرد بها عن عموم الشخصيات في الرواية " (بحراوي، ١٩٩٠م، ص ٢٦٩)، وليس بعيدًا عن ذلك المعنى الذي يقصده بحراوي، فهي هنا الشخصية التي تحمل في جنباتها قدرًا أو مقادير من صفات الخير تجعلها محبة إلى الشخصيات الأخرى في أبنية روايات العليان، وبالرغم من غلبة الأبعاد السلبية السالفة الذكر على الشخصيات الذكورية في روايات العليان، فإن ذلك لا يعني انعدام وجود الشخصية الذكورية الإيجابية فيها بالمطلق، لكن القارئ يلحظ أن هذه الشخصيات الإيجابية يصطدم وجودها في الروايات بحواجز، قد تكون المرض أو الطلاق أو الموت أو حتى على الأقل الظهور الباهت الذي لا يكاد يذكر، وكما يقول إحسان عباس، فإن انعدام البعد الذي يفصل الفنان والشعب يؤدّي إلى " أن يغدو أدبه - نتيجة لذلك - أحفل بالواقعية والإيجابية (...)

" سألني الشيخ بصوت رزين:

- ألا زال رأسك يؤلمك ؟

استندت على ليلي وأنا أنهض:

- كلا يا شيخ.. لكنني أشعر بأقدامي ثقيلة جداً..

ابتسم الشيخ ابتسامة خفيفة وهو يقول:

- خير.. خير إن شاء الله.. استخدمني الزيت والماء

وواظبي على حضور الرقية.. واعلمي أن شفاءك

بالقرآن، لذلك أنصحك أن تقرأي وردًا منه يوميًا"

(العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٢٦٨).

وكذلك الشاب سعود الذي يبدو ظهوره في عالم

الرواية، شخصًا غارقًا في حب سارة خطيبته، حيث

تصف ذلك بقولها: " تجولت مع ليل وسعود في

الفيصلية، لكنني كنت خجلة ومنقبضة ومتردة.. وما

أن تقترب يد سعود من يدي حتى أبعث بسرعة، وأنا

أشد قبضتي على صدري، ولم أستطع أن أبتاع شيئًا ذا

بال.. كلما اقتربت من تنورة أو قميص أشعر بظل

ورائي، وإذا هو سعود يتأمل ما اخترته بابتسامة

إعجاب قائلاً بهمس:

- سيكون رائعًا حينها ترتدينه.. (...)

ثم أرجع مقعده إلى الوراء متطلعًا إليّ وهو يقول

بابتسامة:

- أما آن للشمس أن تبرز في وجوهنا نحن

المحرومين؟ .." (العليان ٥، ٢٠١٤م، ص ٢٩٤،

٢٩٥).

فالواضح أنّ شخصيات هؤلاء الرجال الثلاثة
شخصيات وادعة بناءة محبة لا سيما للشخصية الرئيسة
سارة وشقيقها فيصل، لكن الأمر الذي لا مزية فيه أن
ظهورها في عالم الرواية ظهور باهت إلى حد بعيد.

أما الشخصية الذكورية الإيجابية الوحيدة في رواية
"بيت من زجاج" فهي شخصية الطبيب الذي عرضت
الشخصية الرئيسة منى شقيقته الصغرى ريم عليه قبل
وفاة الطفلة، حيث تصف منى ذلك الموقف بقولها:

" وبعد أن انتهى الطبيب من فحص ريم قال لها
باسمًا:

- هل تحبين أفلام الكارتون يا ريم؟

أجابته الصغيرة بتلقائية:

- لا..

- إذن هل تحبين العرائس والألعاب؟

- لا.. (...)

- جميعنا نحب ماما.. وبالإضافة إلى حينها لها نحب
أشياء أخرى كالألعاب والحلوى وغيرها..

أجابته ريم بإصرار:

- كلا.. كلا.. لا أحب سوى ماما.. (...)

انتحى أبي بالطبيب جانبًا وأخذ يتحدثان همسًا
وقد عكست عينا الطبيب شفقة عميقة وجهها إلى

ريم.. " (العليان ٣، ٢٠١٣م، ص ٦٩).

وفي رواية "بكاء تحت المطر" يجرّك حضور
المريض خالد شجون نفس الطيبة، لأن مرآه يذكرها

حدث... وهل هذا من أردته من مهاتفته... أن يسقيني حبه وعشقه وولفه كما تسقي الزهرة العطشى بالماء (...). إنه لم يطلب علاقة غرامية بلا هدف، أو لهُواً ينذر بمأساة... بل أحبني وأرادني زوجة على سنة الله ورسوله "(العليان ١، ٢٠١٣م، ص ٨٧، ٨٨)، لكن والدها يقف سداً منيعاً دون زواجها منه " أخذت مكاني بينهم لحظات قبل أن أسمع صوت أبي وهو يعلو ثم صراخه الذي يتردد في نواحي البيت:

- ابنتي ليست للزواج.. إنها مخطوبة..

نزلت عليّ كلماته كالصاعقة، فلم أحر جواباً، بل مضينا نتبادل نظرات صامتة ذاهلة تغلب فيها الدهشة والتعجب على أي إحساس آخر "(العليان ١، ٢٠١٣م، ص ١٣٨، ١٣٩).

وكذلك في رواية "عيون على السماء"، إذ تحوي الرواية ثلاث شخصيات ذكورية إيجابية، لكن الحواجز تحول دون أن تستمر هذه الشخصيات في أداء الأدوار البناءة، فيوسف شقيق الشخصية الرئيسة هدى يتعالى على طيش الشباب، وينضم إلى صفوف المقاومة ضد المحتل بعد غزو الكويت سنة ١٩٩١م.

" تكلمت الأم:

- أخوك يوسف.. لقد غادرنا اليوم إلى الكويت.. يقول بأنه لا بد أن ينضم إلى رجال المقاومة الشعبية.. حاولت أن أقنعه بأن يبقى هنا ولكنه رفض.. إن أباك يشجعه على هذا " (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٤٥)؛

بالرجل الذي أحبته، إذ تقول واصفة ذلك: " كان هذا هو اللقاء الأول معه.. مع الصورة المجسمة لحبيبي الراحل.. صورة خلقتها عادت من لحم ودم كما كانت قبل أعوام.. زوجي وحبيبي حسن.. الهيئة نفسها.. والمنظر نفسه، وله ذات الوجه الأسمر المهيب والشارب الأسود الخفيف.. والشفتان ذاتهما الغاضبتان من العالم بأسره.. هو.. هو بشحمه ولحمه.. هو هذا المريض.. خالد.. "(العليان ٢، ٢٠١٣م، ص ١٣)، فظهور هذه الشخصية هنا هو غاية في الوداعة والإيجابية، لأنه الرجل الذي تعشقه المرأة الشخصية الرئيسة، لكن الحاجز الذي يقف حائلاً دون استمرار هذه الشخصية في لعب هذا الدور الجميل في عالم الرواية هو الموت، تقول الطيبية:

" هتفت جزعة:

- عمي.. ماذا حدث.. هل زوجي حسن مريض؟

هز رأسه دون أن يتكلم.. صرخت دون وعي:

- ما به. ارتجفت شفتاه وهو يقول برهبة:

- ذلك المرض اللعين.. السرطان.. "(العليان ٢،

٢٠١٣م، ص ١٥).

وعلى المنوال نفسه، تستمر الحواجز في الوقوف دون الشخصيات الذكورية الإيجابية أن تؤدّي دوراً فاعلاً ومهماً في الروايات، فشخصية سعد في رواية "أنثى العنكبوت" هو الشاب الذي تحبه الشخصية الرئيسة أحلام وتصف شعورها نحوه بقولها: " .. ماذا

- لقد أرسل لك ورقة طلاقك بالبريد اليوم..
شلتها الصدمة.. فلم تدر ما تقول.. وهل توقعت
شيئاً آخر.. أن يتمسك بها زوجاً مثلاً ويرفض
طلاقها.. من قلبها تمت ذلك.. ولكن كلمات والدها
اغتالت كل أمل لها في عودته.. بل وقتلت كل شيء
جميل داخل نفسها الحائرة " (العليان ٤، ٢٠١١م،
ص ١١١).

أما الشخصية الذكورية الثالثة فهو الشاب عماد ابن
الجيران، الذي أغرمت به هدى في صغرها قبل زواجها
الأول " إنه ابن الجيران لم يرها أبداً.. ولم تره سوى مرة
واحدة فقط، أعجبت به بشدة.. سمعت مراراً من أمه
بأنه يبحث عن فتاة تناسبه في الثقافة والتعليم، وكانت
تسر كثيراً عندما تقول أمه بعد صمت طويل:

- إنه لن يجد سواك يا هدى، فأنت الفتاة الوحيدة
التي تناسبه.

كانت تشعر بسعادة شديدة وهي تسمع هذا
الكلام.. كانت تشعر بأنها تحلق بعيداً في الفضاء وتكاد
تمس أحلامها البعيدة بيدها " (العليان ٤، ٢٠١١م،
ص ١٥).

وتتزوج هدى زواجها الأول من الرجل الثري
عبدالله عيسى، ذاك الزواج الذي تفشل فيه ومن ثم
تتزوج للمرة الثانية من ابن عمها سعد وتفشل في هذا
الزواج للمرة الثانية أيضاً، وتعود العلاقة للتجدد مرة
أخرى بينها وبين عماد بعد سنوات من البعد ويتقدم

ليعود سالماً بعد مدة " بينما أم يوسف راکعة تصلي
صلاة الظهر.. دخل يوسف إلى البيت.. صرخ الجميع
فرحاً بسلامة وصوله (...) أخبرهم بكلمات سريعة..
كيف أن الكويت بقيت حطاماً بعد خروج المعتدين
مهزومين " (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ٥٨، ٥٩)،
فشخصية يوسف هنا تؤدي دوراً بناءً وإيجابياً في عالم
الرواية، لكنها باهتة المعالم محدودة الظهور.

وكذلك سالم ابن عم هدى يتبدى دوره الإيجابي في
مظهرين؛ أولهما انضمامه إلى صفوف المقاومة الشعبية
التي دافعت عن الكويت إبان غزوها وعودته سالماً
أيضاً (العليان ٤، ٢٠١١ ص ٥٤، ٥٦)، وثانيهما كونه
الشاب الوسيم الذي أخرج هدى من آلامها بعد
انفصالها عن زوجها الأول، إذ تصفه هدى من هذا
الجانب بقولها: " سالم.. إنه وسيم بوجهه الأسمر
القوي وشاربه الخفيف وعينه العسلية.. إنه أجمل
من زوجها بكثير.. وأصغر منه بكثير.. إنه في الخامسة
والعشرين من عمره.. إنه يناسبها عمراً " (العليان ٤،
٢٠١١م، ص ٥٨)، ومن ثم يتزوجها، لكن المشكلات
تبدأ فيما بعد عندما تأخذه الغيرة من طفلها المعاق
جابر، وهنا يتجسد الحاجز الذي يحول دون استمرار
سالم في لعب الدور الإيجابي، إذ يصل به الأمر في النهاية
إلى ضرب هدى ومن ثم الزواج عليها، إلى أن يقع
الطلاق بينهما أخيراً.

" تكلم [والدها] بصعوبة:

الفنية على وجه العموم وبناء الشخصية على وجه الخصوص" (شعث، ٢٠١٠م، ص ١٤).

الخاتمة

إذن فالنتيجة التي يخرج بها المتلقي بعد هذه القراءة، هي غلبة طباع السوء على شخصيات الرجال على امتداد الروايات الخمس التي أبدعتها العليان، وتنوعها بين: الشخصية الشريرة، التي تتبدى في الروايات غالبًا في صورة الرجل الخائن لزوجته وأولاده خاصة، أو في صورة الرجل الفظ القاسي البالغ القسوة، في حق الشخصيات الأنثوية والذكورية التي تحت سيطرته. وبين الشخصية المنكسرة، التي يتمثل قبحها في انكسارها واستكانتها، بحيث تكون معينة للشخصيات الشريرة، الذكورية والأنثوية، على التمكن من بسط إرادتها وإلحاق الأذى بها وبغيرها من الشخصيات في الروايات.

وبين الشخصية المريضة المصابة بأمراض كالسكري أو الإيدز أو الرهاب النفسي أو الإدمان، وبالرغم من أن المرض في حد ذاته هو ظاهرة عضوية بيولوجية، وغالبًا لا يكون للإنسان دخل في إصابته به، إلا أنه يمكن عدّه من الجانب الفني هنا شكلاً من أشكال الصورة السلبية للرجل في الروايات؛ لأنه يأتي بمثابة تكملة للبعدين السابقين: الشخصية الشريرة والشخصية المنكسرة، وإمعان في دمج صورة الرجل

لخطبتها، لكن الحاجز بينهما يعود ويتجدد مرة أخرى بوفاة ابنها جابر في ليلة زفافها من عماد، لتنهار بعدها وتطلب منه تطليقها "همست هدى:

- إذا كنت تحبني حقًا.. فطلقني.. أرجوك يا عماد.. من أجلي طلقني.. بحق حبنا الكبير بحق أحلامنا الحلوة.. طلقني.. طلقني.. وأجهشت بالبكاء.. انهارت في لحظة واحدة.. (...)

مسح دموعه فرت من عينيه ثم قال بأسى:
- هدى.. أنت.. طالق.. " (العليان ٤، ٢٠١١م، ص ١٥٢، ١٥٣).

إذن فهي شخصيات فيها مقادير متفاوتة من الخيرية والتمظهر الإيجابي في الروايات، لا سيما في علاقاتها مع الأبطال في كل رواية، لكن الحواجز تحول في كل مرة دون أن تؤدّي هذه الشخصيات أدوارها على أتم وجه، فإمّا أن يكون الحاجز هو الظهور الباهت في عالم الرواية أو الموت أو الطلاق أو المرض، وسواء اتفقنا مع الروائية العليان في هذا الجانب أم لم نتفق، فالذي يحسب لها أنها استطاعت بناء هذه الحواجز بحرفية واضحة في أبنية الروايات، والكشف عن دور الشخصية في مسرح الأحداث وتأثيرها في منظومة السرد وقيم الرواية الجمالية، وهي مناط نجاح الروائي في بناء تقنيات سرده ووسائله

بمزيد من السلبية في الروايات. وبين الشخصية الإيجابية الودودة المحببة في أبنية الروايات، لكن ظهور هذه الشخصيات الإيجابية يصطدم في الروايات بحواجز، قد تكون المرض أو الطلاق أو الموت أو حتى على الأقل الظهور الباهت الذي لا يكاد يذكر.

وبغض النظر عن اتفاقنا مع العليان أو اختلافنا معها، في تصورهما هذا لطبيعة دور الرجل في المجتمع السعودي بوجه خاص والخليجي بوجه عام، فقد أسهمت بالدور المنوط بالأديب فعله والقيام به، بوصفه مصلحاً ومنظراً ينشد الخير للمكون البشري الذي ينتمي إليه، وذلك من خلال تسليط الضوء على الجوانب الفضيلة والرذيلة من حياة المجتمع، وصولاً به إلى مدارك عليا، ولعلنا نستشهد في هذا الموضوع بقول جورج ديهامل: "فالكاتب يؤدّي في نظري وظيفة اجتماعية عندما يعيننا على فهم الإنسان والعالم فهما أصح، وعندما يأخذ في نقل المجهول إلى المعلوم" (...). أي عندما يكون مكتشفاً حقيقياً ومخترعاً ومنقّباً" (ديهامل، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٣).

المراجع

أولاً: المراجع العربية
الأرناؤوط، عبداللطيف، "قراءتان في مجموعتين قصصيتين: ١- مقاطع من حياة مجموعة لوحات قصصية فنية ٢- خطأ في حياتي والعلاقات

الأسرية" (مجلة قوافل)، السعودية، مجلد ٣، العدد (٥)، (١٩٩٥م)، ٧٦ - ٨٩.
بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.

برباري، منيرة: بناء الشخصيات في رواية "عرش معشق" لربيعة جلطي، (رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١٥م).
الشريف، سمير أحمد، "المرأة الجديدة في قصص قهاشة العليان"، مجلة (علامات في النقد الأدبي)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، مجلد ١٢، (الجزء ٤٧)، (٢٠٠٣م)، ٦٦٣ - ٦٧٠.

شعث، أحمد، "بناء الشخصية في رواية "الحواف" لعزت غزاوي"، مجلة (جامعة الخليل للبحوث)، فلسطين، المجلد ٥، العدد (٢)، (٢٠١٠م)، ١ - ١٨.

عباس، إحسان، أصابع حزيان والأدب الثوري، ضمن كتاب "من الذي سرق النار، خطرات في النقد والأدب"، جمع وتقديم وداد القاضي، بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٠م.

بن عباس، ليندة، بنية الشخصية في رواية "التبر" لإبراهيم الكوني، (رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٥م).

لحمداني، حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط ١، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.

مرتاض، عبدالملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م.

نعيمه، ميخائيل، الغربال، ط ١٥، بيروت: دار نوفل، ١٩٩١م.

ثانياً: المراجع المترجمة

تودوروف، تزفيتان، مفاهيم سردية، ترجمة عبدالرحمن مزيان، ط ١، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة الجزائرية، ٢٠٠٥م.

ديهامل، جورج، دفاع عن الأدب، ترجمة محمد مندور، دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٥م.

ويليك، رينيه وأوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة عادل سلامة، الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٢م.

العلّيان، قماشة، أنثى العنكبوت، ط ٨، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

..... بكاء تحت المطر، ط ٧، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

..... بيت من زجاج، ط ٧، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

..... عيون على السماء، ط ٥، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

..... عيون قدرة، ط ٥، الدمام: دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

عيّاد، شكري، تجارب في الأدب والنقد، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.

الفقير، سالم: الرؤية والتشكيل في أعمال قماشة العلّيان الروائية، (رسالة ماجستير، الأردن، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م).

التكيف الاجتماعي للمبتعثات السعوديات في الجامعات الأمريكية: دراسة وصفية مطبقة على الطالبات المبتعثات في الجامعات الأمريكية

بنيّة بنت محمد سعود الرشيد

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود
الرياض، المملكة العربية السعودية

(قُدّم للنشر في ٢٩/١/١٤٤٠هـ، وقُبِل للنشر في ١١/٥/١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: التكيف، التكيف الاجتماعي، الابتعاث، الطالبات المبتعثات، الجامعات الأمريكية. ملخص البحث: تصف هذه الدراسة مستوى التكيف الاجتماعي للطالبات المبتعثات في بعض الجامعات الأمريكية بوساطة مجموعة من المتغيرات، وتحت هذه الاعتبارات أُجريت هذه الدراسة لمعرفة العلاقة بين هذه المتغيرات ومستوى التكيف الاجتماعي لدى عينة من الطالبات المبتعثات؛ وذلك بتصميم استبانة خاصة لهذا الغرض، وقد أشارت النتائج إلى اختلاف الطالبات المبتعثات في مستوى تكيفهن الاجتماعي باختلاف العمر، الحالة الاجتماعية، درجة التحصيل الدراسي، مدة إقامة الطالبات في الولايات المتحدة الأمريكية، وإتقان الطالبة للغة الإنجليزية، فالعلاقة بين هذه المتغيرات ومستوى التكيف الاجتماعي لدى الطالبات المبتعثات كانت علاقة ذات دلالة إحصائية وإن تفاوتت في قوة دلالتها وارتباطها وتأثيرها على المتغير التابع (مستوى التكيف الاجتماعي)، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي قد تمهد لدراسات مستقبلية للتعرف على العوامل التي تساعد الطالبة المبتعثة، على تحقيق أكبر قدر من التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الطالبة نفسها، ومن وجهة نظر المسؤولين عن الابتعاث في قطاع التعليم.

The Social Adjustment of Saudi Students in a Number of American Universities: a Descriptive Study Applied to Female Students

Benayeh Mohammed Saud AL-Rasheed

Assistant Professor, Department Of Social Work, College of Arts, King Saud University

(Received 19/1/1440; Accepted for publication 11/5/1440H)

Keywords: Adaptation, Social adjustment, Scholarships, Female students, American Universities.

Abstract: This study describes the level of Social adjustment for female students in some universities, Scholarship America, through a set of variables. Moreover, under these considerations, this study was conducted to find out the relationship between these variables and the level of Social adjustment scholarship students through of especially Questionnaire designed for this purpose.

The results indicated a difference scholarship students at the level they adjust to different social age, social status, the degree of academic achievement, students stay in the United States, mastering English language, the relationship between these variables and the level of Social adjustment to the scholarship students was statistically significant relationship varying in strength and significance and its effect responsible scholarship in education sector.

تمهيد

يستطيع الإنسان التأقلم مع مستجدات الحياة وما تتضمنه من متغيرات اجتماعية وطبيعية، إذ إنَّ الفرد عندما ينتقل من بيئة إلى بيئة أخرى تختلف فيها العادات والتقاليد والقيم والعلاقات الاجتماعية، مما يعرضه لعدد من المشكلات والضغوط الاجتماعية التي تجعل الفرد يتكيف معها ليحافظ على توازنه في البيئة الاجتماعية الجديدة.

ونظراً لأهمية ذلك بدت الحاجة ملحة إلى فهم صحيح للتكيف، حيث إنَّه قد يوجد التكيف ولكنه لا يكون واضحاً، ولهذا فإنَّ طبيعة التكيف وعوامله تختلف من فرد لآخر، فهناك عوامل كثيرة تؤثر في عملية التكيف الاجتماعي لدى الفرد، وهذا التكيف هو موضوع البحث ومادته، حيث إنَّ هذا البحث يتناول التكيف الاجتماعي للطلبات المبتعثات، وبدون شك فإنَّ الدراسة في الخارج تؤثر في التكيف الاجتماعي للطلاب أو الطالبة، بالرغم من أهميته في عملية صناعة أجيال المستقبل، لكونه من أفضل أنواع الاستثمار، لأنَّ المؤسسات التعليمية تعمل على تغذية المجتمع بقيادة مستقبله، إضافة إلى إمكانية قيادتها للتغيير الاجتماعي الفعَّال.

وقد انطلق برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في عام ١٤٢٦هـ، وذلك بواقع ثلاث مراحل مدة كل واحدة منها خمس سنوات،

واستهدفت المرحلتان الأولى والثانية سد الحاجة إلى مزيد من المقاعد الدراسية والتخصصات العلمية في الجامعات، وبمرور عشر سنوات على البرنامج شهد خلالها قطاع التعليم الجامعي في المملكة تطوراً كبيراً وقفزة نوعية تمثلت في نمو عدد الجامعات، وزيادة عدد المقاعد الدراسية بها، وتنوع التخصصات التي تقدمها، ومن هذا المنطلق أصبح من الضروري تطوير آلية عمل البرنامج لزيادة فاعليته بما تقتضيه المرحلة الحالية لخدمة التنمية الشاملة والمستدامة، وبناءً على ذلك جاءت المرحلة الثالثة والتي انطلقت في عام ١٤٣٦هـ، بنمط جديد في أسلوب تنفيذ البرنامج يقوم على الربط المباشر بين الوظيفة والبعثة في التخصصات التي يحتاج لها الوطن، بحيث يضمن الخريج الفرصة الوظيفية التي أُبتعث من أجلها.

ومن أهم أهداف المرحلة الثالثة لهذا البرنامج:

- ١- تحديد الفرص الوظيفية الفعلية بصورة مباشرة في قطاعات التنمية المختلفة..
- ٢- تحديد المجالات الدراسية والتخصصات النوعية وفقاً لأوليات التنمية في المملكة.
- ٣- إعداد الكفاءات المتخصصة بصورة متميزة قادرة على شغل الفرص المتاحة بدرجة فعَّالة ومنتجة.
- ٤- التوزيع السليم للموارد البشرية، بما يضمن عدم التكدس في تخصصات غير مرتبطة باحتياجات سوق العمل، وتوجيهها نحو التخصصات النادرة والمطلوبة.

٥- مواكبة التغيرات السريعة في متطلبات التنمية بها يسهم في تعزيز القدرة التنافسية للمملكة وجعلها في مصاف الدول المتقدمة.

٦- تلبية الاحتياجات الفعلية للمناطق الجغرافية

من القوى البشرية المؤهلة التي تحقق التنمية المتوازنة.

٧- تعزيز قيم الجودة والتميز في مخرجات برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

٨- الربط بين قدرات المرشحين للبرنامج وبين المجالات الوظيفية المناسبة لهم.

٩- توسيع قاعدة القبول والتخصصات والمراحل الدراسية في برنامج خادم الحرمين الشريفين على نحو يضمن استشارته بأقصى قدر ممكن (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٨).

أولاً: مشكلة الدراسة

تعدُّ ظاهرة التكيف ظاهرة عامة تظهر في مختلف مجالات الحياة، ويمكن ملاحظتها في جميع المؤسسات الاجتماعية المكونة للنسق الاجتماعي وبمستويات مختلفة، حيث يختلف تأثيرها باختلاف الأوضاع، إذ يمكن ملاحظة التكيف الاجتماعي بمستويات مختلفة بوصفه واحداً من العمليات الاجتماعية التي تمثل المحرك الدينامي للعلاقات، ويظهر التكيف بأوجه متعددة تختلف بحسب الأسباب والأشخاص، مما يؤكد أنَّ التكيف الاجتماعي حقيقة قائمة وهو ليس

حكرًا على جماعة أو مجتمع معين فحسب؛ إذ لا وجود لمجتمع إنساني يخلو من عملية التكيف الاجتماعي فطبيعة الحياة البشرية تنتج التكيف ذاتيًا (عبد الفتاح، ٢٠١٤: ١٤).

ومما لا شك فيه أنَّ عدم التكيف الاجتماعي يجعل الفرد غير متزن في انفعالاته، وفي تفكيره، وآراءه، ومعتقداته، ومن هنا في يسلك سلوكًا اجتماعيًا غير سوي لا يتفق ومبادئ ومعايير وأهداف المجتمع وقوانينه (عطية، ٢٠٠١: ١١).

وفي هذه الدراسة حاولت الباحثة إلقاء الضوء على مشكلة التكيف الاجتماعي للطالبات المبتعثات للدراسة خارج المملكة، فقد خُطت بلادنا في الابتعاث خطوات واسعة، حيث يعدُّ الابتعاث للدراسة في الخارج رافدًا مهمًا وأساسيًا لدعم تقدم المجتمع، وتحقيق التنمية المستدامة للموارد البشرية، وإيجاد الكوادر والكفاءات المتميزة المؤهلة لسدِّ حاجة سوق العمل وفق النظم والمعايير الأكاديمية العالمية. فالابتعاث يهدف إلى تأهيل الطلاب والطالبات علميًا للحصول على الدرجات العلمية العليا، أو تطوير مهاراتهم أكاديميًا، وإداريًا، وفنيًا كما يسهم في تقوية أواصر التعاون العلمي والبحثي، وخلق قنوات اتصال علمي مع المؤسسات العلمية المرموقة في العالم. وتواجه الحركة التعليمية في المملكة العربية السعودية الكثير من التحديات في مجال إيجاد الكوادر البشرية

لا بد للفرد من بذل مجهود للتغلب على هذا الصراع والتضحية ببعض، مما أَلَّف الإنسان وتعود على أساليب مغايرة حتى يجري له التكيف (حسانين، ٢٦: ٢٠٢)، ولا تقف أساليب التكيف عند حدود معروفة في الحياة الإنسانية، ذلك أن أي تغيير يطرأ على حياة الإنسان مهمًا قلَّ أو كثر يقود إلى ممارسة التكيف، فالانتقال من سكن إلى سكن في البيئة الاجتماعية نفسها، والانتقال من عمل إلى عمل على سبيل المثال، كلها أمور تقود إلى ممارسة نوع من أنواع التكيف. وأكبر عمليات التكيف وأشدّها حدة وتأثير على حياة الإنسان هي الانتقال من بيئة ثقافية واجتماعية إلى بيئة ثقافية واجتماعية أخرى تختلف في منطلقاتها الحضارية ونظرتها للإنسان والكون والحياة. والسبب في ذلك يكمن في أن اختلاف البيئات الثقافية يؤدي من ثمَّ لاختلاف العادات والتقاليد وقضايا العرف الاجتماعي، وأسس بناء العلاقات الاجتماعية وما يتبعها من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية. فالطالب عندما يغادر بلاده لمتابعة الدراسة أو التدريب فإنه بذلك ينتقل من مجتمعه إلى مجتمع جديد ويتعرض لمختلف الضغوط الاجتماعية التي تحتم عليه التكيف معها، لحفظ توازنه والحياة بطريقة مقبولة في الوسط الاجتماعي الجديد لتحقيق الاستفادة إنسانيًا، بالتعرف على مجتمع مختلف وتحقيق الاستفادة علميًا ومهنيًا في رحلته العلمية التي حفزته على الغربة (القعيد، ٢١٨: ١٩٩٠).

المؤهلة لسدّ حاجة سوق العمل وفق النظم والمعايير العالمية، ولا شك أن قطاع التعليم العالي في المملكة يعدُّ لاعبًا أساسيًا في تغذية الحركة التعليمية، إذ يسعى بكل الإمكانيات التي وفرتها له حكومة خادم الحرمين الشريفين لمنافسة نظرائه في الدول المتقدمة، ووضع القواعد المنظمة لتلك المنافسة. ولا يخفى على أحد أهمية مواكبة التغير الذي طرأ على التعليم العالي في القرن الواحد والعشرين، والتحديات الكثيرة التي تُمَرُّ بها البلاد، مثل: ازدياد الأصوات المطالبة برفع جودة التعليم، واعتماد المعايير العالمية التي تعمل على رفع مستوى الخريجين وقدرتهم على المنافسة في سوق العمل، وازدياد عدد الخريجين، والحاجة الضرورية للخريجين من حملة الدراسات العليا. ولمواجهة هذه التحديات، وحرصًا من وزارة التعليم على التنمية المستدامة للموارد البشرية في الجامعات، اهتمت الوزارة بالابتعاث الخارجي للمعيدين والمعيدات، لكي يكون رافدًا مهمًا وأساسيًا لدعم الجامعات السعودية، حيث يمكن النظر للآثار المترتبة على الابتعاث في الجامعات على الفرد والمجتمع (وزارة التعليم العالي، ٢٠١٨).

ويرتبط الابتعاث للدراسة في الخارج بالتكيف الاجتماعي فعندما ينتقل الإنسان من بيئة إلى أخرى، يتعرض في بادئ الأمر إلى صراع بين الثقافة التي عاش فيها وبين نظم البيئة الجديدة وعناصر ثقافتها، وحينئذ

ثانياً: أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في العناصر الآتية:

- قلة عدد الدراسات - في حدود علم الباحثة - التي أُجريت في هذا الموضوع.
- التعرف على أبرز المشكلات والتحديات التي تؤدي إلى عدم تكيف الطالبات المبتعثات.
- التوصل إلى نتائج قد تؤدي إلى تحسين درجة تكيف الطالبات، مما ينعكس على نجاحهن.
- تمهد لدراسات مستقبلية للتعرف على العوامل التي تساعد الطالبة المبتعثة على تحقيق أكبر قدر من التكيف الاجتماعي من وجهة نظر الطالبة نفسها، ومن وجهة نظر المسؤولين عن الابتعاث في قطاع التعليم.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على مدى التكيف الاجتماعي للطالبات المبتعثات، ويتفرع منه الأهداف الآتية:

- ١- التعرف على العلاقة بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة ومتغير العمر.
- ٢- التعرف على العلاقة بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة والحالة الاجتماعية.
- ٣- التعرف على العلاقة بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة ودرجة التحصيل الدراسي.

٤- التعرف على العلاقة بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة ومدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية.

٥- التعرف على العلاقة بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة وإتقان اللغة الإنجليزية.

رابعاً: أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة التكيف الاجتماعي للطالبات المبتعثات.

ويتفرع منه الأسئلة الآتية

- ١- هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة ومتغير العمر؟
- ٢- هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة والحالة الاجتماعية؟
- ٣- هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة ودرجة التحصيل الدراسي؟
- ٤- هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مستوى التكيف الاجتماعي للطالبة ومدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية؟
- ٥- هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين مستوى التكيف الاجتماعي وإتقان اللغة الإنجليزية؟

إقامة علاقات جيدة مع الآخرين ليوافق بين نفسه وبين العالم المحيط به.

خامساً: مفاهيم الدراسة

١- التكيف الاجتماعي Social adjustment

والتكيف، في المعجم، يعني: ملاءمة الكائن الحي بينه وبين البيئة التي يعيش فيها (الرازي، ١٤٢: ١٩٨٦).

٢- الابداعات Scholarships

ابتعث مصدر ابتعث ابتعثه: أرسله. وتأتي بمعنى ابتعثه أي أيقظه (معجم المعاني الجامع (المعاني، 2018)، والبعثة الدراسية هي الجماعة أو المنظمة أو الهيئة التي تُبعث في مهمة معينة وبالتأكيد فإن لهذه البعثات أهدافاً تسعى لتحقيقها وقد أرسلت من أجلها (الأنصاري، ٣١: ١٩٩٩)، ويقصد بها في هذه الدراسة عملية إرسال الطالبات إلى الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، من أجل الدراسة والتحصيل العلمي لاكتساب الخبرات العلمية والعملية في تخصصات مختلفة.

٣- الطالبات المبتعثات Female students

هن الطالبات اللاتي شملهن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي والتحقن بإحدى الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية؛ لدراسة تخصص معين في مرحلة البكالوريوس، أو الماجستير، أو الدكتوراه، أو الزمالة من قبل وزارة التعليم العالي، وبالتحديد برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي.

كما يُعرّف Barker التكيف الاجتماعي بأنه الجهود النشطة التي يبذلها الأفراد على مدى فترة حياتهم لتحقيق أفضل توافق مع بيئتهم، بحيث يساعدهم هذا التوافق على البقاء والنمو وأداء وظائفهم الاجتماعية بصورة طبيعية، كما يعرفه بأنه الأنشطة التي يبذلها الفرد لتلبية حاجة أو التغلب على صعوبات ليستعيد قدرته على التوافق والانسجام مع البيئة المحيطة (Barker، ٧: ٢٠٠٣). ويعرفه (فهيمي، ٢٤: ١٩٨٧) بأنه: العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين بيئته. أمّا نيازي فيعرفه بأنه عملية تلائم الفرد على البيئة التي يعيش فيها وقدرته على التأثير فيها، والتكيف عملية تبادلية بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها بمعنى أن الفرد يؤثر ويتأثر بالبيئة (نيازي، ١٥: ٢٠٠٠).

إذاً فالتكيف هو مظهر من مظاهر الصحة النفسية، وهو عملية ديناميكية مستمرة بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، يهدف فيها الفرد إلى تعديل سلوكه أو أن يغير منه أو من بيئته الاجتماعية، فينعكس ذلك على شعوره بقيمة ذاته، ويمكنه من

٤ - الجامعات الأمريكية American Universities

الجامعات جمع جامعة وهي الجامعة: مجموعة معاهد علمية، تُسمَّى كليات، تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم (المعاني، ٢٠١٨)، والمقصود بها في هذا البحث هي الجامعات والمعاهد المتخصصة في الولايات المتحدة الأمريكية التي تدرس بها المبتعثات السعوديات.

سادسًا: الدراسات السابقة

- دراسة (التعيد، ١٩٩٩) بعنوان "مشكلات التكيف للطلاب الأجانب في المؤسسات التعليمية الغربية" وهدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات الاجتماعية والنفسية والثقافية للطلاب الأجانب في الولايات المتحدة الأمريكية، وكشف بعض الجوانب السلبية والإيجابية لظاهرة الاتصال الثقافي بين الطالب الأجنبي والبلد الذي جاء إليه للدراسة، كذلك التعرف بمشكلات الطلاب المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية حتى يتسنى للمهتمين معالجة هذه المشكلات وتقديم أفضل الحلول المناسبة. وقد كشفت الدراسة عن الجوانب الإيجابية للابتعاث، فبالإضافة إلى الجانب الأكاديمي والمهني فإنها تثرى خبرات الطالب الثقافية وزيادة قاعدة اطلاعه وتعريفه على ثقافات الشعوب الأخرى، مما يخلق من الطالب إنسان قادرًا على استيعاب الفروق

الحضارية. كما كشفت الدراسة أن الاختلاف بين الطالب الأجنبي وبين مجتمع الدراسة له أثر في زيادة أو نقص مشكلات التكيف. كما بينت الدراسة أن طول الفترة الزمنية التي يقضيها الطالب الأجنبي في بلد الدراسة، وكذلك الألفة لأسلوب الحياة الجديدة والتعود على الممارسات الاجتماعية وعدم استغراب المسلمات الثقافية إلى التخفيف التدريجي من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الطالب منذ قدومه، كما قد يؤدي إلى تحولات في الاتجاهات والميول النفسية والفكرية تكون باتجاه ثقافة مجتمع الدراسة.

- دراسة (الصغير، ٢٠٠١)، بعنوان "التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين" وهدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التكيف لدى الطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود، وتحديد وتحليل أهم المصاعب والمشكلات الاجتماعية والشخصية والدراسية، كما هدفت الدراسة أيضًا إلى قياس مدى ارتباط التكيف الاجتماعي بمتغير العمر، الحالة الاجتماعية، مدة الإقامة في المملكة، درجة الإلمام باللغة العربية، الحالة المالية، درجة التحصيل الدراسي، عدد الأصدقاء من السعوديين، درجة المشاركة في الأنشطة اللاصفية، درجة الإلمام بعادات وتقاليد ونظم المجتمع السعودي، درجة علاقة الطالب الوافد بالإداريين وأعضاء هيئة التدريس. وقد كشفت هذه الدراسة إلى أن أهم المتغيرات لدى الطلاب الوافدين درجة الإلمام باللغة

واحد أن إجادة اللغة الإنجليزية والسن أسهمت إلى حد كبير في مستوى التكيف، ويواجه الطلاب الأجانب في الولايات المتحدة مشكلات التكيف الاجتماعي بين الثقافات المختلفة، مثل: التكيف مع الأدوار الجديدة، والصعوبات الأكاديمية وصعوبات لغوية، والمشكلات المالية، الحنين إلى الوطن، والافتقار إلى مهارات الدراسة، وعدم وجود تأكيد الذات، أي أنهم بحاجة إلى التكيف مع متطلبات وجودهم في إطار ثقافة جديدة، وتعلم مجموعة واسعة من الأدوار تساعدهم على التكيف. فعدم القدرة على التكيف قد تؤثر على نفسية الطالب (مثل التوتر والاكئاب إلخ)، وعلى صحته (مثل الصداع)، والتي قد تشكل عقبات خطيرة أمام تحقيق الأهداف التعليمية. ويعتقد أن أسرع الطلاب الأجانب في التكيف مع ثقافة جديدة، المتفوقون أكاديمياً والذين يجيدون التحدث باللغة الإنجليزية بطلاقة. فصعوبة التحدث باللغة الإنجليزية سبب أساسي لعدم التكيف اجتماعياً وأكاديمياً أو للمشاركة والتفاعل الاجتماعي في المجتمع الأمريكي.

كما أوضحت نتائج هذه الدراسة أن التحصيل الدراسي المرتفع للطلاب الأجانب مرتبط بمساعدة أقرانهم من الطلاب الأمريكيين، مما يؤدي إلى تقدمهم أكاديمياً أكثر من الطلاب الأجانب الذين لم يقوموا بذلك.

العربية، كما كشفت الدراسة أن درجة الإلمام بعادات وتقاليد ونظم المجتمع السعودي له تأثير إيجابي على مستوى تكيف الطلاب، كما أوضحت الدراسة العلاقة القوية بين الحالة المالية للطلاب الوافدين ومستوى تكيفهم الاجتماعي، حيث يرتفع تكيفهم بارتفاع حالتهم المادية. كما أبرزت الدراسة العلاقة العكسية بين العمر ومستوى التكيف الاجتماعي، حيث إن مستوى التكيف الاجتماعي يزداد كلما قلَّ عمر الطلاب، كما كشفت الدراسة أنه كلما طالت الفترة التي يقضيها الطالب الوافد في المملكة وكلما كثر عدد الأصدقاء السعوديين ارتفع مستوى التكيف الاجتماعي لدى الطلاب.

- دراسة (et al، SENEL،POYRAZLI، 2001)، بحثت هذه الدراسة قضايا التكيف الاجتماعي لطلاب أترك في الولايات المتحدة. إذ يعدُّ التكيف مع ثقافة جديدة عملية نفسية مهمة؛ نظراً لتأثيرها على أداء الطالب. وكانت العينة مكونة من ٧٩ طالباً من الجامعات التركية. وأسفرت النتائج إلى أن الطلاب الذين لديهم مهارات أفضل في اللغة الإنجليزية، وكذلك الطلاب الأكبر سناً يرتفع لديهم المعدل التراكمي. ومن النتائج الأخرى أن الطلاب الأصغر سناً الذين لديهم قدرة أفضل على القراءة والكتابة باللغة الإنجليزية، لديهم مستوى مرضى من التكيف الاجتماعي. حيث كشف تحليل الانحدار في وقت

واسترااليا. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن عوامل الطرد الأكاديمية في بلد الإرسال كانت هي الأقوى وتمثلت هذه العوامل في سياسات القبول، محدودية القبول في الجامعات المحلية واختبارات القبول إلى جانب التقديرات والدرجات التي لا تؤهل الطلبة للقبول في تلك الجامعات، كذلك الجو العام المحافظ البيروقراطي والطرق التقليدية للتعليم، وعدم توفر التخصص. كما توصلت الدراسة الحالية إلى أن عوامل الجذب المتوافرة في بلدان الاستقبال كالتعليم المميز الإبداعي وتوفر النوعية الجيدة من التجهيزات، والوضع الوظيفي الأفضل بعد التخرج إلى جانب خوض تجربة جديدة واكتساب لغة جديدة. وقد أضافت الدراسة الحالية نتيجة أن الابتعاث مثل فرصة للزوج أو الأخ الذي لم تنطبق عليه شروط الابتعاث لإكمال تعليمه. وأن الابتعاث قد يساعد على تغيير نظرة الآخرين عن المرأة السعودية. كما أنه يمثل فرصة لتثيبت الفتاة قدرتها على الاعتماد على نفسها.

وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة مدى وعي الفتيات فيما يمس مستقبلهن ورغبتهم في الحصول على تعليم مميز. وتؤكد هذه النتائج أيضاً سبب "الرغبة في الاعتماد على النفس"، مما يوضح أن الفتيات ملن سيطرة وتحكم الآخرين في مصيرهن وكأنهن آلات بدون عقل لا يستطعن التفكير ولا التمييز بما ينفعهن، بل يجري التعامل معهن بدون احترام لأحاسيسهن

-دراسة (الداود، ٢٠١٠)، بعنوان "المشكلات التي تواجه المرشحين للابتعاث قبل التحاقهم بالبعثة"، وهدفت إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجه المرشحين للابتعاث قبل التحاقهم بالبعثة لمساعدة المسؤولين عن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي في التعرف على هذه المشكلات، وذلك لدراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم المشكلات هي صعوبة الحصول على تأشيرة، وجود لبس في إجراءات ما قبل الابتعاث وعدم وجود نظام واضح يحدد ما للمبتعث من حقوق، عدم معرفة متطلبات الحصول على قبول من الجامعات والتأخر في الحصول على القبول، غلاء المعيشة في بلد الابتعاث، الخوف من عدم وجود وظيفة بعد العودة من البعثة. وفيما يتصل بالمشكلات التي تواجه المرشحة للابتعاث وهذا ما يهمننا في هذا البحث إضافة للمشكلات السابقة مشكلة تأخير السفر بسبب الأوضاع الأسرية.

-دراسة (النعيم، ٢٠١٤)، بعنوان "العوامل التي تساعد الفتيات على تفضيل الابتعاث إلى الدول المتقدمة: دراسة مطبقة على المبتعثات السعوديات في الولايات المتحدة الأمريكية واسترااليا وبريطانيا". وهدفت هذه الدراسة إلى وصف العوامل التي تساعد الفتيات السعوديات على تفضيل الابتعاث إلى الخارج. وتحدد الدراسة الحالية دول الولايات المتحدة وبريطانيا

التغيير إيجابياً في هذه القيم. وكشفت الدراسة أيضاً عن وجود اختلافات جوهرية بين الطلاب المبتعثين وغير المبتعثين في القيم الأخلاقية، وقيم المعاملات، وتحمل المسؤولية، والقيم الجمالية لصالح طلاب جامعة الملك سعود، حيث كان التغيير سلبياً لدى الطلاب المبتعثين.

من العرض الموجز لأهم الدراسات السابقة التي أُتيح للباحثة الاطلاع عليها، تبين أنها استفادت من دراسة القعيد (١٩٩٩) ودراسة الداود (٢٠١٠) في التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الطلبة المبتعثين في الدول الغربية، كما استفادت الباحثة من دراسة الصغير (٢٠٠١) في التعرف على مدى ارتباط التكيف الاجتماعي بمتغير العمر، الحالة الاجتماعية، مدة الإقامة في المملكة، درجة الإلمام باللغة العربية، الحالة المالية، درجة التحصيل الدراسي، عدد الأصدقاء من السعوديين، درجة المشاركة في الأنشطة اللاصفية، درجة الإلمام بعادات وتقاليد ونظم المجتمع السعودي، درجة علاقة الطالب الوافد بالإداريين وأعضاء هيئة التدريس، وهي تتشابه مع متغيرات الدراسة الحالية، كما استفادت الباحثة من هذه الدراسة في بناء الاستبانة. أمّا دراسة (2001) POYRAZLI، فقد أفادت الباحثة في الكشف أن الطلاب الأجانب بحاجة إلى التكيف مع متطلبات وجودهم في إطار ثقافة جديدة، وتعلم مجموعة واسعة من الأدوار تساعدهم على

ومشاعرهن ورغباتهن التي لا تتعارض مع الشرع بشيء.

-دراسة (العنزي، ٢٠١٥)، بعنوان "أثر الابتعاث في تغير بعض القيم الاجتماعية" وقد قامت الباحثة بإجراء مقارنة بين الطلبة السعوديين المبتعثين وطلاب جامعة الملك سعود في مدينة الرياض، للتعرف على مدى تأثير الابتعاث على تغيير القيم الاجتماعية للطلبة السعوديين، وذلك من خلال تحديد بعض القيم الاجتماعية مثل: القيم الاقتصادية (الاستهلاك، والادخار)، اختيار الزوجة والعلاقة بين الجنسين قبل الزواج، وقيمة الوقت، حيث تتمثل مشكلة الدراسة في أن الابتعاث للخارج قد يؤثر في تغير بعض القيم لدى الطلبة السعوديين. وتوصّلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها: عدم وجود فروق جوهرية بين الطلاب المبتعثين وغير المبتعثين في القيم الاعتقادية، والادخار، والاستهلاك، والصدق، والصدقة، والنظرة للمرأة، والملابس مما يدل على عدم تغير هذه القيم لدى الطلاب المبتعثين. كما كشفت الدراسة عن وجود اختلافات جوهرية بين الطلاب المبتعثين وغير المبتعثين في القيم التعبدية، وقيم العمل، وتقبل الآخر، ومساعدة الآخرين، والتعاون والمشاركة، والعلاقة بين الجنسين قبل الزواج، واختيار الزوجة، والعلاقة بين الأزواج، والاحترام، والعادات الغذائية، واحترام الوقت، وقيم المرور لصالح الطلاب المبتعثين، إذ كان

- مدرسة التحليل النفسي School of Psychoanalysis يرى فرويد - مؤسس هذه المدرسة - أنَّ الفرد يولد مزودًا بغرائز ودوافع، وأنَّ الحياة عبارة عن سلسلة من الصراعات يعقبها إشباع للحاجات أو إجابات، وعليه فإنَّ الفرد في صراع بين دوافعه الشخصية التي لا يقبلها المجتمع من جهة، والمطالب الاجتماعية من جهة أخرى، وعليه فلا يحصل التكيف إلا إذا استطاعت الأنا التي تعمل وفق مبدأ الواقع على تحقيق التوازن، بين متطلبات الهو وتحذيرات الأنا الأعلى ومقتضيات الواقع. أي حل الصراع بين الهو والأنا الأعلى.

- المدرسة السلوكية Behavioral school ينظر الاتجاه السلوكي لمفهوم التكيف من الارتباطات بين متغيرات حسية واستجابات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية، والاتجاه السلوكي ينظر إلى شخصية الفرد وكأنها آلة ذاتية الحركة توجهها ضغوط بيئية وحوافز متغيرة واستجابات تكيفية، ويمثل مفهوم العادة مركزًا أساسيًا في النظرية السلوكية، بوصف أنَّ العادة مفهوم يعبر عن رابطة بين مثير واستجابة، وبما أنَّ العادات متعلمة ومكتسبة لهذا يمكن استبدال العادات غير التكيفية بعادات تكيفية (دسوقي، ١٩٩٧).

التكيف. فعدم القدرة على التكيف قد تؤثر على نفسية الطالب وعلى صحته التي قد تشكل عقبات خطيرة أمام تحقيق الأهداف التعليمية. وقد اختلفت الدراسة الحالية عن دراسة النعيم (٢٠١٤) في أنها تهتم بموضوع التكيف، في حين دراسة النعيم تهتم بالعوامل التي تساعد الفتيات السعوديات على تفضيل الابتعاث إلى الخارج. كما استفادت الباحثة من دراسة العنزي (٢٠١٥) في أنها كشفت عن وجود اختلافات جوهرية بين الطلاب المبتعثين وغير المبتعثين في القيم الأخلاقية، وقيم المعاملات، وتحمل المسؤولية، والقيم الجمالية لصالح طلاب جامعة الملك سعود، حيث كان التغيير سلبياً لدى الطلاب المبتعثين. وبدون شك في أنَّ تلك الدراسات ساعدت الباحثة في تصميم خطة الدراسة وفي إعداد الاستبانة.

سابعاً: النظريات المفصلة للدراسة

يختلف تفسير التكيف باختلاف المدارس النفسية ونظرة كل منها إلى الإنسان والحياة وطبيعة العلاقات الإنسانية. وفي القرن العشرين ظهرت ثلاث نظريات رئيسة درست التكيف الإنساني وذلك من خلال ثلاث مدارس نفسية وهي مدرسة التحليل النفسي، والمدرسة السلوكية، والمدرسة الإنسانية وذلك على النحو الآتي:

٤- الشعور باليأس، وانخفاض الشعور بالكينونة.

وترى الباحثة أن التفسيرات التي أوردتها كل نظرية من النظريات السابقة تساعد في تقديم فهم جانبي من جوانب التكيف. إلا أن الاعتماد على إحداها لا يفسر الأسباب التي تؤثر على التكيف لدى الفرد؛ لأنه لا يمكن فصل جوانب حياة الإنسان عن بعضها البعض، فتأثير النواحي البيولوجية لا تنفصل عن تأثير النواحي الاجتماعية والنفسية، لذا من الضروري عند محاولة فهم أسباب سوء التكيف الأخذ في الاعتبار بكل وجهات النظر للوصول على فهم كامل يساعد على حل المشكلة.

مما سبق يتبين لنا أن رحلة الطالبة للدراسة في الخارج من أكثر العوامل المؤثرة في الشخصية، حيث إن الأمر لا يقف عند اكتساب المعارف العلمية والخبرات فقط، بل يتعداه إلى التأثير النفسي والاجتماعي الناتج من الصراع بين ثقافتين، تحف حذته أو تزيد حسب قدرة الطالبة على التكيف معها حسب بُعد الثقافة الأمريكية وقرها.

وقد ذكر القعيد أن الطلبة يمرون بأربع مراحل من التكيف عند ذهابهم للدراسة في الخارج حسب التصنيف الآتي:

١- مرحلة المتفرج: وتستغرق هذه المرحلة من أسبوعين إلى شهر، وهي معروفة بأنها مرحلة

- المدرسة الإنسانية Human School

يعدُّ مفهوم الذات مفهومًا محوريًا في بناء الشخصية وكذا في التكيف النفسي، ومفهوم الذات الإيجابي يعبر عن صحته النفسية والتكيف النفسي، وأن تقبل الذات يرتبط موجبًا بتقبل وقبول الآخرين، ويعدُّ تقبل الذات عاملاً أساسياً في تحقيق التكيف، في حين أن مفهوم الذات السلبي يعبر عن عدم التكيف لدى الفرد، كما أن تطابق مفهوم الذات الواقعية مع مفهوم الذات المثالية لدى الفرد يؤدي إلى التكيف والصحة النفسية، وعدم التطابق يؤدي إلى القلق والتوتر وسوء التوافق النفسي (Spencer & Jeffrey, 1988, P.186).

يلاحظ مما سبق أن كل نظرية من النظريات السابقة فسرت التكيف من زاوية خاصة وفقاً للأساس الذي اعتمدت عليه في بناء فكرتها، حيث ركزت كل نظرية على جانب من جوانب حياة الإنسان، وبناء على الآراء المختلفة لهذه النظريات فإن التكيف يعود إلى مجموعة من العوامل مستخلصة من هذه النظريات هي:

١- عدم إشباع دوافعه ولجوئه للأساليب الدفاعية.

٢- مشاعر النقص والعجز والخوف من الانفصال عن المصادر التي يستمد منها الأمان.

٣- الأفكار السلبية وغير الواقعية عن ذاته وعن الآخرين، والشعور بعدم القدرة على السيطرة على المواقف والأحداث.

التي تهتم بدراسة الظاهرة ووصفها وصفًا دقيقًا، والتعبير عنها تعبيرًا كافيًا وكميًا، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة أو حجمها، ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى، واستخدمت الدراسة الحالية الدراسة الوصفية؛ لوجود تراث نظري ودراسات سابقة تدعم موضوع البحث.

٢- منهج الدراسة: منهج المسح الاجتماعي Social Survey Methodology، فمشكلة الدراسة وأهدافها جعلت منهج المسح الاجتماعي الشامل مناسبًا لهذه الدراسة، الذي يهتم بدراسة كافة أفراد مجتمع البحث، وذلك في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لدى الباحثة.

٣- مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من المبتعثات السعوديات من مختلف المراحل الجامعية بما في ذلك دراسة اللغة والبيكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وقد وُزعت استبانة إلكترونية عن طريق الملحقية الثقافية السعودية في واشنطن (SACM)، حيث جرى وضع الاستبانة على برنامج Monkey Survey ووضعها على Face Book التابع للملحقية، ومن ثم إرسال رسائل إلكترونية للطالبات للدخول للموقع وتعبئة الاستبانة.

بلغ المجموع الكلي للمبتعثات السعوديات في الولايات المتحدة الأمريكية (٢١٠٣٩) طالبة مبتعثة، وبلغ حجم الاستبانات الصحيحة التي [vn]

استكشاف المحيط الذي يعيش فيه الطالب، والتعرف على المظاهر السطحية لجوانب الحياة الأمريكية.

٢- مرحلة التكيف مع الحياة: وتبدأ هذه المرحلة عند أغلب الطلبة عندما تبدأ الدراسة، وتستمر لعدة شهور، وهذه تكون -عادة- مليئة بالمشكلات مثل "مشكلة اللغة، ومشكلة التعرف على النظام التعليمي الأمريكي، ونوعية الاختبارات، والمتطلبات الدراسية، ومشكلات فهم وبناء العلاقات مع الطلبة والأساتذة الأمريكيين.

٣- مشكلة التعود وقبول الحياة: وتبدأ هذه المرحلة عند أغلب الطلبة عند انقضاء الأشهر الستة الأولى من الحياة في أمريكا، ويعدُّ الطالب قد ألف الحياة الاجتماعية وتعود عليها، وأصبح لديه حصيلة مناسبة من المعرفة الاجتماعية والأكاديمية.

٤- مرحلة ما قبل الرجوع إلى الوطن: وتتميز هذه المرحلة عند أغلب الطلبة بتشكيل اتجاهات إيجابية عن الحياة الأمريكية وبميول واضحة نحو الاندماج فيها (القعيد، ٢٧١: ١٩٩٩).

ثامنًا: الإجراءات المنهجية

١- نوع الدراسة: تعدُّ هذه الدراسة دراسة وصفية Descriptive study فقد اقتضى تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على أسئلتها الاستعانة بالمنهج والأساليب الملائمة، وتعدُّ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية

١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤).
 ٢- البعد النفسي: ويتضمن العبارات رقم (٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢).

٣- البعد الأكاديمي: ويتضمن العبارات رقم: (٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١).

- وُزعت الاستبانة إلكترونياً على الطالبات المتبعثات عن طريق الملحقية الثقافية السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام برنامج Monkey Survey، ومن ثم وُضع على Face book التابع للملحقية وُوزع على المتبعثات كافة.

جرى التحقق من صدق الأداة عن طريق الصدق الظاهري Face Validity، وذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين والمتخصصات في كلية الآداب قسم الدراسات الاجتماعية، وكلية التربية قسم علم النفس بجامعة الملك سعود؛ للتأكد من دقة أسئلة الاستبانة في قياس المتغيرات المراد قياسها، وأُجريت بعض التعديلات عليها، سواءً في صياغة بعض المفردات، أو حذف البعض الآخر، وإضافة مفردات جديدة.

٥- مجالات الدراسة:

- المجال البشري: يختص بالطالبات السعوديات المتبعثات بعثة رئيسة من المملكة العربية السعودية على برنامج خادم الحرمين الشريفين غير المرافقات لأزواجهن أو موجودات مع ذويهن، للدراسة في

استرجاعها وتنطبق عليها شروط العينة (٥٦٤) استبانة، حيث لم يصل للباحثة إلا هذا العدد على الرغم من تكرار إرسال رسائل إلكترونية للطالبات من قبل الملحقية، كما أُسْتُبِعت عدد كبير من الاستبانات لعدم اكتمالها، أو لكون المفردة مبتعثة على حسابها الخاص.

٤- جمع البيانات

- جرى إعداد أداة جمع البيانات (الاستبانة Questionnaire)، وهي الوسيلة الأنسب لجمع البيانات اللازمة للإجابة على أسئلة الدراسة، وصُمِّمت صحيفة الاستبانة وفقاً لأهداف الدراسة وأسئلتها، وعلى أساس التراكمية التي جرى الحصول عليها من القراءات النظرية في إطار موضوع البحث، التي احتوت على مجموعة من الأسئلة المغلقة المزودة بإجاباتها، ويُطلب من المبحوثة الإجابة حسب ما تراه مناسباً لها وينطبق على واقعها، واشتملت الاستبانة على قسمين: اشتمل القسم الأول على البيانات الأولية، واشتمل القسم الثاني على أسئلة الدراسة.

- قامت الباحثة بتطوير مجموعة من العبارات لقياس التكيف الاجتماعي الذي يتكون من ثلاثة أبعاد:

١- البعد الاجتماعي: ويتضمن العبارات رقم (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤،

- الجامعات الأمريكية البالغ عددها (طالبة ٢١٠٣٩).
 -المجال المكاني: يختص بالسعوديات المبتعثات إلى الولايات المتحدة الأمريكية والمسجلات في الملحقية الثقافية السعودية (SACM)، وقد حرصت الباحثة على الحصول على موافقة من وكالة الابتعاث في وزارة التعليم العالي لتسهيل مهمة جمع البيانات من خلال الملحقية، حيث جرى التواصل مع الملحقية لجمع البيانات من خلال الاستبانة الإلكترونية.
 -المجال الزمني: جرى تطبيق الدراسة في العام الجامعي ١٤٣٨-١٤٣٩هـ).
- الفئة الأولى: من سن ٢١ إلى سن ٢٥ وأُعطيت في الجدول رقم (١).
 - الفئة الثانية: من سن ٢٦ إلى سن ٢٩ وأُعطيت في الجدول رقم (٢).
 - الفئة الثالثة: من سن ٣٠ إلى سن ٤٣ وأُعطيت في الجدول رقم (٣).

-أولاً: خصائص أفراد عينة الدراسة

١-العمر

الجدول رقم (١). تصنيف المبحوثات حسب العمر

فئات العمر	التكرارات	النسبة المئوية
١	١٦٨	٪٢٩,٧
٢	٢٢٨	٪٤٠,٤
٣	١٦٧	٪٢٨
المجموع	٥٦٤	٪٩٩,٨

يبين الجدول رقم (١) توزيع المبحوثات وفقاً لأعمارهن، وبالنظر إلى البيانات الواردة في الجدول يلاحظ أنّ ما يقارب من نصف المبحوثات تتراوح أعمارهن بين ٢٦-٢٩ سنة، ويمثل المبحوثات اللاتي تقل أعمارهن عن 26 سنة ما يربو على ٪٢٩ من مجموع المبحوثات، أمّا أولئك اللاتي تزيد أعمارهن عن ٣٠ سنة فيمثلن ٪٢٨.

تاسعاً: نتائج الدراسة

فيما يلي سوف تستعرض الباحثة أهم النتائج التي جرى التوصل إليها نتيجة التحليل الإحصائي للبيانات. وسيتم أولاً عرض بوساطة الجداول التكرارية البسيطة أهم خصائص أفراد عينة البحث، وذلك عن طريق إيراد كل متغير من متغيرات البحث، وتصنيف المبحوثات حسب فئات كل متغير من هذه المتغيرات، ولن نتجاوز في هذا الجزء ذكر النسب المئوية، والتي من خلالها نستطيع أن نرى توزيع المبحوثات على فئات هذه المتغيرات. ثم سيجري ثانياً عرض العلاقات والتأثيرات الشائبة بين المتغيرات المستقلة ومستوى التكيف الاجتماعي لدى الطالبات. وقد قُسمت فئات العمر إلى ثلاث فئات هي:

يوضح جدول رقم (٣) توزيع المبحوثات حسب مدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تمثل المدة من ثلاث إلى أربع سنوات ما يربو على 50% من مجموع مدة الإقامة لباقي المبحوثات، ومثلت المدة من سنة إلى سنتين ما نسبته ٢٥٪ من مجموع مدة الإقامة لباقي المبحوثات.

٤- درجة التحصيل الأكاديمي

الجدول رقم (٤). تصنيف المبحوثات حسب درجة التحصيل الأكاديمي.

درجة التحصيل	التكرارات	النسبة المئوية
منخفض	١٣٢	٢٣,٤٪
متوسط	١٨٠	٣١,٩٪
مرتفع	٢٤٠	٤٢,٥٪
المجموع	٥٥٢	٩٧,٧٪

يوضح الجدول رقم (٤) توزيع المبحوثات حسب درجة التحصيل الأكاديمي، إذ مثل المستوى المنخفض ما يساوي ٢٣,٤٪ من مجموع درجة التحصيل للمبحوثات، ومثل المستوى المتوسط ما نسبته ٣١,٩٪ من مجموع درجة التحصيل للمبحوثات، ومثل المستوى المرتفع ما نسبته ٤٢,٥٪ من مجموع درجة التحصيل للمبحوثات، مما يدل على ارتفاع مستوى التحصيل لدى أغلب مفردات العينة.

٢- الحالة الاجتماعية

الجدول رقم (٢). تصنيف المبحوثات حسب الحالة الاجتماعية.

الحالة الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
غير متزوجة	٢٢٨	٤٠,٤٪
متزوجة	٣٣٦	٥٩,٥٪
المجموع	٥٦٤	٩٩,٨٪
القيم المفقودة	١	٢٪

يبين الجدول السابق توزيع المبحوثات حسب حالتهم الاجتماعية، إذ تمثل المتزوجات ما يربو على ٥٩,٥٪ من مجموع المبحوثات، ومثلت غير المتزوجات ما نسبته ٤٠,٤٪ من مجموع المبحوثات.

٣- مدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية

الجدول رقم (٣). تصنيف المبحوثات حسب مدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية.

مدة الإقامة	التكرارات	النسبة المئوية
١	٧٢	١٢,٧٪
٢	٧٢	١٢,٧٪
٣	١٨٠	٣١,٩٪
٤	١٤٤	٢٥,٥٪
٥	٣٦	٦,٤٪
٦	٢٤	٤,٢٪
١٠	١٢	٢,١٪
١٧	١٢	٢,١٪
المجموع	٥٥٢	٩٧,٧٪

٥- إتقان اللغة الإنجليزية

التكيف الاجتماعي والمتغيرات الشخصية

أ- البعد الاجتماعي

الجدول رقم (٥). تصنيف المبحوثات حسب درجة إتقان اللغة الإنجليزية.

درجة التحصيل	التكرارات	النسبة المئوية
منخفض	٣٠٠	٥٣,١٪
مرتفع	٢٥٢	٤٤,٦٪
المجموع	٥٥٢	٩٧,٧٪

الجدول رقم (٦). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation

للبعد الاجتماعي وارتباطه بالعمر

العمر	الارتباط	القيمة المعنوية	العدد
١	٠,١٨٨	٠,٠٠١	١
الارتباط بيرسون Pearson Correlation			
المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)			
١	٠,١٨٨	٠,٠٠١	١
الارتباط بيرسون Pearson Correlation			
المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)			

يتضح من جدول رقم (٦) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد الاجتماعي وعمر الطالبة المبتعثة بالموجب، فكلما زاد العمر زاد استقرارها اجتماعياً بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠٠١).

يوضح جدول رقم (٥) توزيع المبحوثات حسب درجة إتقان اللغة الإنجليزية، إذ مثل المستوى المنخفض ما يساوي ٥٣,١٪ من مجموع درجة التحصيل للمبحوثات، ومثل المستوى المرتفع ما نسبته ٤٤,٦٪ من مجموع درجة التحصيل للمبحوثات، مما يدل على انخفاض مستوى إتقان اللغة الإنجليزية لدى أغلب مفردات العينة.

ثانياً: العلاقات والتأثيرات الثنائية بين أبعاد

الجدول رقم (٧) العلاقة بين البعد الاجتماعي للمبتعثات ومتغير الحالة الاجتماعية

باستخدام اختبار "ت" لعيتين مستقلتين (متزوجات وغير متزوجات).

البعد الاجتماعي	قيمة ت	المتوسط الحسابي	درجة المعنوية	اختلاف المتوسطات
	T	Mean	Sig	Mean Difference
الحالة الاجتماعية	٢,١-	٨١,٥	٠,٠٣	٨,٣-
لم يسبق لها الزواج				
متزوجة	٢,٢-	٨٥,٣	٠,٠٢	٨,٣-

المتزوجات تختلف في استقرارها اجتماعياً عن فئة غير المتزوجات بدرجة معنوية بلغت (٠,٠٣)؛ لأن

يتبين من معطيات الجدول رقم (٧) أن قيمة "ت" بلغت (٢,١-) ، بالسالب وهذا يعني أن فئة

المبتعثة التي معها أسرتها (زوجها وأولادها)، ومن ثمَّ بالمتعثة بمفردها.

تكون أكثر استقرار من الناحية الاجتماعية مقارنة

الجدول رقم (٨) معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد الاجتماعي وارتباطه بعدد سنوات الدراسة.

عدد سنوات الدراسة	البعد الاجتماعي		
٠,١٣٢	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد الاجتماعي
٠,٠٠١		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	عدد سنوات الدراسة
١	٠,١٣٢ ————— ٠,٠٠١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	
		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

يتبين من الجدول رقم (٨) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد الاجتماعي وعدد سنوات الدراسة للمبتعثة بالموجب، فكلما زادت سنوات الدراسة زاد استقرارها اجتماعياً بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠٠١).

الجدول رقم (٩). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد الاجتماعي وارتباطها بدرجة التحصيل الأكاديمي

درجة التحصيل الأكاديمي	التكيف الاجتماعي		
٠,١١٥	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد الاجتماعي
٠,٠٠١		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	درجة التحصيل الأكاديمي
١	٠,١١٥ ————— ٠,٠٠١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	
		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

يتبين من الجدول رقم (٩) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد الاجتماعي ودرجة التحصيل الأكاديمي للطالبة المبتعثة بالموجب، فكلما ارتفعت درجة تحصيلها الأكاديمي كلما زاد استقرارها اجتماعياً بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠٠١).

ب- البعد النفسي

الجدول رقم (١٠). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد النفسي وارتباطه بالعمر .

العمر	البعد النفسي		
٠,١٣٦	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد النفسي
٠,٠١		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	
١	٠,١٣٦ ٠,٠١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	العمر

يتبين من الجدول رقم (١٠) وجود ارتباط دال بالموجب، فكلما زاد العمر زاد استقرارها نفسياً بدرجة إحصائية بين البعد النفسي وعمر الطالبة المبتعثة المعنوية عالية عند (٠,٠١).

الجدول رقم (١١). العلاقة بين البعد النفسي للمبتعثات ومتغير الحالة الاجتماعية باستخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (متزوجات وغير متزوجات).

اختلاف المتوسطات Mean Difference	درجة المعنوية Sig	المتوسط الحسابي Mean	قيمة ت T		البعد النفسي
٩,١-	٠,٠٠١	٧١,٨	٧,٢-	لم يسبق لها الزواج	الحالة الاجتماعية
٩,١-	٠,٠٠١	٧٠,٨	٩,٦-	متزوجة	

يتبين من معطيات الجدول رقم (١١) أنَّ قيمة "ت" بلغت (٧,٢-)، بالسالب وهذا يعني أنَّ فئة المتزوجات تختلف في استقرارها نفسياً عن فئة غير المتزوجات بدرجة معنوية بلغت (٠,٠٠١)؛ لأنَّ المبتعثة التي معها أسرتها (زوجها وأولادها)، ومن ثمَّ تكون أكثر استقرار نفسي مقارنة بالمبتعثة بمفردها.

الجدول رقم (١٢). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد النفسي وارتباطه بعدد سنوات الدراسة.

عدد سنوات الدراسة	البعد النفسي		
٠,١٥٥	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد النفسي
٠,٠٣		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	عدد سنوات الدراسة
١	٠,١٥٥ ٠,٠٣	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	
		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

يتبين من الجدول رقم (١٢) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد النفسي وعدد سنوات الدراسة للمبتعثة بالموجب، فكلما زادت سنوات الدراسة زاد استقرارها نفسياً بدرجة معنوية عند (٠,٠٣).

الجدول رقم (١٣). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد النفسي وارتباطه بدرجة التحصيل الأكاديمي

درجة التحصيل الأكاديمي	البعد النفسي		
٠,٢٦٨	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد النفسي
٠,٠٠١		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	درجة التحصيل الأكاديمي
١	٠,٢٦٨ ٠,٠٠١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	
		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

يتبين من الجدول رقم (١٣) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد النفسي ودرجة التحصيل الأكاديمي لطالبة المبتعثة بالموجب، فكلما ارتفعت درجاتها كلما انعكس على استقرارها نفسياً بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠٠١).

ب- البعد الأكاديمي

الجدول رقم (١٤). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد الأكاديمي وارتباطه بالعمر .

العمر	البعد الأكاديمي		
٠,١٤٧	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد الأكاديمي
٠,٠١		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	
١	٠,١٤٧	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	العمر
	٠,٠١	المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

يتبين من جدول رقم (١٤) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد الأكاديمي وعمر الطالبة المبتعثة بالموجب، فكلما زاد العمر ارتفع مستواها الأكاديمي؛ لأنها تصبح غالباً أكثر نضجاً بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠١).

الجدول رقم (١٥). العلاقة بين البعد الأكاديمي للمبتعثات ومتغير الحالة الاجتماعية باستخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (متزوجات وغير متزوجات).

البعد الأكاديمي	قيمة ت T	المتوسط الحسابي Mean	درجة المعنوية Sig	اختلاف المتوسطات Mean Difference
الحالة	-٥,٥	٣٠,٣	٠,٠٠١	-٣,٤
الاجتماعية	-٥,٤	٣٣,٨	٠,٠٠١	-٣,٤

يتبين من معطيات الجدول رقم (١٥) أن قيمة "ت" بلغت (-٥,٥)، بالسالب وهذا يعني أن فئة المتزوجات تختلف في مستواها الأكاديمي عن فئة غير المتزوجات بدرجة معنوية بلغت (٠,٠٠١)؛ لأنَّ المبتعثة التي معها أسرتها (زوجها وأولادها)، ومن ثمَّ تكون أكثر استقراراً من الناحية الاجتماعية والنفسية

مقارنة بالمتبعة بمفردها، مما ينعكس على مستواها الأكاديمي.

الجدول رقم (١٦). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد الأكاديمي وارتباطه بعدد سنوات الدراسة .

عدد سنوات الدراسة	البعد الأكاديمي		
٠,١٩٧	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد الأكاديمي
٠,٠٠٠		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	عدد سنوات الدراسة
١	٠,١٩٧ ٠,٠٠٠	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	
		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

مستواها الأكاديمي؛ لأنها قد تكون تكيفت مع أنظمة الجامعة بدرجة المعنوية عند (٠,٠٠٠).

يتبين من الجدول رقم (١٦) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد الأكاديمي وعدد سنوات الدراسة للمتبعة بالموجب، فكلما زادت سنوات الدراسة ارتفع

الجدول رقم (١٧). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للبعد الأكاديمي وارتباطه بدرجة التحصيل الأكاديمي.

درجة التحصيل الأكاديمي	البعد الأكاديمي		
٠,٢٨٣	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	البعد الأكاديمي
٠,٠٠٠		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	درجة التحصيل الأكاديمي
١	٠,٢٨٣ ٠,٠٠٠	ارتباط بيرسون Pearson Correlation	
		المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	

درجاتها كلما ارتفع مستواها الأكاديمي بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠٠٠).

يتبين من الجدول رقم (١٧) وجود ارتباط دال إحصائياً بين البعد الأكاديمي ودرجة التحصيل الأكاديمي للطالبة المتبعة بالموجب، فكلما ارتفعت

ثالثاً: العلاقات والتأثيرات الثنائية بين مستوى الإحصائية المناسبة لتحديد العلاقة بين كل متغير من المتغيرات المستقلة والمتغير التابع، وهو التكيف الاجتماعي للمبتعثات:

جرى استخدام الجداول المزدوجة والمعاملات

الجدول رقم (١٨). يوضح العلاقة بين التكيف الاجتماعي للمبتعثات ومتغير العمر تحليل التباين الأحادي (One Way Anova).

درجة المعنوية Sig	قيمة ف المحسوبة F	متوسط المربعات Mean square	درجة الحرية Df	مجموع المربعات Sum of squares	التكيف الاجتماعي
٠,٠١٩	٣,٩	٥,٢٥٨٢	٢	١,٥١٦٥	بين المجموعات Between Groups
-	-	٨,٦٤٧	٥٦١	٣٦٣٤	داخل المجموعات Within Groups
-	-	-	١٤٧	٧,٣١٦٧	المجموع

ذلك. وتبلغ درجة الحرية (٢)؛ لأنَّ الفئات العمرية قسمت إلى ثلاث فئات، ودرجة الحرية = (ك-1) و(ك) تعني عدد الفئات، أما درجات الحرية للمجموع فبلغت (ن-1) (563=1-564)، ودرجة الحرية داخل الفئات بلغت (٥٦١)؛ لأنَّ عدد مفردات الدراسة (ن) 564 (ن-3) (561=3-564).

كما بلغ متوسط المربعات بين الفئات (٥,٢٥٨٢)، في حين بلغ متوسط المربعات داخل الفئات (٨,٦٤٧)، وقد يبدو هذا الرقم صغيراً مقارنة بمتوسط المربعات بين الفئات؛ ويرجع ذلك كما ذكرنا

يبين الجدول رقم (١٨) التباين بين المجموعات وداخل المجموعات لدى مستوى التكيف الاجتماعي وعلاقته بمتغير العمر، والهدف من تحليل التباين هو معرفة ما إذا كان هناك اختلاف جوهري ذو دلالة إحصائية بين متوسطات الفئات العمرية الثلاث لدى مستوى التكيف الاجتماعي. وأظهر الجدول أعلاه لهذا المتغير أنَّ مجموع المربعات بين المجموعات يبلغ (١,٥١٦٥)، ومجموع المربعات داخل المجموعات يبلغ (٣٦٣٤)، ويعد مجموع المربعات داخل المجموعات كبيراً نسبياً، إلا أنَّ كُبر مفردات الدراسة يقلل من تأثير

المجموعات أكثر تكيفاً، فقد جرى استخدام قياس Tukey لمعرفة أي المجموعات تختلف فيما بينها في مستوى التكيف الاجتماعي لمتغير العمر.

سابقاً لكبر حجم مفردات الدراسة، وقد أسهم هذا في أن تبلغ قيمة (ف) المحسوبة (٩, ٣)، مما يدل على أن هناك اختلافاً بين المجموعات بدرجة معنوية عالية بلغت (٠, ٠١٩). وحتى نستطيع التعرف على أي

الجدول رقم (١٩). يوضح تحليل التوكي (Tukey) بين الفئات العمرية لمتغير التكيف الاجتماعي.

درجة المعنوية Sig	متوسط الاختلافات Mean Difference	الفئة العمرية	الفئة العمرية	المتغيرات Dependent variables
٠,٠١	٧,١-	٢	١	التكيف الاجتماعي
٠,٠١	٤,٥-	٣		
٠,٧٨	٦,١-	٣	٢	

ومعها أسرتها في الخارج. أما المقارنة بين الفئة العمرية رقم (١) والفئة العمرية رقم (٣) وهي الواقعة بين (٣٠-٤٣) فنجد أن متوسط الاختلاف بين الفئتين في مستوى التكيف الاجتماعي بلغ (٤, ٥)، بدرجة معنوية (٠, ٠١)، فالفئة العمرية الثالثة أكثر نضجاً واستقلالية من الفئة العمرية الأولى، وقد انعكس هذا على مستوى التكيف الاجتماعي لها، وهذا ما وضحه الجدول رقم (٢).

أما مقارنة متوسط الاختلاف بين الفئتين العمريتين رقم (٢) والفئة رقم (٣) فنجد أنه يبلغ (-٦, ١)، وهذا يعني أنه لا يوجد اختلاف في مستوى التكيف

يبين الجدول رقم (١٩) الاختلافات بين الطالبات المبتعثات فيما يتعلق بمتغير التكيف الاجتماعي، وبين الفروق بين الفئة العمرية رقم (١) الواقعة بين (٢١-٢٥) وبين الفئة العمرية رقم (٢) الواقعة بين (٢٦-٢٩)، وقد تبين أن متوسط الاختلاف بين الفئتين (-٧, ١) لصالح الفئة رقم (٢)، مما يعني أن هناك اختلافات واضحة في مستوى التكيف الاجتماعي بين الفئتين، والاختلاف معنوي ذو دلالة إحصائية، إذ بلغ (٠, ٠١)، وهذا يعني أن الطالبات في الفئة العمرية رقم (٢) أكثر تكيفاً، وقد يرجع ذلك إلى أن الطالبة في هذه المرحلة العمرية أكثر نضجاً، وربما كانت متزوجة

الاجتماعي بين الفتيتين، ولا يوجد اختلاف معنوي وتحمل المسؤوليات. بينهما. فكلٌّ من الفتيتين يعدّان في سن النضج والزواج

الجدول رقم (٢٠). العلاقة بين التكيف الاجتماعي للمبتعثات ومتغير الحالة الاجتماعية باستخدام اختبار "ت" لعينتين مستقلتين (متزوجات وغير متزوجات).

المتغيرات Variables	قيمة ت T	درجة الحرية df	درجة المعنوية Sig	اختلاف المتوسطات Mean Difference
التكيف	٩,٨	٥٦٢	٠,٠٠٠	٢٠,١-

يتبين من معطيات الجدول رقم (٢٠) أن قيمة "ت" بلغت (٩,٨)، وهذا يعني أن فئة المتزوجات تختلف في تكيفها الاجتماعي عن فئة غير المتزوجات بدرجة معنوية بلغت (٠,٠٠٠)؛ لأنّ المبتعثة التي معها أسرته (زوجها وأولادها)، تكون أكثر استقراراً وتكيفاً مقارنة بالمبتعثة بمفردها.

الجدول رقم (٢١). العلاقة بين التكيف الاجتماعي للمبتعثات ومتغير مدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)

التكيف الاجتماعي	مجموع المربعات Sum of squares	درجة الحرية df	متوسط المربعات Mean square	قيمة ف المحسوبة F	درجة المعنوية Sig
بين المجموعات Between Groups	٧,٤٢٤١٧	٧	٦,٦٠٥٩	٢,١٠	٠,٠٠٠
داخل المجموعات Within Groups	٤,٣٢٠٣٥٧	٥٤٤	٨,٥٨٨	-	-
المجموع	١,٣٦٢٧٧٥	٥٥١	-	-	-

يبين الجدول رقم (٢١) التباين بين المجموعات وداخل المجموعات لمستوى التكيف الاجتماعي وعلاقته بمتغير مدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية، والهدف من تحليل التباين هو معرفة ما إذا

كان هناك اختلاف جوهري ذو دلالة إحصائية بين متوسطات مدة الإقامة لمفردات الدراسة لمستوى التكيف الاجتماعي، ولهذا المتغير نجد أن مجموع المربعات بين المجموعات يبلغ (٧,٤٢٤١٧)، ومجموع المربعات داخل المجموعات يبلغ (٤,٣٢٠٣٥٧)، ويعد مجموع المربعات داخل المجموعات كبيراً نسبياً إلا أن كبر عدد مفردات الدراسة يقلل من تأثير ذلك. وتبلغ درجة الحرية (٧)؛ لأن الفئات العمرية قسمت إلى ثمان فئات، كما بلغ متوسط المربعات بين الفئات (٦,٦٠٥٩)، في حين بلغ متوسط المربعات داخل الفئات (٨,٥٨٨)، وقد يبدو هذا الرقم صغيراً مقارنة بمتوسط المربعات بين الفئات؛ ويرجع ذلك - كما ذكرنا سابقاً - لكبر حجم مفردات الدراسة، وقد أسهم هذا في أن تبلغ قيمة ف المحسوبة (٢,١٠)، مما يدل على أن هناك اختلافاً بين المجموعات بدرجة معنوية عالية بلغت (٠,٠٠٠)، فكلما زادت مدة الإقامة زاد مستوى التكيف الاجتماعي.

متوسط المربعات بين الفئات (٦,٦٠٥٩)، في حين بلغ متوسط المربعات داخل الفئات (٨,٥٨٨)، وقد يبدو هذا الرقم صغيراً مقارنة بمتوسط المربعات بين الفئات؛ ويرجع ذلك - كما ذكرنا سابقاً - لكبر حجم مفردات الدراسة، وقد أسهم هذا في أن تبلغ قيمة ف المحسوبة (٢,١٠)، مما يدل على أن هناك اختلافاً بين المجموعات بدرجة معنوية عالية بلغت (٠,٠٠٠)، فكلما زادت مدة الإقامة زاد مستوى التكيف الاجتماعي.

جدول رقم (٢٢). معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للتكيف الاجتماعي وارتباطه بمدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية

مدة الإقامة	التكيف الاجتماعي		
٠,٠٨١	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	التكيف الاجتماعي
٠,٠٥			
١	٠,٠٨١ ٠,٠٥	ارتباط بيرسون Pearson Correlation المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	مدة الإقامة

مدة الإقامة زاد مستوى التكيف الاجتماعي بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠٥).

يتضح من جدول رقم (٢٢) وجود ارتباط دال إحصائياً بين مستوى التكيف الاجتماعي ومدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية بالموجب، فكلما زادت

جدول رقم (٢٣). العلاقة بين التكيف الاجتماعي للمبتعثات وبتغير درجة التحصيل الأكاديمي

تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)

درجة المعنوية Sig	قيمة ف المحسوبة F	متوسط المربعات Mean square	درجة الحرية Df	مجموع المربعات Sum of squares	التكيف الاجتماعي
٠,٠٧٢	٢,٦	٣,١٧٣٣	٢	٧,٣٤٦٦	بين المجموعات Between Groups
-	-	٤,٦٥٤	٥٤٩	٤,٣٥٩٣٠٨	داخل المجموعات Within Groups
-	-	-	٥٥١	١,٣٦٢٧٧٥	المجموع

الحرية (٢)؛ لأن درجات التحصيل قسمت إلى ثلاث فئات، كما بلغ متوسط المربعات بين الفئات (٣, ١٧٣٣)، في حين بلغ متوسط المربعات داخل الفئات (٤, ٦٥٤)، ويرجع ذلك -كما ذكرنا سابقاً- لكبر حجم مفردات الدراسة، وقد أسهم هذا في أن تبلغ قيمة (ف) المحسوبة (٢, ٦)، مما يدل على أن هناك اختلافاً بين المجموعات بدرجة معنوية عالية بلغت (٠, ٠٧٢). فكلما ارتفعت درجة التحصيل الأكاديمي زاد مستوى التكيف الاجتماعي.

يبين الجدول رقم (٢٣) التباين بين المجموعات وداخل المجموعات لمستوى التكيف الاجتماعي وعلاقته بتغير درجة التحصيل الأكاديمي، والهدف من تحليل التباين هو معرفة ما إذا كان هناك اختلاف جوهري ذو دلالة إحصائية بين متوسطات درجة التحصيل الأكاديمي لمفردات الدراسة لمستوى التكيف الاجتماعي. وقد تبين أن مجموع المربعات بين المجموعات يبلغ (٧, ٣٤٦٦)، ومجموع المربعات داخل المجموعات يبلغ (٤, ٣٥٩٣٠٨)، ويعد مجموع المربعات داخل المجموعات كبيراً نسبياً إلا أن كبر عدد مفردات الدراسة يقلل من تأثير ذلك. وتبلغ درجة

الجدول رقم (٢٤). يبين معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation للتكيف الاجتماعي وارتباطه بالتحصيل الأكاديمي.

درجة التحصيل الأكاديمي	التكيف الاجتماعي		
٠,٠٥٨	١	ارتباط بيرسون Pearson Correlation المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	التكيف الاجتماعي
٠,٠١			
١	٠,٠٥٨	ارتباط بيرسون Pearson Correlation المعنوية عند طرفين Sig. (2-tailed)	درجة التحصيل الأكاديمي
	٠,٠١		

يتبين من الجدول السابق وجود ارتباط دال إحصائياً بين مستوى التكيف الاجتماعي ودرجة التحصيل الأكاديمي بالموجب، فكلما ارتفعت درجة تحصيل الطالبة الأكاديمي زاد مستوى تكيفها الاجتماعي بدرجة المعنوية عالية عند (٠,٠١).

الجدول رقم (٢٥). يبين العلاقة بين التكيف الاجتماعي للمتبعثات ومتغير إتقان اللغة الإنجليزية باستخدام اختبار "ت".

Mean اختلاف المتوسطات Difference	درجة المعنوية Sig	درجة الحرية Df	قيمة ت t	المتغيرات Variables
٦,١	٠,٠٠٥	٥٥٠	٢,٨	التكيف

المتبعثة التي أتقنت اللغة الإنجليزية تستطيع التواصل بسهولة مع الآخرين، ويساعدها ذلك على تكوين علاقات اجتماعية، وإدارة أمورها باستقلالية، مما يرفع من مستوى تكيفها الاجتماعي.

يتبين من معطيات الجدول رقم (٢٥) أن قيمة "ت" بلغت (٢,٨)، وهذا يعني أن فئة الطالبات غير المتقنات للغة الإنجليزية تختلف في تكيفها الاجتماعي لصالح فئة الطالبات المتقنات للغة الإنجليزية بدرجة معنوية عالية بلغت (٠,٠٠٥)، وقد يرجع ذلك إلى أن

الخلاصة والتوصيات

سعت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التكيف الاجتماعي للطالبات المبتعثات وعدة متغيرات وقد توصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

١- هناك علاقة طردية بين عمر المبتعثة ومستوى تكيفها الاجتماعي، فكلما زاد عمر الطالبة المبتعثة كلما ارتفع مستوى تكيفها، وذلك بمقارنة الفئة العمرية الأولى مع الفئات العمرية الثانية والثالثة، وقد يرجع ذلك كما ذكرنا سابقاً إلى أن المبتعثة في هذه المرحلة العمرية أكثر نضجاً، وقد تكون متزوجة ومع أسرتها في الخارج، مما انعكس على درجة تكيفها، وهذه النتيجة تتفق مع معطيات مدرسة التحليل النفسي التي تبنت فكرة أن الشخصية هي أسلوب الفرد الذي يستخدمه من أجل تحقيق التوافق، فالشخصية المتكيفة من وجهة نظر هذه المدرسة هي التي يكون لديها تنظيم موجه للحياة، وأن تكون مستقبلة للآخرين ومنفتحة وعلى درجة عالية من النضج، وبدون شك أن عمر الطالبة له علاقة بدرجة نضجها، كما تختلف هذه النتيجة عن إحدى نتائج دراسة الصغير (٢٠٠١)، إذ أوضحت نتائج دراسته أن مستوى التكيف الاجتماعي يزداد كلما قلَّ عمر الطلاب، وفي هذا إجابة على السؤال الأول وهو: هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين درجة التكيف الاجتماعي وعمر الطالبات؟

٢- أن فئة المتزوجات تختلف في تكيفها الاجتماعي عن فئة غير المتزوجات بدرجة معنوية عالية بلغت (٠,٠١)، وذلك قد يعود إلى أن المبتعثة التي تكون مع أسرتها (زوجها وأولادها)، أكثر استقراراً وتكيفاً مقارنة مع المبتعثة بمفردها، وفي هذا إجابة على السؤال الثاني وهو: هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين درجة التكيف الاجتماعي والحالة الاجتماعية للطالبات؟

٣- وجود ارتباط دال إحصائياً بين مستوى التكيف الاجتماعي ومدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية، فكلما زادت مدة الإقامة ارتفع مستوى التكيف الاجتماعي بدرجة معنوية عالية بلغت (٠,٠٠٠)، وهذه النتيجة تتفق مع معطيات المدرسة السلوكية التي تبنت فكرة أن التكيف وسوء التكيف يعدُّ سلوك متعلم أو مكتسب وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد، كما تتفق هذه النتيجة مع إحدى نتائج دراسة الصغير (٢٠٠١)، التي أوضحت أنه كلما طالت الفترة التي يقضيها الطالب الوافد في المملكة، وكلما كثر عدد الأصدقاء السعوديين يرتفع مستوى التكيف الاجتماعي لدى الطلاب وفي هذا إجابة للسؤال الثالث في الدراسة وهو: هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين درجة التكيف الاجتماعي ومدة الإقامة في الولايات المتحدة الأمريكية؟

٤- وجود ارتباط دال إحصائياً بين درجة تكيف الطالبة ودرجة تحصيلها الأكاديمي، فكلما ارتفعت

وتكوين علاقات اجتماعية، وكذلك إدارة أمورها باستقلالية مما يرفع من مستوى تكيفها الاجتماعي، وهذا يتفق مع دراسة (2001) SENEL، POYRAZLI et al، التي أشارت نتائجها إلى أن أسرع الطلاب الأجانب في التكيف مع ثقافة جديدة الذين يجيدون التحدث باللغة الإنجليزية بطلاقة. فصعوبة التحدث باللغة الإنجليزية سبب أساسي لعدم التكيف اجتماعياً وأكاديمياً أو للمشاركة والتفاعل الاجتماعي في المجتمع الأميركي، وفي هذا إجابة على السؤال الخامس للبحث وهو: هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين درجة التكيف وإتقان الطالبة للغة الإنجليزية؟

توصيات الدراسة

توصي الدراسة بضرورة تنفيذ برامج توجيهية وإرشادية من قبل الجهات المسؤولة عن الابتعاث، إذ ينبغي أن تُراعى فيها المرونة والتوجيه السليم الذي يلبي احتياجات المتبعثين والمبتعثات، ومهنة الخدمة الاجتماعية هي إحدى المهن المساندة التي يمكن أن تؤدي دوراً أساسياً في عملية تأهيل المتبعثين من خلال تصميم وتنفيذ البرامج الإنشائية والوقائية والعلاجية المساندة، التي تسهم في تحقيق قدر من الاستقرار والتكيف للمتبعثين والمبتعثات وأسرههم قبل وأثناء فترة الابتعاث.

درجة تحصيل الطالبة الأكاديمي كلما ارتفع مستوى تكيفها الاجتماعي بدرجة معنوية عالية بلغت (٠,٠٥)، وهذه النتيجة تتفق مع معطيات المدرسة الإنسانية التي تبنت فكرة أن تقبل الذات عاملاً أساسياً في تحقيق التكيف، في حين أن مفهوم الذات السلبي يعبر عن عدم التكيف لدى الفرد، كما أن تطابق مفهوم الذات الواقعية مع مفهوم الذات المثالية لدى الفرد يؤدي إلى التكيف والصحة النفسية، وعدم التطابق يؤدي إلى القلق والتوتر وسوء التوافق النفسي، وبدون شك فإن درجة التحصيل الأكاديمي المرتفعة للطالبة تزيد من ثقتها بنفسها، ومن ثمّ تقبلها لذاتها ومن ثمّ تكيفها. كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة (2001) SENEL، POYRAZLI et al، التي أشارت نتائجها إلى أن أسرع الطلاب الأجانب في التكيف مع ثقافة جديدة، المتفوقون أكاديمياً، وفي هذا إجابة للسؤال الرابع في الدراسة وهو: هل يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين درجة التكيف الاجتماعي ودرجة التحصيل الدراسي للطالبات؟

٥- وجود ارتباط دال إحصائياً بين درجة تكيف الطالبة وإتقانها للغة الإنجليزية، فكلما زاد إتقان الطالبة للغة الإنجليزية ارتفعت درجة تكيفها الاجتماعي بدرجة معنوية عالية بلغت (٠.005)، وذلك قد يعود كما ذكرنا سابقاً إلى أن المبتعثة التي أتقنت اللغة الإنجليزية تستطيع التواصل بسهولة مع الآخرين

شكر وتقدير: تتقدم الباحثة بوافر الشكر لعمادة البحث العلمي، ومركز البحوث بجامعة الملك سعود، لتفضلها بدعم هذا البحث.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

- الأنصاري، ضياء الدين حسن علي. ظاهرة الابتعاث في البلاد العربية وآثارها الثقافية: دراسة نقدية في ضوء الإسلام (رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩٩).
- حسانين، حنفي محروس. " التكيف الاجتماعي للشباب في المجتمعات العمرانية الجديدة ". دراسة ميدانية للشباب في إحدى المجتمعات العمرانية الجديدة بالوادي الأسيوطي. مجلة (كلية الآداب)، جامعة أسيوط، العدد (١١)، (٢٠٠٢).
- الداود، عبدالرحمن بن حمد. " المشكلات التي تواجه المرشحين للابتعاث قبل التحاقهم بالبعثة ". مجلة (الخليج العربي)، العدد (١١٦)، (٢٠١٠).
- دسوقي، راوية محمود. " الحرمان الأبوي وعلاقته بكل من التكيف النفسي ومفهوم الذات والاكتمال لدى طلبة الجامعة-دراسة مقارنة". مجلة (علم النفس). العدد (٤١)، (١٩٩٧).
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر. مختار الصحاح. بيروت: مكتبة لبنان، (١٩٨٧).
- العنزي، موزي شليويح. أثر الابتعاث في تغير بعض القيم الاجتماعية. (رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض: قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، (٢٠١٥).
- الصغير، صالح بن محمد. " التكيف الاجتماعي للطلاب الوافدين ". دراسة تحليلية مطبقة على الطلاب الوافدين في جامعة الملك سعود. الرياض: مجلة (جامعة أم القرى) - مجلد ١٣، العدد (١)، (٢٠٠١).
- عبدالفتاح، داليا طارق. " التكيف الاجتماعي لدى طالبات الأقسام الداخلية": دراسة ميدانية في جامعة الموصل. العراق: مجلة (دراسات موصلية) - مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل. العدد (٤٤)، (٢٠١٤).
- عطية، نوال محمد. علم النفس والتكيف النفسي والاجتماعي. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، (٢٠٠١).
- فهمي، مصطفى. التكيف النفسي. القاهرة: مكتبة مصر، (١٩٨٧).
- القعيد، إبراهيم حمد. "مشكلات التكيف للطلاب الأجانب في المؤسسات التعليمية الغربية". مجلة جامعة الملك سعود (العلوم التربوية)، مجلد ٢، العدد (١)، (١٩٩٠).

ثانياً: المراجع الأجنبية

Barker, Robert L. (2003). *The Social Work Dictionary*. Washington, DC: NASW Press.

POYRAZLI, SENEL, et al (2001). *Adjustment Issues of International Students Enrolled in American Colleges and Universities*. Alabama: College Student Journal Publisher 35.

Spencer, A & S. Jeffrey (1980). *Adjustment and Growth: The Challenges of Life*, New York: Holt. Rinehart and Winston.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

• موقع قاموس ومعجم المعاني

<http://www.almaany.com>

• موقع وزارة التعليم

[.Www.mohe.gov.sa](http://www.mohe.gov.sa)

النعيم، عزيزة عبدالله. *العوامل التي تساعد الفتيات*

على تفضيل الابتعاث إلى الدول المتقدمة. دراسة

مطبقة على المتبعثات السعوديات في الولايات

المتحدة وبريطانيا وأستراليا. الشارقة: العدد

(١٢١)، (٢٠١٤).

نيازي، عبدالمجيد بن طاش محمد. *مصطلحات*

ومفاهيم إنجليزية في الخدمة الاجتماعية.

الرياض: مكتبة العبيكان، (٢٠٠٠).

دراسة تقييمية لدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمدينة الرياض من وجهة نظر العاملين

هيفاء عبدالله إبراهيم الدعيدع^(*) و هدى محمود حسن حجازي^(**)

^(*) معيد بقسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛
^(**) أستاذ الخدمة الاجتماعية بكلية الآداب جامعة الملك سعود، وكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان

(قُدِّم للنشر في ١٤/٣/١٤٣٩هـ، وقُبِّل للنشر في ١٢/٢/١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: الدور، لجان التنمية الاجتماعية الأهلية، المجتمع المحلي، المشاركة المجتمعية، التكامل والتنسيق، الخدمات.

ملخص البحث: تهدف الدراسة إلى: تقييم دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية خصوصاً فيما يتعلق بتقديم الخدمات للمواطنين، التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي، تعزيز مشاركة المواطنين في أنشطة لجان التنمية الاجتماعية الأهلية، وتحقيق التكامل والتنسيق بين جهودها وجهود المنظمات القائمة في المجتمع، وتحديد المعوقات التي تواجه دور اللجان. الإجراءات المنهجية للدراسة: هي دراسة تقييمية باستخدام المسح الاجتماعي الشامل لجميع العاملين بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية التابعة لمركز التنمية الاجتماعية بالدرعية، وبتطبيق استبانة معدة لجمع البيانات، وقد بلغ عدد الاستمارات الصالحة (٩٢). نتائج الدراسة: تقدّم لجان التنمية الاجتماعية الأهلية خدمات متنوعة، جاءت في مقدمتها الخدمات الاجتماعية والثقافية وبدرجة موافق، بينما جاءت الخدمات التدريبية والترفيهية والرياضية والبيئية والاقتصادية بدرجة إلى حد ما، كما أنّ دورها في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي كان إلى حد ما من وجهة نظر العاملين، بينما دورها في دعم مشاركة المواطنين ودورها في تحقيق التنسيق والتكامل حصل على درجة الموافقة. تواجه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية العديد من المعوقات عند القيام بدورها التي جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي: نقص الإمكانيات المادية مثل: (حالة المبنى - موقعه - التجهيزات الداخلية)، قلة الدعم المالي، الممارسة التقليدية، تداخل بعض مسؤوليات ومهام المركز أو اللجنة مع الوزارات الأخرى، نقص الجانب الإعلامي، عدم الأخذ بآراء ومقترحات سكان الحي، عدم مرونة الإجراءات الإدارية من قبل الجهة المشرفة، قلة الخبرة لدى العاملين، الاهتمام بالكم وليس الكيف، ضعف المهارات التخطيطية لبرامج التنمية من قبل العاملين.

Evaluation Study of the Role of Social Development Committees Eligibility in Riyadh: from the Perspective of Workers

Haifa Abdullah Aldieade (*) and **Huda Mahmoud H. Hegazy** (**)
(*) *Lecturer, Department of Sociology and Social Work, Imam
Mohammad bin Saud Islamic University*

(**) *Professor, Department of Social Studies, King Saud University and
Faculty of Social Work at Helwan University*

(Received 14/3/1439; Accepted for publication 12/3/1440H)

Keywords: role, social development committees, community participation.

Abstract: Objectives of the study: evaluate the role of the committees of civil and social development, especially with regard to the provision of services to citizens, dealing with community problems, promote the participation of citizens in the committees of civil and social development activities, and the integration and coordination between their efforts and existing organizations efforts in the community, and to identify the obstacles facing the role of the committees of civil and social development.

Action methodology of the study: the evaluation study using a comprehensive social survey of all employees committees of civil and social development of the Center for Social Development Dir'iyya, and the application of a questionnaire intended to collect data, it has reached the number of valid questionnaires for analysis (92) form.

Results of the study: committees of civil social development offers a variety of services came in the forefront of social services and cultural services and the degree OK, while came training services, entertainment, and sports, environmental, and economic degree to some extent, and that its role in dealing with community problems was to somewhat from the perspective of workers, while its role in supporting the participation of citizens and their role in achieving coordination and integration obtained a degree of approval.

Committees of civil social development face many obstacles when doing its part and that came in descending order as follows: the lack of material resources (such as the case of the building - Post-interiors), lack of financial support for the work of the Centre or the Commission, the traditional practice of the work of the Centre or the Commission, overlapping some responsibilities The tasks of the center or the Committee with other ministries, the media side shortages, not taking the views and proposals of the neighborhood's population, lack of flexibility of administrative procedures by the supervising authority, the lack of experience among workers, attention, why not qualitatively, poor planning skills development programs by the workers.

أولاً: مشكلة الدراسة

تعدُّ التنمية ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة؛ نظراً للتغيرات والتطورات الديناميكية السريعة التي تعيشها المجتمعات في شتى أوجه نظمها ومساراتها الحياتية.

وتُعدُّ التنمية المحلية أسلوباً للتعاون بين المواطنين في المجتمع الواحد من أجل النهوض بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية والبيئية، وتقوم على أساس مساهمة ومشاركة الأهالي في الجهود التي تسعى إلى تحسين مستوى المعيشة، وعن طريقها يتحقق الانسجام بين المجتمع المحلي والمجتمع القومي، ومن خلالها تتحقق عملية ربط حركة التنمية في المجتمع المحلي مع حركة التنمية في المجتمع القومي.

فغاية تنمية المجتمع المحلي هي إحداث تغيير شامل في حياة المجتمع، وقد يكون هذا التغيير مادياً (رفع المستوى الاقتصادي)، أو معنوياً (تغيير معارف ومهارات واتجاهات وسلوكيات أفراد المجتمع المحلي)، الأمر الذي أدَّى إلى سعي المجتمعات نحو الاهتمام والتفعيل لأدوار مؤسسات وبرامج التنمية المحلية، ومن بين تلك المجتمعات التي أولت اهتمامها بمؤسسات وبرامج التنمية هي المملكة العربية السعودية.

حيث أخذت المملكة العربية السعودية بأسلوب تنمية المجتمع المحلي منذ عام (١٣٨٠هـ)، وفي عام

(١٣٨١هـ)، أنشأت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية آنذاك عدداً من المراكز في المناطق الحضرية والريفية، وأصبح مركز التنمية الاجتماعية بالدرعية مركزاً للتنمية والتدريب؛ لإعداد الكوادر التي تعمل في المراكز الأخرى، وتقوم مراكز التنمية الاجتماعية على أساس مشاركة الأهالي في تلمس احتياجاتهم ومشاركتهم مادياً ومعنوياً، في تنفيذ مختلف البرامج التنموية الاجتماعية والثقافية والصحية والتدريبية والترفيهية والرياضية التي تُسهم في سدِّ حاجات المجتمع المحلي وحل مشكلاته والنهوض به.

كما اتجهت الجهود إلى تشجيع الأهالي في المناطق التي لا تصل إليها خدمات المراكز القائمة إلى تشكيل لجان محلية للتنمية الاجتماعية، تعمل على تحقيق الأهداف التي تقوم بها المراكز. (وزارة الشؤون الاجتماعية، ٢٠١٢: ١٩٧)، التي اقتضت المشاركة الأهلية في مراحلها الأولى على مشاركة الأهالي في عمليات التخطيط والتنفيذ للمشروعات والبرامج، وجرى ذلك عن طريق تشكيل لجان أهلية مؤقتة، ممن لهم رغبة في المشاركة وبذل الجهد التطوعي. وبمرور الوقت برز بعض المواطنين في هذه المجتمعات المحلية وبدأوا بمشاركاتهم الإيجابية في عمليات تنمية المجتمع المحلي ونشطت اللجان الأهلية الدائمة وانبثقت عنها لجان متخصصة في قطاعات التنمية المختلفة الاجتماعية والصحية والثقافية والزراعية...، وأصبح إسهام

الاقتصادية، كما ويعدُّ الاستثمار في خدمات الرعاية الاجتماعية مثل: التعليم والصحة وإعادة التوزيع ضروري لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال تنمية الموارد البشرية. وعلى نحو مماثل، تعزيز التنمية الاقتصادية هو وسيلة لتعزيز الرعاية الاجتماعية من خلال خلق فرص العمل. (Butterfield & Chisanga: 2008) هذا وتعدُّ مشاركة المواطنين واجب وطني تفرضه حاجة المجتمعات لبناء مستقبل أفضل، ومواجهة مشكلة الفقر وتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي والبيئي.

وتعدُّ طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية أو الممارسة العامة مع الوحدات الكبرى (المنظمات والمجتمعات)، كاتجاه حديث في الخدمة الاجتماعية هي الأكثر ارتباطاً بتنمية المجتمع المحلي، حيث إنَّ كليهما يهتم بحاجات أفراد المجتمع المحلي وحل مشكلاته، وكليهما يهتم بالتعامل المباشر مع أهالي المجتمع، وكليهما يعتمد على مشاركة سكان المجتمع المحلي في خطوات العمل المهني.

وفي هذا الصدد عام ١٩٦٨ قام جاك روثان بتطوير بناء من ثلاث أشكال للممارسة طريقة تنظيم المجتمع أطلق عليها (التنمية المحلية، والتخطيط الاجتماعي، والعمل الاجتماعي)، (Gamble & well, 2008).

اللجان واضحاً في المشاركة في اختيار وتخطيط البرامج والمشروعات الأهلية، ومن ثمَّ تنفيذها وتمويلها ومتابعتها.

ونظراً لحاجة المجتمعات المحلية للخدمات التي تقدِّمها مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية ورغبةً في تعميم هذه الخدمات وشمول أكبر قدر ممكن من المجتمعات المحلية لهذه الخدمات، فقد أخذت الإدارة العامة للتنمية الاجتماعية بأسلوب جديد ألا وهو لجان التنمية الاجتماعية المحلية، التي تؤدي الوظائف نفسها التي تؤديها مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية، إلا أنَّها تعمل في مناطق لا تصلها خدمات هذه المراكز، ومن خصائص هذه اللجان سهولة التكوين والبساطة المتناهية في التكاليف المالية وإسهامها الإيجابي في مقابلة احتياجات المجتمع، ببرامج متجددة ومتسمة بالبساطة وسهولة التنفيذ والتكاليف مُحَقَّقة أقصى فائدة ممكنة لعدد من شرائح المجتمع المحلي بمنطقة خدماتها، وقد أُخذ بهذا الأسلوب والتوسع فيه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله. (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ٢٠٠٢: ١٦٤).

وتقوم عملية تنمية المجتمع على المساواة في توفير خدمات الرعاية الاجتماعية، والرفاهية الاقتصادية بدلاً من التركيز على أحدهما فكلاً منهما يُكمِّل الآخر، فالتنمية الاجتماعية هي عملية مخططة تهدف إلى تعزيز رفاهية سكان المجتمع في إطار عملية شاملة للتنمية

الاجتماعية الأهلية في التنمية المحلية، وفي تحقيق الأهداف المنشودة من إنشائها، وأهم المعوقات التي تحد من قيامها بهذا الدور.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي:

ما مستوى الدور الذي تقوم به لجان التنمية الاجتماعية الأهلية؟ وما أهم معوقات ممارسة هذا الدور؟

ثانياً: أهمية الدراسة

تحدد أهمية الدراسة في الآتي:

١- إلقاء الضوء على الدور الذي يمكن أن تؤديه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تنمية المجتمع المحلي، كأحد المؤسسات التنموية التي أولتها المملكة العربية السعودية مسؤولية تنمية المجتمع المحلي، الذي قد يفيد الممارسين ومتخذي القرارات في تحسين وتطوير هذا الدور، في ضوء احتياجات ومتطلبات المجتمع المحلي.

٢- الإثراء المعرفي للمكتبات العربية والسعودية عن إسهامات لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تنمية المجتمع المحلي وأهم المعوقات التي تواجهها.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١- التعرف على واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات (الاجتماعية

كما تعدُّ مراكز ولجان التنمية الاجتماعية الأهلية هي أحد أجهزة ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال التنمية المحلية.

ويحتاج الأخصائي الاجتماعي إلى استخدام التقييم الدقيق لمعرفة متى تنجح ومتى تفشل النظم الفرعية في المجتمع، في تلبية احتياجات أفراد المجتمع. تحليل هذه النظم يساهم في تحديد احتياجات ومصادر القوة في المجتمع المحلي، كما يمكن أن تساعدنا على إدراك إذا كانت الهياكل المؤسسية الرسمية التي جرى تصميمها لخدمة المجتمع لا تعمل على نحو فعّال. يمكن أن تساعدنا في فهم العلاقة المتبادلة بين النظم الرسمية وغير الرسمية في المجتمع، وتحديد المناطق المناسبة للتدخل من أجل تحقيق تغيير في الأنظمة الفرعية المجتمع (Streeter, 2008).

هذا وقد انعكس اهتمام الدولة بتنمية المجتمع المحلي وخوض تجربة إنشاء مراكز التنمية الاجتماعية، وما يتبعها من لجان التنمية الاجتماعية الأهلية على اهتمام الباحثين بدراسة هذه المؤسسات التنموية، وما لها وما عليها في عملية التنمية المحلية بوجه عام وفي المجتمع السعودي بوجه خاص.

وانطلاقاً من أهمية الدور الذي تؤديه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تنمية المجتمع المحلي السعودي، ولحدائة التجربة في حد ذاتها، هذا ما دفع الباحثين إلى إجراء الدراسة الحالية للوقوف على دور لجان التنمية

- والاقتصادية والثقافية والتدريبية والترفيهية والرياضية والبيئية)، للمواطنين.
- ٢- التعرف على واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي.
- ٣- التعرف على واقع دور اللجان في تعزيز مشاركة المواطنين في أنشطة لجان التنمية الاجتماعية الأهلية.
- ٤- التعرف على واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تحقيق التكامل والتنسيق بين جهودها وجهود المنظمات الأخرى القائمة في المجتمع.
- ٥- تحديد المعوقات التي تواجه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في القيام بدورها.
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات الثقافية؟
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات التدريبية؟
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات الترفيهية؟
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات الرياضية؟
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات البيئية؟
- ٢- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي؟
- ٣- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تعزيز مشاركة المواطنين؟

رابعاً: تساؤلات الدراسة

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ١- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات للمواطنين؟
- ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات الاجتماعية؟
- ما واقع دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات الاقتصادية؟

خامساً: مفاهيم الدراسة

١- التقييم

التقييم لغة: دُكِرَ التقييم في المعجم الوسيط بمعنى قِيمَ الشيء تقييماً: أي قَدَّرَ قيمته (مصطفى، وآخرون، د.ت: ٧٦٨).

٣- لجان التنمية الاجتماعية الأهلية

تُعرّف التنمية الاجتماعية على أنها تنمية وتحسين قدرة المواطنين على العمل معاً، بصورة مستمرة من أجل أنفسهم وتحقيق رفاهية المجتمع (Midgley, 2014). حددت القواعد التنفيذية لللائحة التنظيمية أن اللجان الأهلية هي: التي يعمل أعضاء مجلس إدارتها تطوعاً. (وزارة الشؤون الاجتماعية، ٢٠١١: ١٦).

ويمكن تعريف لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بأنها: مؤسسات اجتماعية أهلية قائمة على توفير متطلبات واحتياجات المجتمعات المحلية، مع إشراك أبناء المجتمع في تحديد هذه الاحتياجات والعمل معاً للتغلب عليها، محققين بذلك الرفاهية والنمو والتقدم والتنمية.

سادساً: النظرية المفسرة للدراسة

نظرية الدور (Role theory)

تشير نظرية الدور إلى أن كل فرد في المجتمع يشغل مكانة اجتماعية معينة أو عدة مكانات، وأن المكانة تحتم على الفرد أداء دور أو أدوار معينة، فالدور يمثل الجانب الديناميكي للمكانة، فالمكانة لها عناصر مختلفة تحتم على شاغلها أن يؤدي دوراً أو أدواراً معينة تتلاءم مع طبيعة وعناصر هذه المكانة، التي تميزها عن المكانات الأخرى.

فالمكانة هي الوضع الاجتماعي الذي يشغله الفرد، في حين الدور هو السلوك الذي يؤديه الفرد لتحقيق

التقييم اصطلاحاً: هو المرحلة الأولى من التقويم هدفه معرفة المستوى الحالي للبرنامج أو المشروع أو الشيء المراد تقييمه أي معرفة الوضع الحالي، كما هو دون أي تدخل منا. (المغلوث، ٢٠١٢: ٣٩).

كما تُعرّف الباحثان التقييم في هذه الدراسة بأنه: تحديد مستوى الدور الذي تمارسه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمدينة الرياض.

٢- الدور

الدور لغةً: ذُكر في معجم الوسيط بأن أدار حول الشيء: دار، وعن الأمر: طلب منه أن يتركه، وفلاناً عن الأمر طلب منه أن يفعله، والشيء: جعله يدور وجعله مدوراً. والدور: الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعضه. والجمع أدوار. (مصطفى، وآخرون، د.ت: ٣٠٢-٣٠٣).

الدور اصطلاحاً: نموذج للسلوك الاجتماعي السوي المرتبط بالوضع أو المركز الاجتماعي للفرد. ويتطلب الدور القيام بأفعال وسلوكيات محددة متفق عليها اجتماعياً. (نيازي، ٢٠٠٠: ٢٣٢).

الدور إجرائياً: المهام والجهود التي تقوم بها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات الاجتماعية والبيئية والثقافية والتدريبية والترفيهية والرياضية والاقتصادية، وفي دعم مشاركة المواطنين، وتحقيق التكامل والتنسيق بينها وبين المؤسسات القائمة في المجتمع لتحقيق التنمية.

توصيفه بشكل واضح الأمر، الذي يسبب عدم فهم الفرد للمسؤوليات المتعلقة بالدور، ومن ثم يصعب فهم الحقوق والواجبات المتعلقة بالدور.

توقعات المجتمع منه كشغل لهذا الوضع الاجتماعي أو المكانة الاجتماعية.

فالدور هو عبارة عن مجموعة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع في من يشغل وضعا اجتماعيا معينا وفي وقت معين. (السنهوري، ٢٠٠٩: ٦٠-٦١).

توظيف النظرية في هذه الدراسة

- وفقاً لنظرية الدور فإن المجتمع عبارة عن بناء اجتماعي ينبثق منه عدد كبير من المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية التي تتواجد به، التي من بينها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية، التي ينبثق منها بطبيعة الحال عدد من الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها تمثيلها من عاملين وعاملات.
- هذه الأدوار محددة وواضحة وخاصة، يجري اكتسابها وتعلمها من خلال عمليات اجتماعية، التي تأخذ منحى أدوار سلوكية يقوم بها ممثلي اللجان بناءً على مؤهلاتهم وخبراتهم وكفاءتهم وشخصياتهم، التي تحولهم بعد أداء دورها كما يجب الحصول على العديد من الحقوق المادية والمعنوية.
- قيام لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بدورها يتطلب منها القيام بمجموعة أو منظومة من الأدوار، التي تتفاعل مع بعضها البعض تحقيقاً لتوازن والاستقرار والاستمرارية.
- يرتبط بذلك حصول توقعات وتصورات وأفكار حول الأدوار المتوقعة، إذ يتوقع أفراد المجتمع المحلي المستفيدين من اللجان ما يمكن أن تسهم به

أهم الافتراضات والمفاهيم الأساسية لنظرية الدور (سليمان وآخرون، ٢٠٠٥: ٢٦٦-٢٦٧).

- منظومة الأدوار وتشير إلى مجموعة من الأدوار التي ترتبط بمركز اجتماعي معين.
- توقعات الدور وتمثل الأفكار التي يتوقعها الأشخاص الآخرين المشاركين للشخص حول ما يجب أن يكون السلوك أو الدور الذي يقوم به في ضوء المركز الذي يشغله.
- تكامل الأدوار عندما تتفق وتنسجم الأدوار مع توقعات الأشخاص الآخرين المشاركين في أداء الدور. وتصارعها عندما يتعارض أحد الأدوار أو بعضها مع دور آخر أو أدوار أخرى داخل منظومة الأدوار، أو عندما لا تتفق توقعات الآخرين مع الدور الذي يمارسه الشخص بالفعل.
- وضوح الدور عندما يكون الدور واضحاً وقوياً، حيث يجري تعريفه بدقة فيتفهمه الآخرون ويدركون أبعاده. وغموض الدور عند عدم

٧ مراكز للخدمة و١٧ مركزاً للتنمية الاجتماعية و٢٣ لجنة رئيسية و٨٠ لجنة فرعية، في كلٍّ من: الرياض - مكة المكرمة - المدينة المنورة - القصيم "عنيزة" - المنطقة الشرقية "القطيف" - جازان - نجران "شرورة"، وقد بلغت العينة (٢٥٠٠)، حيث سعت الدراسة إلى: قياس مدى توافر الخدمات ومدى استفادة المجتمع المحلي منها، ومدى معرفتهم بوجودها، وتقييم برامج التوعية الاجتماعية والبرامج الصحية والأسرية المقدمة، إضافة إلى التعرف على مدى توافر الباحثين الاجتماعيين والفنيين بهذه المراكز واللجان، ومدى مناسبة أوقات العمل، والتعرف على الصعوبات التي تواجه المراكز من وجهة نظر المواطنين والعاملين، واقتراح برامج جديدة أو تعديل للبرامج نابع من الاحتياجات الفعلية للمواطنين والموظفين، وكان من أهم نتائجها أن لائحة مراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية الصادرة عام ١٣٨٦هـ، لم تعد تواكب التغيير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الراهن ويجب إعادة النظر بها، والتنسيق بين الوزارات المعنية بالتنمية الاجتماعية ووزارة العمل دون الحد المطلوب من الفاعلية. وأن البرامج التي تُقدّم ليس لها أثر على المستفيدين بنسبة (٤٤٪)، في حين برامج رياض الأطفال لها أثر ملموس في حياة الناس. كما أن نسبة كبيرة من الأهالي المستفيدين يرون أن مستوى الخدمات التي يقدمها المركز ضعيفة بنسبة (٧، ٥٤٪)،

وأن تقدّمه لهم من خدمات ومنافع في ظل دورها، كما تتوقع اللجان ممثلةً بالعاملين فيها أن يقوم أفراد المجتمع المحلي بأدوار تخدم وجودها واستمرارها، حيث تأتي في مقدمتها مشاركتهم في التنمية المحلية.

- عند اتفاق وانسجام أدوار لجان التنمية الاجتماعية الأهلية مع بعضها البعض، يصبح هناك تكامل في الأدوار، ومن ثم قيامها واستمراريتها، على عكس من ذلك حال حدوث صراعات بين أدوار القائمين عليها، حيث يؤدي ذلك إلى حصول خلل في الأدوار المتوقعة من اللجان، ومن ثم انعكاس ذلك على المخرجات والمتمثلة في الخدمات.
- في ظل تلك الأدوار المؤداة يجري تقييمها، إذ تقييم اللجان أداء ممثليها لأدوارهم وتقييم الممثلين أدوارهم تجاه أنفسهم وتجاه بعضهم البعض، كما يقيم المجتمع المحلي دوره إزاء اللجان ويقيم دور اللجان تجاهه، الأمر الذي يضاعف النشاط والفاعلية في الأدوار، ومن ثم تحقيق التنمية المحلية للمجتمع.

سابعاً: الدراسات السابقة

دراسة (الجاسر، ٢٠٠٣)، بعنوان مراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية دراسة تدرج تحت الدراسات الاستطلاعية باستخدام المنهج التقييمي، وبتطبيق استبانة على عينة عشوائية من المستفيدين من خدمات وبرامج المراكز واللجان، البالغ عددهم في تلك الفترة

التقليدية والشعبية. وقد أثبتت الدراسة أهمية الخدمات الزراعية والرعاية، وكذلك خدمات صحة البيئة لدى المواطنين، مما يدعو إلى زيادة الاهتمام بها.

دراسة (الراشد، ٢٠٠٧)، عن جهود مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية في تنمية المجتمع، دراسة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وبتطبيق استمارتين على مجتمع الدراسة المكوّن من جميع العاملين بمراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية بالمملكة وعددهم (٣٠٧)، يعملون في ٢٥ مركزاً، وعينة عشوائية طبقية من المستفيدين من المراكز عددهم (٤٢٣)، مستفيداً. وهدفت الدراسة إلى: التعرف على جهود مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمع المحلي، كذلك التعرف على أهم المعوقات التي تواجه عملهم، ومعرفة مدى الاختلافات بين وجهات النظر لأفراد عينة الدراسة بشأن جهود مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمع المحلي باختلاف متغيرات الدراسة.

وكانت أهم النتائج هي: أن لمراكز التنمية والخدمة الاجتماعية دوراً بارزاً في تقديم الخدمات للمجتمعات المحلية، في مجالات تحسين المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي وبرامج التدريب والتأهيل المستمر والتوعية العامة لأفراد المجتمع، كما أوضحت نتائج الدراسة وجود معوقات من وجهة نظر

وهناك نقص واضح في الإمكانيات والاعتمادات المالية، وكذلك نقص في عدد العاملين المتخصصين مثل: (الأخصائيين الاجتماعيين-أخصائي التنمية)، كما أن هناك نقص في كفاءة بعض الفنيين، إضافة إلى عدم توافر فرص التدريب للعاملين بالمراكز، وأن تجهيز المراكز من حيث الاحتياجات أقل بكثير من المتوقع.

دراسة (السدحان والجاسر، ٢٠٠٤)، بعنوان مراكز تنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية استطلاعية، باستخدام المنهج التقويمي، وبتطبيق الاستبانة على عينة عشوائية مكونة من فئتين: فئة المستفيدين من خدمات مركز الخدمة الاجتماعية بالقطيف وبوادي فاطمة وكان عددهم (٣٦٨)، حيث سعت الدراسة إلى: قياس مدى استفادة المجتمع المحلي من برامج مراكز الخدمة ومراكز التنمية الاجتماعية وكذلك اللجان المحلية، ومدى معرفتهم بوجودها وخدماتها وتقييم تلك البرامج المقدمة، وكانت أهم النتائج تأكيدها على أهمية الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية للمواطنين، وترى بذلك ضرورة استمراريتها. كما كشفت الدراسة عن العديد من البرامج الناجحة التي تقدمها مراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية أهمها: برامج رعاية الأمهات والفتيات برامج رعاية الشباب، برامج رعاية المسنين، الدورات التدريبية، برامج رعاية المعاقين، حملات الإرشاد والتوعية، برامج العمل الاجتماعي، الصناعات

وكذلك تحديد موقف القيادة الشعبية ومدى مشاركتها وتدعيمها لإنشاء تلك المراكز. وكانت أهم نتائجها: موافقة إيجابية عالية نحو مؤشر الخدمات الأساسية لمراكز التنمية الاجتماعية. وأنَّ هناك موافقة إيجابية عالية نحو مؤشر السكان المحليين وإنجاح رسالة المركز وأهدافه.

ودراسة (العتيبي، ٢٠١٢)، تحدثت عن تقويم ممارسة برامج العمل مع الشباب بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية بالأحياء، دراسة وصفية باستخدام منهج المسح الاجتماعي الشامل لجميع الممارسين لبرامج الشباب في لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بالأحياء بمدينة الرياض، والبالغ عددهم ٤٨ ممارسًا، ومسح بالعينة للشباب المستفيدين من البرامج، والبالغ عددهم ٩٤ شابًا وذلك باستخدام أداة الاستبانة، وهدفت الدراسة إلى: تحديد برامج العمل التي تمارس مع الشباب بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية، وتحديد أدوار البرامج في تنمية شخصية الشباب والصعوبات التي تواجهها، والتوصل إلى مقترحات لتفعيل ممارسة برامج الشباب بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية.

وكانت من أهم نتائجها: أن ٨, ٩٥٪ من العينة من الممارسين للبرامج الرياضية (كرة القدم)، و٧, ٩٥٪ من الشباب الأنشطة التي يمارسونها ضمن البرامج الرياضية، التي تنفذها لجنة التنمية الاجتماعية الأهلية. كما أنَّ عينة الدراسة من الممارسين موافقون على ثمانية

المستفيدين تحط من دور مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية، ومنها: أعلاها نسباً قلة الدعم المادي والمعنوي، وضعف التغطية الاعلامية، وتوظيف أشخاص غير أكفأ، في حين أدناها نسباً كان عدم وجود قيود وحوافز، وعدم توافر أخصائية اجتماعية. أمَّا العاملون فجاءت أعلاها نسباً اقتصار الخدمات على المنطقة، وقلة الدعم المادي ومساندة الحكومات والشركات، وقلة الكوادر المتخصصة لا سيما الفنية، وضعف التنسيق مع المراكز الأخرى، وجاء في أدناها نسباً عدم توافر مقرات للجان، وعدم توافر موصلات، وسفر الأهالي في الإجازات الصيفية وانقطاعهم عن المركز.

أما دراسة الرميح (٢٠١١)، فحاولت الوصول إلى المؤشرات التكاملية لإنشاء مراكز التنمية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تحليلية باستخدام منهج المسح الاجتماعي بطريقة الحصر الشامل لأعضاء هيئة التدريس في أقسام (علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية)، بالجامعات السعودية، وعشوائياً للموظفين في وزارة الشؤون الاجتماعية بإدارة التنمية بالوزارة، وإدارات التنمية الاجتماعية في بعض المناطق التي جرى اختيارها، وهدفت الدراسة إلى تحديد أهم المؤشرات البيئية، وخصوصاً ما يتعلق بالبنية الأساسية، وكذلك تحديد المؤشرات الديموغرافية والاجتماعية والمجتمعية والاقتصادية،

الاجتماعية يمكن ترتيبها تنازلياً: الخدمات الاجتماعية - الخدمات التعليمية والثقافية - الخدمات الصحية - الخدمات الاقتصادية، وأوضحت النتائج أن معدل مشاركة الأهالي وتعاونهم متوسط، وأهم صور المشاركة هي بالرأي ثم بالجهد ثم بالمال، وأن أكثر الشرائح العمرية مشاركة هي الفئة العمرية من (١٥ - ٣٤) عاماً وأغلبهم من الذكور، كما أشارت النتائج أن أهم التغيرات المادية التي أنجزت تتمثل في: الإسهام في بناء بعض المرافق وتوفير الأجهزة بها، وعلاج البعض من صور الإدمان، وإيجاد فرص عمل وتشجيع الأسر المنتجة. في حين أن أهم التغيرات المعنوية تتمثل في: دعم وتقوية العلاقات الاجتماعية بين الأهالي، نشر ثقافة التطوع، تحسين قدرات الأهالي على تنشئة أبنائها، تقوية قيم الولاء والانتماء، نشر الوعي الصحي، وأن أهم المعوقات التي تواجه اللجان هي قلة الموارد المادية، قلة إقبال المتطوعين، ندرة الحوافز، قصور دور الإعلام في إبراز أعمال اللجان، نقص الموارد البشرية، وأنه يمكن التغلب عليها من خلال زيادة الدعم المالي، زيادة حجم مشاركة الأهالي، ابتكار خطط تنموية جديدة جاذبة، زيادة نشر الوعي بدور وأهمية لجان التنمية الاجتماعية، وتطوير مهارات العاملين.

ودراسة (عثمان، ٢٠١٤)، عن المعوقات التي تواجه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية والتصور المقترح

عشر دوراً من أدوار البرامج المقدمة في تنمية شخصية الشباب، في حين عينة الدراسة من الشباب موافقون على أربعة عشر دوراً أبرزها لكلا العييتين. تسهم البرامج في تكوين علاقات اجتماعية بين الشباب في لجان التنمية الاجتماعية. وأوضحت النتائج مجموعة من الصعوبات التي تواجه البرامج ترجع إلى الشباب والبرامج نفسها والممارسين والمؤسسة.

أما دراسة (الشيان، ٢٠١٣)، فكانت عن إسهامات لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تنمية المجتمع المحلي، التي هدفت إلى محاولة وصف إسهامات لجان التنمية الاجتماعية الأهلية الموجودة بمنطقة القصيم، في تنمية المجتمع المحلي من خلال تحديد الخدمات والبرامج التي تؤدّيها اللجان، وتحديد صور وحجم مشاركة الأهالي فيما تؤدّيها هذه اللجان، وكذلك رصد التغيرات المادية والمعنوية التي أنجزت من خلال برامج وأنشطة تلك اللجان، وتحديد المعوقات التي تحول دون إنجاز هذه اللجان لأهدافها على الوجه المنشود وبيان كيفية التغلب، حيث شملت عينة الدراسة على جميع رؤساء مجالس إدارات اللجان وعينة عشوائية من أعضاء مجلس كل لجنة، بواقع أربعة أعضاء من كل لجنة، وبلغ عدد المبحوثين ١٤٠ عاملاً بتلك اللجان.

وتوصّلت أهم نتائجها إلى: أن أهم الخدمات والبرامج والأنشطة التي تقدمها لجان التنمية

العاملون بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تفعيل مشاركة المواطنين. ومعرفة نوعية البرامج التي يستفيد منها المواطنون ومدى الرضا عنها. والتعرف على حجم وشكل مشاركة المواطنين في أنشطة لجان التنمية الاجتماعية الأهلية وأهم المعوقات التي تواجه مشاركة الأهالي. وذلك باستخدام منهج المسح الاجتماعي الشامل للعاملين باللجان وبتطبيق المسح الاجتماعي عن طريق العينة للمستفيدات من اللجان وبتطبيق الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وكان من أهم نتائجها: أن لجان التنمية الاجتماعية الأهلية دور في تنمية المشاركة المجتمعية، وذلك بإتاحة الفرصة لأهالي المجتمع للتعبير عن آرائهم، وتشجيع الجهود التطوعية أيًا كان نوعها، وأن هناك موافقة بين أفراد العينة على المعوقات التي تحدُّ من دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تفعيل المشاركة المجتمعية، ومنها بالترتيب المعوقات الخاصة بالتمويل، الخاصة بالمواطنين وثقافة المجتمع، والخاصة باللجان وطريقة عملها، والمتعلقة بالعاملين في اللجان. كما أوضحت النتائج أن النسبة الأكبر من العينة (٨, ٤٨٪)، راضين بدرجة كبيرة عن البرامج والخدمات التي قدمتها اللجنة.

تعقيب على الدراسات السابقة

١- تنوعت موضوعات الدراسات السابقة ما بين: إسهامات وجهود الأجهزة التنموية في تنمية المجتمع كما في دراسة (الجاسر، ١٤٢٣هـ)، (السدحان

لمواجهتها، حيث سعت الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي تواجه لجان التنمية الاجتماعية بالمنطقة الشرقية وأسباب وعوامل وجود هذه المعوقات مع طرح تصور مقترح يمكن من خلاله مواجهة المعوقات وتفعيل دور لجان التنمية الاجتماعية في تحقيق أهدافها. وذلك باستخدام منهج المسح الاجتماعي للقيادات وأعضاء لجان التنمية التي بلغ عددها ٢٠٠ مفردة.

وكان من أهم نتائجها: وجود معوقات تواجه لجان التنمية الاجتماعية داخل المملكة أبرزها عدم فعالية الأنشطة التي تقوم بها اللجان، قصور الخدمات التي تقدمها اللجان، ضعف الموارد المالية المخصصة، ضعف مشاركة سكان الحي، الروتين وتعقد الإجراءات، محدودية صلاحيات لجان التنمية، عدم وجود جهات إعلامية تُعنى بإبراز دور لجان التنمية، حاجة اللجان إلى الكوادر البشرية المؤهلة، وكذلك حاجتها إلى تعاون أمانة المنطقة الشرقية ووزارة الشؤون البلدية والقروية لتحقيق أهداف اللجان.

دراسة (الضويان، ٢٠١٥)، بعنوان دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تفعيل مشاركة المواطنين في تنمية المجتمع، حيث سعت الدراسة إلى وصف واقع الدور الذي تقوم به لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تفعيل المشاركة المجتمعية، وتحديد لأهم المعوقات التي تحد من أداء الدور، والتعرف على المتطلبات المهنية (معارف ومهارات)، التي يحتاج إليها

أجريت في هذا الجانب، إذ إن المجتمعات في تغير مستمر وبحاجة إلى معرفة مدى مواكبة احتياجاته مع الخدمات والجهود التي تبذلها، للنهوض بالجانب التنموي للمجتمع وأهم المعوقات التي تواجه عملها، وكذلك دعم مشاركة المواطنين.

٤- جرى الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وصياغتها، وتحديد أهدافها وتساؤلاتها، تصميم الأداة، وتفسير ومناقشة نتائجها. ولأهمية الدور الذي تؤديه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تنمية المجتمع المحلي السعودي، ولحدثة التجربة في حد ذاتها دفع الباحثين إلى إجراء هذه الدراسة للوقوف على دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التنمية المحلية، وفي تحقيق الأهداف المنشودة من إنشائها، وأهم المعوقات التي تحد من قيامها بهذا الدور.

ثامناً: دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تنمية المجتمع المحلي

أ) دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في توفير الخدمات لسكان المجتمع المحلي
تعدُّ تنمية المجتمع المحلي عملية تعليمية لمساعدة أفراد المجتمع في الوصول إلى نتائج مادية مثل: (تحسين البنية التحتية - تحسين الرعاية الصحية... إلخ)، كما أنَّها عملية تطوير القدرة على العمل الجماعي، الذي من نتائجه تطوير المجتمع في واحدة أو أكثر من هذه

والجاسر، ١٤٢٥هـ)، (الراشد، ١٤٢٧هـ)، (الثنيان، ١٤٣٤هـ)، والمؤشرات التكاملية للأجهزة التنموية من أجل تنمية المجتمعات، ومن ذلك دراسة (الرميح، ١٤٣٢هـ)، مدى مساهمة المشاركة المجتمعية في تحقيق التنمية المحلية مثل: دراسة (الثنيان، ١٤٣٤هـ)، و(الضويان، ١٤٣٦هـ).

٢- هناك اتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة حول أهمية عنصر المشاركة المجتمعية، بوصفه أحد مقومات التنمية كما جاء في دراسة (الثنيان، ١٤٣٤هـ)، و(الضويان، ١٤٣٦هـ)، وكذلك السعي المستمر في تطوير عمل المراكز واللجان وتذليل صعوباتها، كما جاء في دراسة (الجاسر، ١٤٢٣هـ)، (السدحان والجاسر، ١٤٢٥هـ)، (الراشد، ١٤٢٧هـ)، (الرميح، ١٤٣٢هـ)، وأخيراً حول المعوقات التي تواجه لجان التنمية الاجتماعية كما جاء في دراسة (الجاسر، ١٤٢٣هـ)، و(الراشد، ١٤٢٧هـ)، و(الثنيان، ١٤٣٤هـ)، (عثمان، ١٤٣٤هـ)، و(الضويان، ١٤٣٦هـ).

٣- تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنَّها تسعى إلى تقييم دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية، في تقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والترفيهية والتدريبية والرياضية والبيئية والزراعية والصحية، بعد مضي فترة زمنية من عملها في مجال تنمية المجتمع المحلي، وعلى آخر دراسة

والصحية والثقافية والزراعية... وأصبح إسهام اللجان واضحاً في المشاركة في اختيار وتخطيط البرامج والمشروعات الأهلية، ومن ثمّ تنفيذها وتمويلها ومتابعتها.

ونظراً لحاجة المجتمعات المحلية للخدمات التي تقدمها مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية ورغبةً في تعميم هذه الخدمات، وشمول أكبر قدر ممكن من المجتمعات المحلية لهذه الخدمات فقد أخذت الإدارة العامة للتنمية الاجتماعية بأسلوب جديد، ألا وهو لجان التنمية الاجتماعية الأهلية التي تؤدّي الوظائف نفسها، التي تؤدّيها مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية، إلا أنّها تعمل في مناطق لا تصلها خدمات هذه المراكز، وقد جرى الأخذ بهذا الأسلوب والتوسع فيه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله-. (وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ٢٠٠٢: ١٦٤)، وبفضل من الله بلغ عدد اللجان الأهلية الاجتماعية في عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ (٣٧٦) لجنة تنمية اجتماعية أهلية. (وزارة الشؤون الاجتماعية، ٢٠١٣: ٢).

وتهدف تلك المراكز واللجان إلى تنمية المجتمعات المحلية تنمية اجتماعية متكاملة وشاملة وفق الأساليب العلمية الحديثة، المستندة إلى احتياجات المواطن في تلك المجتمعات.

وعلى أساس مشاركة الأهالي في تلمس احتياجاتهم، ومشاركتهم مادياً ومعنوياً في تنفيذ مختلف

الجوانب: المادية والبيئية، والثقافية، والاجتماعية والسياسية، والاقتصادية... إلخ (Phillips & Pittman: 2015).

أولت المملكة العربية السعودية مسيرة التنمية الاجتماعية جل اهتمامها بتطبيق أسلوب تنمية المجتمعات المحلية الهادف، لربط الجهد الحكومي بالجهد الأهلي وشحذ همم المواطنين للمساهمة في تنمية ومساعدة مجتمعاتهم. (وزارة الشؤون الاجتماعية، ٢٠١٣: ٢).

ولقد كانت بداية مشروع التنمية بالمملكة عام ١٣٨٠هـ وذلك بافتتاح أول مركز للتنمية الاجتماعية بالدرعية، وعلى أثرها اتجهت الجهود إلى تشجيع الأهالي في المناطق التي لا تصل إليها خدمات المراكز القائمة إلى تشكيل لجان محلية للتنمية الاجتماعية تعمل على تحقيق الأهداف التي تقوم بها المراكز، التي اقتصرَت المشاركة الأهلية في مراحلها الأولى على مشاركة الأهالي في عمليات التخطيط والتنفيذ للمشروعات والبرامج، وجرى ذلك عن طريق تشكيل لجان أهلية مؤقتة، ممن لهم رغبة في المشاركة وبذل الجهد التطوعي. وبمرور الوقت برز بعض المواطنين في هذه المجتمعات المحلية وبدأوا بمشاركاتهم الإيجابية في عمليات تنمية المجتمع المحلي، ونشطت اللجان الأهلية الدائمة وانبثقت عنها لجان متخصصة في قطاعات التنمية المختلفة الاجتماعية

لدى المواطنين بمفهوم العمل معاً (Plummer & Tayior:2004).

فضلاً عن أن اشتراك المواطنين في تخطيط برنامج معين إنما يضمن اختيار ما يتلاءم مع طبيعة هذا المجتمع، إضافةً إلى أن اشتراك المواطنين في بحث مشكلات المجتمع وعلاجها، إنما يسهم في التعاون بينهم من أجل الصالح العام، وفي تنمية قدرة المجتمع ككل على تحمل المسؤوليات تدريجياً، وعدم الاعتماد كلياً على المصادر الخارجية أو على السلطات الحكومية في حل المشكلات الصغيرة التي تعترض للناس في حياتهم اليومية بالمجتمع. (عبد الفتاح، ٢٠٠٧: ٥١).

ويمكن تعريف المشاركة وفقاً إلى ما أشار إليه (عبداللطيف، ٢٠١١: ٨٦-٨٨)، من مفاهيم بأنها: إسهام أهالي المجتمع تطوعاً في جهود التنمية سواء بالرأي، بالعمل، بالتمويل وغير ذلك من الأمور التي تؤدّي إلى تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه.

كما تُعرّف المشاركة من وجهة نظر الممارسين الميدانيين بأنها: عبارة عن عملية تستهدف تبادل الآراء بجميع المشاركين فيها من المنطقة أو المحافظة، بما يسهم في حل المشكلات، وتحقيق المصلحة العامة سواء كان ذلك لفرد أو لمجتمع. كما أنها تسعى إلى إحساس كل مواطن في المنطقة أن المشروعات الموجودة هي ملكه لكي يحافظ عليها.

البرامج التنموية الاجتماعية، والثقافية، والتدريبية، والترفيهية، والرياضية، والصحية، والزراعية، والبيئية، التي تسهم في سدّ احتياجات المجتمع المحلي وتنميته، وتحقيق أمنه وسلامته (وزارة الشؤون الاجتماعية، ٢٠١١: ٧).

الجدير بالذكر أن لجان التنمية الاجتماعية الأهلية تعمل لتحقيق ركائز التنمية المستدامة التي تتحدد في تفاعل الجوانب الآتية (Baker,2006) :

- الاجتماعية: المتعلقة بالإنسان وقيمه وأخلاقياته وعلاقاته ومؤسسته.
- الاقتصادية: وتهتم بإعادة توزيع الموارد، وتنوع وتنمية الموارد.
- البيئية: وتتضمن التفاعل بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرهما على البيئة ومواردها.

(ب) دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي ودعم مشاركة المواطنين

انتشر مفهوم المشاركة المجتمعية في التنمية في جميع مناطق العالم، فطبقت في أمريكا اللاتينية منذ أوائل الستينات من القرن الماضي، وفي جميع نواحي جنوب آسيا في التنمية الريفية والحضرية، وطُبقت بدرجات متفاوتة في أفريقيا لتوضح ضرورة المدخل التشاركي في التنمية، وتتطلب المشاركة رفع الوعي

- المشاركة هي: تعاون وتظافر جهود المجتمع سواء أفراد أو جماعات في إطار منظم لخدمة المجتمع والنهوض به واستغلال الموارد المتاحة للاستغلال الأمثل.
- وتُعرَّف أيضاً بأنها: مجموعة الجهود التي يبذلها أفراد المجتمع لمواجهة المشكلات التي يعانون منها، وذلك بالتعاون مع الجهات المسؤولة سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وبما يؤدي في النهاية إلى تحقيق الاستقرار والأمن بالمجتمع.
- ٢- المكون المعرفي (العقلي) ويتمثل في:
- سعي أفراد المجتمع إلى البحث والتعرف على الأساليب التي يمكن من خلالها مواجهة مشكلاتهم.
 - تحرك أفراد المجتمع أنفسهم وحث الآخرين للمشاركة معهم في مواجهة المشكلات.
 - تدعيم القيادات لجهود المجتمع وتوظيفها واستثمارها الاستثمار الأمثل لحل المشكلات.
 - وضع الخطط التنموية الكفيلة بمواجهة مشكلات المجتمع والعمل على تنفيذها.

وعلى هذا لا بد أن يدرك القائمون بالعمل الاجتماعي والمشتغلين في مجال التنمية، أنه لا بد من التكامل بين المكونات الوجدانية والمعرفية لتحقيق المشاركة الفعالة. (عبد اللطيف، ٢٠١١: ١٠٢).

مكونات المشاركة

للمشاركة مكونان أساسيان، هما كما يحددهما (عبد اللطيف، ٢٠١١):

١- المكون الوجداني ويتمثل في:

- شعور أفراد المجتمع بأن المشاركة تحقق آمالهم وطموحاتهم.
- إحساس أفراد المجتمع بالبعد الإنساني في المشاركة وأنها ليست استغلالاً لجهودهم وأفكارهم وأموالهم.
- إدراك أفراد المجتمع بأن كل جهد يبذل من جانبهم يقابله جهد يبذل من جانب المجتمع ومؤسساته وقيادته، وأنهم يحصلون على مكاسب معادلة أو أكثر عما يبذلون من جهد.

صور المشاركة

هناك أكثر من مظهر للمشاركة تتمثل في: المشاركة بالمال (المشاركة المادية)، بالرأي، بالجهد، بحث الآخرين على بذل الجهد والمشاركة بالحضور (حضور الاجتماعات والندوات واللقاءات)، المشاركة في دراسة المشكلات التي يعاني منها المجتمع، المشاركة في وضع الخطط لمواجهة المشكلات، المشاركة في اتخاذ القرارات المتصلة بحاجات المجتمع، المشاركة في تنفيذ الحلول التي جرى التوصل إليها، المشاركة في عمليات

التقويم والمتابعة لما جرى التوصل إليه من حلول، المشاركة في عمليات المطالبة والدفاع عن حقوق أفراد المجتمع، والمشاركة السلبية (السكوت) وعدم إثارة المشكلات. (عبداللطيف، ٢٠١١: ٩٧-٩٩).

أنماط المشاركة الشعبية

قد يكون المشاركون نشطون أو مهتمون أو مجرد متعاطفون، ويتوقع أن يبذل النشطون جهداً أكثر من المهتمين وهؤلاء يبذلون جهداً بدورهم أكثر من المتعاطفين.

وقد يكون المشاركون: (أبو المعاطي، ٢٠١٢: ١٠٦-١٠٧).

- مشاركون منفذون: وهم جماعة المشاركون ومتخذو قرارات التنمية الرئيسة.
- مشاركون نشطون: وهم الذين يساهمون في أغلب الأنشطة التنموية في المجتمع.
- مشاركون غير منتظمين: وهم الذين يشاركون في النشاطات التنموية من حين لآخر، لا سيما عندما يكون النشاط مهماً لهم، أو في حالة الاجتماعات الحاسمة التي تقرر بعض عمليات التنمية المجتمعية.
- مشاركون معاونون: وهم أقل المشاركين بذلاً للجهد، ولكنهم ينضمون إلى المشاركين في بعض الأحيان، ومجرد انضمامهم يزيد من عدد المشاركين، وإن كانت مشاركتهم تتخذ جانباً غير نشط كأن يدفعوا بعض التبرعات المالية فقط.

العوامل التي تساعد على نجاح المشاركة هناك عدة عوامل تساعد على نجاح المشاركة من جانب أفراد المجتمع ومؤسساتها أهمها ما يلي: (عبد اللطيف، ٢٠١١: ١١٥-٧٦).

- ١- البدء بالحاجات الفعلية والمحسوسة لسكان المجتمع.
- ٢- التأكيد على احترام الإنسان وأدميته وتقدير الآراء التي يعبر عنها وعدم إخفاء الحقائق.
- ٣- توسيع قاعدة المشاركة الشعبية لدى سكان المجتمع.
- ٤- توفير المعلومات الصحيحة والدقيقة عن المشكلات التي يعاني منها المجتمع وأسلوب الحل المناسب.
- ٥- تكوين جماعات عمل ذات جاذبية فعالة لأعضائها وتكون نواة لمشاركة واسعة من جانب المجتمع.
- ٦- بناء القدرات، أي إتاحة الفرصة أمام أفراد المجتمع لبناء قدراتهم والانتقال من حالة المفعول بهم، أي الذين تحركهم قوى خارجية إلى حالة الفاعلين الذي يقودهم وعيهم بالمشكلات التي يعانون منها، ولهذا لا بد من أن تعمل على تنمية قدراتهم على التحرك الذاتي لمواجهة المشكلات.
- ٧- العمل على تحريك الناس إذا كانت قدراتهم خاملة وذلك من خلال أفراد المجتمع النشيطين منهم،

- ٢- توقيت هذه الجهود.
 ٣- توجيه وتحديد الاتجاه الذي تسلكه.
 (الشميمري وآخرون، ٢٠١١: ٢٠١).

خصائص التنسيق الفعال

التنسيق أحد أهم عناصر الكفاية للمؤسسة التي ينبغي عليها اللجوء إلى العوامل الآتية، التي تساعد على تحقيق التنسيق وإيجاد التكامل بين الجهود التي يطلق عليها (الشميمري وآخرون، ٢٠١١: ٢١٥).

خصائص التنسيق الفعال وهي:

- ١- تبسيط التنظيم.
 ٢- إيجاد الانسجام والتكامل بين الخطط والبرامج والسياسات.
 ٣- تحسين الاتصالات الإنسانية الإدارية وتسهيل تبادل البيانات في المنظمة.
 ٤- العمل على إيجاد الوسائل المشجعة على التنسيق الاختياري.

وتتعدد أنواع التنسيق ومنها:

(ابن حبتور، ٢٠٠٩: ١٩٩ - ٢٠٠).

- التنسيق الداخلي: هو الذي يكون بين الفروع والأقسام المختلفة التابعة لمنظمة واحدة؛ لغرض إيجاد نوع من التوافق والانسجام بين نشاط الأفراد داخل كل فرع أو قسم، وبين نشاط الأفراد في الفروع والأقسام المختلفة داخل المنظمة.

أو تقديم المشورة من جانب القادة المهتمين بتحريك المجتمع للدفاع عن مشكلاته ثم ترك المجتمع بعد ذلك لكي يعتمد على نفسه، حتى لا يتحول إلى مجتمع كسول ويعتمد على العون الخارجي.

٨- الإيثار بقدرات الناس الإبداعية والاعتراف بما لديهم من قدرات، ومعرفة وإدراك تاريخهم وأسلوب معيشتهم ونوعية مواردهم ومساعدتهم على الاستفادة من كل ذلك أثناء مواجهتهم لمشكلاتهم.

٩- استخدام أسلوب الحوار أو طرح المشكلات وإيجاد الحل المناسب وتكوين وبناء وعي ناقد لدى الناس، بما يشكل جانباً مهماً في أسلوب تناوهم للمشكلات ورسم لسياسات ووضع البرامج وتنفيذها فيما بعد.

ج) جدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تحقيق التنسيق والتكامل مع المؤسسات القائمة في المجتمع المحلي

يُقصد بالتنسيق: الترتيب المنظم لجهود الجماعة، لكي توحد هذه الجهود في التصرف والتنفيذ لتحقيق الهدف المحدد. وبذلك يعني التنسيق من وجهة نظر الإدارة توحيد وتكامل جهود الأفراد، وتتعلق بالنواحي الآتية:

- ١- مقدار الجهود التي تبذل من ناحية الكم والنوع.

- التنسيق الخارجي: يقصد به إيجاد نوع من التوافق والانسجام بين أوجه نشاط المنظمة الواحدة ككل، وبين أوجه النشاط الذي تقوم به غيرها من المنظمات على اختلاف مستوياتها.
- التنسيق الرأسي: هو الذي يربط بين أعلى سلطة في المنظمة الواحدة وأسفل سلطة.
- بينما الأفقي هو الذي يجري بين المستويات المتماثلة في المنظمة الواحدة والمنظمات الأخرى.
- التنسيق الجماعي: هو الذي يستهدف تضافر جهود الجماعة، ويكون من خلال معرفة كل فرد لدور الآخر لتتكامل الجهود فيما بينهما لإنجاز المهام المطلوبة.
- التنسيق الموضوعي: يستهدف إزالة التضارب الناشئ عن تنفيذ الخطط والبرامج ذات الأهداف والمضامين المختلفة، وإزالة أي خلط للتفسيرات الخاصة بالموضوع الواحد.
- التنسيق الإجرائي: يستهدف تحقيق الانسجام بين كافة النظم الإجرائية المعمول بها، بحيث تكون هذه الإجراءات أدعى إلى تحقيق الهدف منها بلا مشكلات أو تعقيدات لا مبرر لها.
- التنسيق المادي: يتضمن الاستفادة من المواد المتاحة، بالقدر الذي يفي بحاجة كل جهة من الجهات المشاركة.

مشكلات ضعف التنسيق بين المنظمات

تشير (المسيري وآخرون، ٢٠١١: ٩٤)، إلى أن

- ضعف التنسيق يؤدي إلى تدهور الإمكانيات وعدم التكامل في أداء الخدمات، وتنعكس آثار ذلك في حدوث المشكلات الآتية:
- عدم الاتصال الفعال بين وحدات المنظمة.
- زيادة الصراع التنافسي بين وحدات المنظمة.
- تشتت الجهود التي تبذلها المنظمة للارتقاء بالخدمات الخاصة بها.
- الازدواج والتكرار في أداء الخدمات.
- عدم التكامل في الخدمات المقدمة لإفراد المجتمع.

تاسعاً: الإجراءات المنهجية

نوع الدراسة

تُعد الدراسة الحالية من الدراسات التقييمية التي تهتم بتقييم دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين بها، التي تركز على إعطاء قيمة وصفة لكل دور من أدوار لجان التنمية الاجتماعية الأهلية محور الدراسة.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل لجميع العاملين بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمدينة الرياض.

اللجان والمؤسسات الأخرى، واشتمل على (١٠)

المحور السادس: معوقات دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية، واشتمل على (١٠) معوقات.

صدق وثبات الأداة

اعتمدت الباحثان على إجراء الصدق الظاهري: عُرِضت أداة الدراسة على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في تخصص الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع وعددهم (١٠)، وذلك لإبداء آرائهم عن مدى مناسبة العبارات لقياس البعد الذي يحتويها، ومدى وضوح العبارات، وأخذت الباحثان بنسبة اتفاق بين المحكمين بنسبة بلغت ٨٠٪، وفي ضوءها جرى حذف وتعديل وإضافة بعض العبارات.

أداة الدراسة

اعتمدت الباحثان على الاستبانة من تصميمهما لتقييم دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية، واشتملت على ستة محاور هي:

المحور الأول: اشتمل على خصائص العينة.

المحور الثاني: الخدمات التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية وهي الخدمات الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية، والتدريبية، والترفيهية، والرياضية، البيئية، وكل خدمة منهم اشتملت على (٥) عبارات بإجمالي (٣٥) عبارة لكل الخدمات.

المحور الثالث: التعامل مع مشكلات المواطنين، واشتمل على (١٠) عبارات.

المحور الرابع: دعم مشاركة المواطنين في أنشطة اللجان، واشتمل على (١٠) عبارات.

المحور الخامس: تحقيق التكامل بين خدمات

وعن ثبات الاستبانة جرى الاعتماد على حساب معامل ألفا كرونباخ كما أشار إليه الجدول الآتي:

جدول رقم (١). معامل ثبات ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد الاستبانة.

معامل الثبات للعاملين	المحور
٠,٨٤٢	الخدمات الاجتماعية
٠,٨٦٦	الخدمات الاقتصادية
٠,٨٠٣	الخدمات الثقافية
٠,٧٢٨	الخدمات التدريبية

تابع جدول رقم (١).

المحور	معامل الثبات للعاملين
الخدمات الترفيهية والترفيهية	٠,٨٣٨
الخدمات الرياضية	٠,٨٠٠
الخدمات البيئية	٠,٩٤٢
مشكلات المجتمع المحلي	٠,٩٣٦
المشاركة للمجتمع المحلي	٠,٩٠٥
التكامل والتنسيق	٠,٩١٢
المعوقات والصعوبات	٠,٩٠٦
الثبات الكلي	٠,٩٧١

- الانحراف المعياري: لقياس مدى التشتت في إجابات المبحوثين.

مجتمع الدراسة وخصائصه الديموغرافية

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين والعاملات بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية التابعة لمركز خدمات التنمية الاجتماعية بمحافظة الدرعية بمدينة الرياض. والذين بلغ عددهم (١٦) موظفًا و(٤٢) موظفة، و(١٤٢) عضوًا من أعضاء اللجان، وبذلك أصبح العدد الكلي للعاملين هو (٢٠٠) مفردة، ووُزعت الاستبانة عليهم، وكان المسترد منها (١٠١) استمارة، واستُبعدت (٧) استمارات لم تستكمل. وبذلك أصبح

باستقراء الجدول السابق تبين أن معامل ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة مرتفع، مما يشير إلى ارتفاع الثبات الكلي للاستبانة، حيث بلغ (٠,٩٧١) وتمثل درجة عالية من الثبات المأخوذ بها علمياً.

الأساليب الإحصائية

- معامل الثبات ألفا كرونباخ: لاحتساب ثبات محاور أداة الدراسة.
- التكرارات والنسب المئوية: لوصف خصائص مجتمع الدراسة.
- المتوسط الحسابي: لقياس مدى تحقق عبارات أداة الدراسة.

- من حيث الحالة الاجتماعية: أشارت النتائج أن أغلب مجتمع الدراسة من المتزوجين وذلك بنسبة (٣, ٧٢٪)، يليها غير المتزوجين بنسبة (٥, ٢٤٪)، وأخيراً المطلقين بنسبة (٢, ٣٪)، ويشير ذلك أن الفئة الأعلى من المتزوجين التي تكون أدعى للاستقرار النفسي والاجتماعي، مما قد ينعكس أثره على الحياة الاجتماعية العملية وفي مستوى تقديم الخدمات والبرامج.

- من حيث المستوى التعليمي: أوضحت النتائج أن أكثر من نصف مجتمع الدراسة من العاملين حاصلين على درجة البكالوريوس بنسبة (٤, ٥٧٪)، وهذه النسبة مؤشر جيد على أن مقدمي الخدمات على مستوى مناسب، مما ينعكس أثره على تقديم الخدمات والارتقاء والنمو بالعمل المهني في مراكز ولجان التنمية الاجتماعية الأهلية، يليها الحاصلون على درجة الثانوية العامة بنسبة (٣, ٢٢٪)، يليها الحاصلون على مؤهل فوق الجامعي بنسبة (٦, ١٠٪)، أما الحاصلون على درجة الدبلوم فكانت نسبتهم (٤, ٦٪)، يليهم الحاصلون على مؤهل متوسط بنسبة (١, ٢٪)، والنسبة الأقل كانت من الحاصلين على الابتدائية حيث بلغت (١, ١٪).

- من حيث سنوات الخبرة: بينت النتائج أن الغالبية العظمى من مجتمع الدراسة لديهم سنوات خبرة في مجال عمل لجان التنمية الاجتماعية الأهلية أقل

عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي (٩٤) استبانة، التي أعتد عليها كمجتمع للدراسة التي تمثل نسبة ٤٧٪ من العدد الكلي.

خصائص مجتمع الدراسة

- من حيث النوع: أشارت نتائج الدراسة أن أغلب مجتمع الدراسة من الذكور بنسبة (١, ٥٢٪)، بينما نسبة الإناث (٩, ٤٧٪) من إجمالي مجتمع الدراسة.

- من حيث العمر: أوضحت النتائج أن أغلب مجتمع الدراسة من العاملين كانت أعمارهم تتراوح من ٣٠ إلى أقل من ٣٥ سنة، وذلك بنسبة (٦, ٢٦٪)، وكانت نسبة العاملين الذين تتراوح أعمارهم من ٣٥ إلى أقل من ٤٠ سنة (٢, ٢٠٪)، يليها الذين تتراوح أعمارهم من ٢٥ إلى أقل من ٣٠ سنة بنسبة (١, ١٩٪)، ثم تلاها بنسب متساوية الذين تتراوح أعمارهم من ٤٠ إلى أقل من ٤٥، وكذلك الذين تتراوح أعمارهم من ٤٥ إلى أقل من ٥٠ سنة بنسبة (٨, ١٢٪)، بينما كانت الأعمار التي تقل من ٢٥ سنة بنسبة (٥, ٨٪)، مما يشير إلى أن كل العاملين من الفئة العمرية المتوسطة لمرحلة الشباب والنضج، التي تتسم بالحياة والنشاط والجدية في العمل التي قد يكون لها تأثير إيجابي على جهودهم في تقديم الخدمات للمستفيدين.

كانت نسبتهم (٢, ٢٠٪)، وفي تفاوت النسب دليل ومؤشر على تفاوت الطبقات الاجتماعية في المجتمع، والذي له أثره على العطاء في تقديم الخدمات.

مجالات الدراسة

المجال البشري:

تمثل في جميع الموظفين والموظفات بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية في مدينة الرياض.

المجال المكاني:

يتمثل في لجان التنمية الاجتماعية الأهلية التابعة لمركز التنمية الاجتماعية بمحافظة الدرعية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

المجال الزمني:

جمعت البيانات من الميدان طوال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠١٥ / ٢٠١٦.

عاشراً: نتائج الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها

الإجابة عن التساؤل الأول: ما مستوى دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات للمواطنين؟

من خمس سنوات، وذلك بنسبة (٣, ٧٢٪)، أما الذين لديهم خبرة عمل من ٥ إلى أقل من ١٠ سنوات فكانت نسبتهم (١٦٪)، وأن العاملين الذين لهم سنوات خبرة من ١٠ إلى أقل من ١٥ سنة كانت نسبتهم (٤, ٦٪)، وأن الذين لديهم خبرة من ١٥ سنة فأكثر وبلغت نسبتهم (٤, ٥٪).

- من حيث طبيعة العمل: أظهرت النتائج أن نسبة (٥٠٪) من مجتمع الدراسة من العاملين كانت طبيعة عملهم باللجان رسمية، أما الذين يعملون في دوام جزئي فكانت نسبتهم (٢, ٢٠٪)، ثم جاء الذين كانت طبيعة أعمالهم غير ذلك كالتطوع فكانت نسبتهم (١٦٪)، ثم جاء الذين يعملون على بند فكانت نسبتهم (٦, ٩٪)، أما الذين يعملون على قوة المشروع والمقصود بها تلك العقود المؤقتة وبمرتبات ضئيلة ومقطوعة لا تشملها التأمينات ولا البدلات ولا العلاوات فكانت نسبتهم (٣, ٤٪).

- من حيث الدخل الشهري: أوضحت النتائج أن نسبة (٩, ٣١٪) من مجتمع الدراسة من العاملين دخلهم الشهري أقل من ٣٠٠٠ ريال، والذين يزيد دخلهم الشهري عن ٩٠٠٠ ريال بنسبة (٦, ٢٦٪)، والذين يتراوح دخلهم الشهري من ٣٠٠٠ إلى أقل من ٦٠٠٠ ريال بنسبة (٣, ٢١٪)، بينما كان الذين يتراوح دخلهم الشهري من ٦٠٠٠ إلى أقل من ٩٠٠٠ ريال

الجدول رقم (٢). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات الاجتماعية للجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			%	ك	%	ك	%	ك		
٣	٧٠,٠	٢,٥٢	١١,٧	١١	٢٤,٥	٢٣	٦٣,٨	٦٠	١	تقديم الاستشارات الأسرية لأفراد المجتمع المحلي.
٤	٨٠,٠	٢,٣١	٢١,٣	٢٠	٢٦,٦	٢٥	٥٢,١	٤٩	٢	تقديم خدمات اجتماعية للمسنين في المجتمع المحلي.
٥	٨٤,٠	٢,١٠	٣٠,٩	٢٩	٢٨,٧	٢٧	٤٠,٤	٣٨	٣	مساعدة أفراد المجتمع المحلي على التخلص من البطالة.
٢	٦٣,٠	٢,٥٧	٧,٤	٧	٢٧,٧	٢٦	٦٤,٩	٦١	٤	حماية أفراد المجتمع المحلي من التعرض للعنف الأسري.
١	٥٧,٠	٢,٦٩	٥,٣	٥	٢٠,٢	١٩	٧٤,٥	٧٠	٥	تعميق أو اصر الترابط والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المحلي.
المتوسط الحسابي = ٢,٤٤ (موافق) الانحراف المعياري = ١,٠										

الترابط والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المحلي بمتوسط حسابي (٢,٦٩)، حيث جاءت بذلك في الترتيب الأول، كما جاءت موافقة العاملين على أن لجان التنمية الاجتماعية الأهلية يقدمون خدمة حماية أفراد المجتمع المحلي من التعرض للعنف الأسري، حيث نالت المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره

يتضح من الجدول رقم (٢) وجود موافقة من العاملين على الخدمات الاجتماعية التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمتوسط (٢,٤٤)، وتظهر النتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، وعلى ذلك أكدت عينة الدراسة من العاملين بتعميق أو اصر

(٢, ٥٧)، ثم جاءت خدمة تقديم الاستشارات الأسرية لأفراد المجتمع المحلي في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي قدره (٢, ٤٨)، وفيما يتعلق بتقديم خدمات اجتماعية للمسنين في المجتمع المحلي فقد أخذت هذه الخدمة المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدره (٢, ٣١)،

أما ما يتعلق بقيام لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمساعدة أفراد المجتمع المحلي على التخلص من البطالة، فقد جاءت هذه الخدمة في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي قدره (٢, ١).

الجدول رقم (٣). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات الاقتصادية للجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين

م	العبارات	درجة الموافقة						التكرار	النسب المئوية	
		موافق		موافق الى حد ما		غير موافق				
		ك	%	ك	%	ك	%			
١	التسويق لذوي الحرف من سكان المجتمع.	٤٨	٥١,١	٢٦	٢٧,٧	٢٠	٢١,٣	٢,٣٠	٠,٨٠	
٢	تقديم مساعدات مادية للأسر المحتاجة.	٢٦	٢٧,٧	١٨	١٩,١	٥٠	٥٣,٢	١,٧٤	٠,٨٧	
٣	دراسة الحالات الأسرية المحتاجة من المجتمع المحلي.	٣٠	٣١,٩	٢١	٢٢,٣	٤٣	٤٥,٧	١,٨٦	٠,٨٧	
٤	تقديم مساعدات عينية للأسر المحتاجة لتحسين الأحوال المعيشية.	٢١	٢٢,٣	٢٧	٢٨,٧	٤٦	٤٨,٩	١,٧٣	٠,٨١	
٥	تبنى المشروعات الصغيرة لأحد أفراد المجتمع المحلي	٢٨	٢٩,٨	٢٤	٢٥,٥	٤٢	٤٤,٧	١,٨٥	٠,٨٥	
		المتوسط الحسابي = ١,٨٩						الانحراف المعياري = ٠,٠٣		

نلاحظ من الجدول رقم (٣) وجود موافقة إلى حد ما من العاملين على الخدمات الاقتصادية بمتوسط (١,٨٩)، وتظهر النتائج عبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري،

وعلى ذلك كانت أهم هذه الخدمات التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية هي التسويق لذوي الحرف من سكان المجتمع بمتوسط حسابي قدره (٣، ٢)، وجاء في الترتيب الثاني خدمة دراسة الحالات الأسرية المحتاجة من المجتمع المحلي بمتوسط حسابي (١، ٨٦)، أما عبارة تبني المشروعات الصغيرة لأحد أفراد المجتمع المحلي فقد جاءت في الترتيب الثالث وذلك بمتوسط (١، ٨٥)، يليها في الترتيب الرابع خدمة تقديم مساعدات عينية للأسر المحتاجة لتحسين الأوضاع المعيشية بمتوسط (١، ٧٣)، وقد جاءت خدمة تقديم مساعدات مادية للأسر المحتاجة في الترتيب الخامس والأخير بمتوسط (١، ٧٤).

الجدول رقم (٤). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات الثقافية للجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
٣	٠,٧٨	٢,٣٧	١٨,١	١٧	٢٦,٦	٢٥	٣,٥٥	٥٢	١	تثقيف المجتمع المحلي بطرق تعلم الإسعافات الأولية.
٥	٠,٨١	٢,٢٢	٢٣,٤	٢٢	٣٠,٩	٢٩	٧,٤٥	٤٣	٢	إقامة مسابقات ثقافية تثري أفراد المجتمع المحلي.
١	٠,٥٠	٢,٧٦	٣,٢	٣	١٨,١	١٧	٧,٧٨	٧٤	٣	تقديم محاضرات تثقيفية متنوعة تخدم أفراد المجتمع المحلي.
٤	٠,٧٤	٢,٢٧	١٧,٠	١٦	٣٩,٤	٣٧	٤٣,٦	٤١	٤	تنمية الثقافة الإسلامية الصحيحة لدى أفراد المجتمع المحلي.
٢	٠,٦٩	٢,٦٠	١١,٧	١١	١٧,٠	١٦	٧٣,٣	٦٧	٥	الاهتمام بتثقيف ما قبل الزواج خدمة للمجتمع المحلي.
المتوسط الحسابي = ٢,٤٤ الانحراف المعياري = ١,٠										

باستقراء الجدول رقم (٤) تبين أن هناك موافقة من العاملين على الخدمات الثقافية التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية؛ لأن المتوسط الحسابي هي (٤٤، ٢)، وهي تقع في المدى (٣٤، ٢ - ٣)، والذي يعني الموافقة. وجاءت عبارة "تقديم محاضرات تثقيفية متنوعة تخدم أفراد المجتمع المحلي" في الترتيب الأول من وجهة نظر العاملين وذلك بمتوسط (٧٦، ٢)، وجاء في الترتيب الثاني خدمة "الاهتمام بالتثقيف ما

قبل الزواج لخدمة للمجتمع المحلي" بمتوسط (٦٠، ٢)، في حين جاءت خدمة تثقيف المجتمع المحلي بطرق تعلم الإسعافات الأولية في الترتيب الثالث بمتوسط (٣٧، ٢)، تلاها في ذلك المرتبة الرابعة خدمة "تنمية الثقافة الإسلامية الصحيحة لدى أفراد المجتمع المحلي" بمتوسط (٢٧، ٢)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت "إقامة مسابقات ثقافية تثري أفراد المجتمع المحلي" بمتوسط (٢٢، ٢).

الجدول رقم (٥). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات التدريبية للجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين.

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
١	٠,٥٦	٢,٧٠	٥	٥,٣	١٨	١٩,١	٧١	٥٧,٥	١	تقديم برامج تطوير الذات لأفراد المجتمع المحلي.
٢	٠,٦٤	٢,٦٠	٨	٨,٥	٢٢	٢٣,٤	٦٤	٦٨,١	٢	تنفيذ برامج تدريبية للمرأة في مجال التنشئة الصالحة للأبناء.
٤	٠,٧٩	٢,٠٩	٢٥	٢٦,٦	٣٦	٣٨,٣	٣٣	٣٥,١	٣	إقامة مشاغل إنتاجية لتعليم فن الخياطة والحياكة والتطريز...إلخ.
٣	٠,٦٦	٢,٤٣	٩	٩,٦	٣٦	٣٨,٣	٤٩	٥٢,١	٤	تقديم دورات وورش عمل في مجال الفنون.
٥	٠,٨٢	١,٧٢	٤٨	٥١,١	٢٤	٢٥,٥	٢٢	٢٣,٤	٥	تقديم برامج تدريبية لتعلم المهارات العملية للصيانة المنزلية البسيطة.
المتوسط الحسابي = ٢,٣١ الانحراف المعياري = ٠,١										

يتبين من الجدول رقم (٥) وجود موافقة من العاملين على الخدمات التدريبية التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين بمتوسط (٢,٣١)، وتظهر النتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، وعلى ذلك كانت أهم هذه الخدمات التي يقدمها المركز للعاملين، هي تقديم برامج تطوير الذات لأفراد المجتمع المحلي بمتوسط حسابي قدره (٢,٧٠)، أما خدمة تنفيذ برامج تدريبية للمرأة في مجال التنشئة الصالحة للأبناء فقد جاءت في الترتيب الثاني بمتوسط (٢,٦٠)، تلاها في الترتيب الثالث عبارة تقديم دورات وورش عمل في مجال الفنون وذلك بمتوسط (٢,٤٣)، وجاءت عبارة إقامة مشاغل إنتاجية لتعليم فن الخياطة والحياكة والتطريز والكروشيه، لخدمة المجتمع المحلي في المرتبة الرابعة بمتوسط (٢,٠٩)، وعبارة "تقديم برامج تدريبية لتعلم المهارات العملية للصيانة المنزلية البسيطة" بمتوسط (١,٧٢) كانت في الترتيب الخامس والأخير.

الجدول رقم (٦). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات الترفيهية للجان التنمية

الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
١	٠,٧١	٢,٥٥	١٢,٨	١٢	١٩,١	١٨	١,٦٨	٤	إقامة المنتقيات الترفيهية أثناء العطل الصيفية.	١
٣	٠,٨٦	٢,١٣	٣٠,٩	٢٩	٥,٢٥	٢٤	٦,٤٣	٤١	إقامة مساح تمثيلية ترفيهية لأفراد المجتمع المحلي.	٢
٢	٩٠,٧	٢,٢٢	٢٢,٣	٢١	٣٣,٠	٣١	٧,٤٤	٤٢	إقامة برامج ترفيهية لبعض الفئات الخاصة.	٣
٥	٠,٨١	١,٨٤	٤١,٥	٣٩	٣٣,٠	٣١	٥,٢٥	٢٤	إقامة معسكرات ترفيهية لأفراد المجتمع المحلي.	٤
٤	٠,٨٩	٢,١١	٣٤,٠	٣٢	٢١,٣	٢٠	٧,٤٤	٤٢	إقامة احتفالات معايدة لأهالي الحي للفرحة بالعيدين.	٥
المتوسط الحسابي= ٢,١٧ الانحراف المعياري= ٠,٠٧										

بقراءة الجدول السابق (٦) يتبين أنّ هناك موافقة إلى حدّ ما من العاملين على الخدمات الترفيهية، بمتوسط (٢, ١٧)، وتظهر النتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، وعلى ذلك كانت أهم هذه الخدمات التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين هي " إقامة الملتقيات الترفيهية أثناء العطل الصيفية" بمتوسط حسابي قدره (٢, ٥٥)، وجاء في الترتيب الثاني خدمة إقامة برامج ترفيهية لبعض الفئات الخاصة بمتوسط حسابي (٢, ٢٢)، أما إقامة مسارح تمثيلية ترفيهية لأفراد المجتمع المحلي فقد نالت هذه الخدمة الترتيب الثالث وذلك بمتوسط (٢, ١٣)، أما خدمة إقامة احتفالات معايدة لأهالي الحي للفرحة بالعيدين فقد جاءت الترتيب الرابع بمتوسط (٢, ١١)، وجاءت عبارة خدمة إقامة معسكرات ترفيهية لأفراد المجتمع المحلي في الترتيب الأخير بمتوسط (١, ٨٤).

الجدول رقم (٧). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات الرياضية للجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارات	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
١	٠,٨٧	٢,١٤	٣١,٩	٣٠	٢٢,٣	٢١	٤٥,٧	٤٣	وجود نادي رياضي شامل يخدم أفراد المجتمع المحلي تابع للمركز أو اللجنة.	١
٤	٠,٧٥	١,٧٤	٤٣,٦	٤١	٣٨,٣	٣٦	١٨,١	١٧	إقامة شراكات خاصة مع الأندية الرياضية المتنوعة لتوطيد الصلة بينهم وبين المجتمع المحلي.	٢
٥	٠,٧٨	١,٧٣	٤٦,٨	٤٤	٣٣,٠	٣١	٢٠,٢	١٩	التعاون في إقامة البطولات الرياضية الداخلية والخارجية.	٣
٢	٠,٨٦	٢,٠٥	٣٤,٠	٣٢	٢٦,٦	٢٥	٣٩,٤	٣٧	تشجيع رياضة المشي بإقامة أماكن مخصصة لذلك	٤
٣	٠,٨٥	١,٩١	٤٠,٤	٣٨	٢٧,٧	٢٦	٣١,٩	٣٠	إقامة دورات تدريبية في مجال تعلم الرياضة	٥
المتوسط الحسابي = ١,٩١ الانحراف المعياري = ٠,٠٥										

الترتيب الثاني للعاملين تشجيع رياضة المشي بإقامة أماكن مخصصة لذلك بمتوسط حسابي (٢,٠٥)، وجاءت خدمة "إقامة دورات تدريبية في مجال تعلم الرياضة" في المرتبة الثالثة بمتوسط (١,٩١)، أمّا خدمة إقامة شراكات خاصة مع الأندية الرياضية المتنوعة لتوطيد الصلة بينهم وبين المجتمع المحلي فقد جاءت في الترتيب الرابع بمتوسط (١,٧٤)، وجاءت عبارة التعاون في إقامة البطولات الرياضية الداخلية والخارجية في المرتبة الأخيرة بمتوسط (١,٧٣).

يتبين بيانات الجدول رقم (٧) أنه توجد موافقة الى حد ما من العاملين على الخدمات الرياضية، بمتوسط (١,٩١)، وتظهر النتائج عبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، وعلى ذلك كانت أهم هذه الخدمات التي تقدمها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين هي "وجود نادي رياضي شامل يخدم أفراد المجتمع المحلي تابع للمركز أو اللجنة" بمتوسط حسابي قدره (٢,١٤) الذي جاء في الترتيب الأول، ثم جاء في

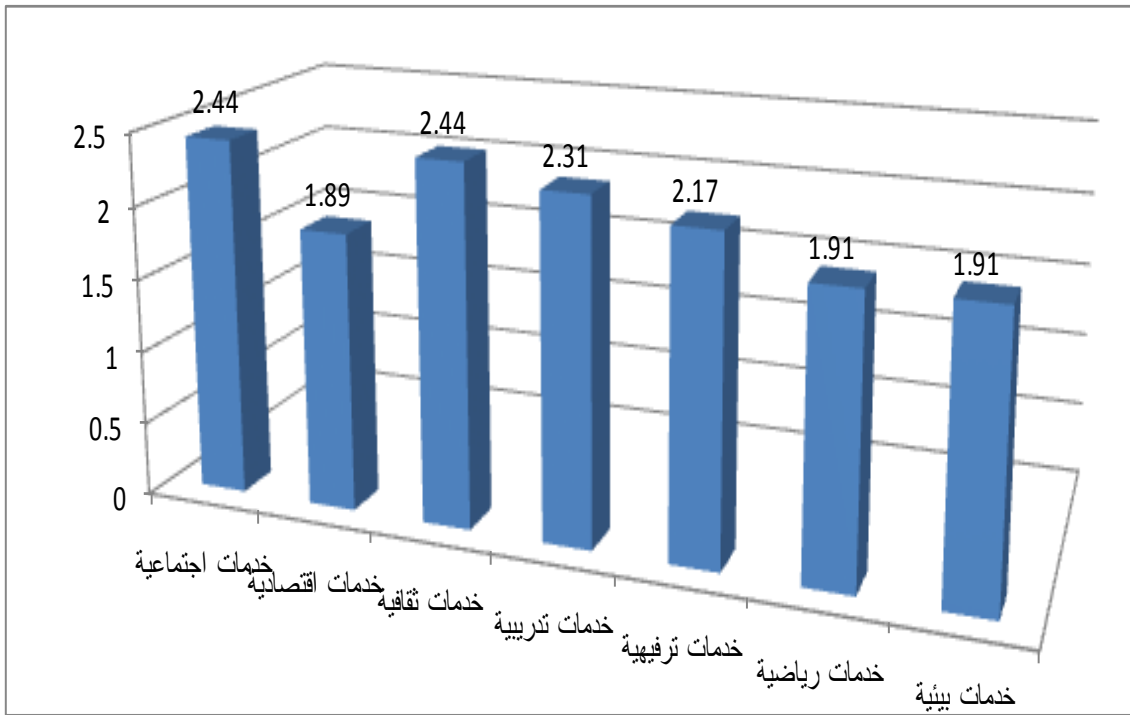
الجدول رقم (٨). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للخدمات البيئية للجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
٢	٠,٨٢	٢,١٩	٢٥,٥	٢٤	٢٩,٨	٢٨	٤٤,٧	٢	الحرص على تعليم أهالي الحي طرق المحافظة على الممتلكات العامة.	١
١	٠,٨٢	٢,٢٨	٢٣,٤	٢٢	٢٥,٥	٢٤	٥١,١	٤٨	الحرص على تنمية المسؤولية الاجتماعية نحو البيئة المحلية.	٢
٥	٠,٨٤	١,٩٤	٣٨,٣	٣٦	٢٩,٨	٢٨	٣١,٩	٣٠	المساهمة في رفع دراسات للمسؤولين لإزالة الخلل بمنشآت البيئة.	٣
٣	٠,٨٦	٢,٠٠	٣٦,٢	٣٤	٢٧,٧	٢٦	٣٦,٢	٣٤	إقامة مشروعات لنظافة البيئة.	٤
٤	٠,٨٤	١,٩٤	٣٨,٣	٣٦	٢٩,٨	٢٨	٣١,٩	٣٠	المساهمة في مكافحة التلوث البيئي.	٥
المتوسط الحسابي = ١,٩١ الانحراف المعياري = ٠,٠٥										

الحي طرق المحافظة على الممتلكات العامة"، بمتوسط حسابي (٢, ١٩)، أما إقامة مشروعات لنظافة البيئة فقد نالت هذه الخدمة الترتيب الثالث وذلك بمتوسط (٢, ٠٠)، يليها "المساهمة في مكافحة التلوث البيئي" في الترتيب الرابع بمتوسط (١, ٩٤)، وأخيراً خدمة "المساهمة في رفع دراسات للمسؤولين لإزالة الخلل بمنشآت البيئة" بمتوسط (١, ٩٤).

يوضح الجدول رقم (٨) موافقة العاملين إلى حد ما على الخدمات البيئية بمتوسط (١, ٩١)، وتظهر نتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، كانت أهم هذه الخدمات هي "الحرص على تنمية المسؤولية الاجتماعية نحو البيئة المحلية" بمتوسط حسابي قدره (٢, ٢٨)، وفي الترتيب الثاني خدمة "الحرص على تعليم أهالي

الرسم البياني رقم (١). يبين مستوى دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات للمواطنين .



المجتمع المحلي؟

الإجابة عن التساؤل الثاني: ما مستوى دور لجان

التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات

الجدول رقم (٩). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي .

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			%	ك	%	ك	%	ك		
٦	٠,٧٨	٢,٢٧	٢٠,٢	١٩	٣٣,٠	٣١	٤٦,٨	٤٤	استخدام وسائل الإعلام المتنوعة للمساهمة في حل مشكلات المجتمع المحلي.	١
٧	٠,٨١	٢,٢١	٢٤,٥	٢٣	٢٩,٨	٢٨	٤٥,٧	٤٣	استثمار الموارد المحلية لحل مشكلات المجتمع المحلي.	٢
٥	٠,٧٨	٢,٢٨	٢٠,٢	١٩	٣١,٩	٣٠	٤٧,٩	٤٥	حصر مشكلات المجتمع المحلي سعياً لحلها.	٣
٣	٠,٧٣	٢,٣٧	١٤,٩	١٤	٣٣,٠	٣١	٥٢,١	٤٩	التعرف على احتياجات أفراد المجتمع المحلي تجنباً للمشكلات.	٤
١٠	٠,٨٦	١,٩٣	٤٠,٤	٣٨	٢٦,٦	٢٥	٣٣,٠	٣١	إجراء دراسات وأبحاث علمية تسهم في حل مشكلات المجتمع المحلي.	٥
٤	٠,٧٨	٢,٣٢	١٩,١	١٨	٢٩,٨	٢٨	٥١,١	٤٨	إعطاء اولوية لحل المشكلات التي تهم أفراد المجتمع المحلي.	٦
٢	٠,٨١	٢,٣٩	٢٠,٢	١٩	٢٠,٢	١٩	٥٩,٦	٥٦	ربط المجتمع المحلي بالجهات التي تسهم في حل المشكلات التي يعاني منها.	٧
٩	٠,٨٧	١,٩٦	٣٩,٤	٣٧	٢٥,٥	٢٤	٣٥,١	٣٣	الدفاع عن حقوق المواطنين لدى مؤسسات المجتمع لحل مشكلاتهم.	٨
٨	٠,٧٩	٢,٠٥	٢٨,٧	٢٧	٤٦,٢	٣٥	٣٤,٠	٣٢	تمكين المجتمع من التأثير في القرارات التي تسهم في حل مشكلاتهم المجتمعية.	٩
١	٠,٧١	٢,٤٧	١٢,٨	١٢	٧,٢٧	٢٦	٦,٥٩	٥٦	الاستعانة بمتخصصين في مختلف المجالات لحل مشكلات المجتمع المحلي.	١٠
المتوسط الحسابي = ٢,٣٢ الانحراف المعياري = ٠,٠٤										

الخامس بمتوسط (٢٨, ٢)، وجاء دور "استخدام وسائل الإعلام المتنوعة للمساهمة في حل مشكلات المجتمع المحلي" في الترتيب السادس بمتوسط حسابي (٢٧, ٢)، أما دور "استثمار الموارد المحلية لحل مشكلات المجتمع المحلي" فجاءت في الترتيب السابع بمتوسط (٢١, ٢)، يليها دور "تمكين المجتمع المحلي من التأثير في القرارات التي تسهم في حل مشكلاتهم المجتمعية" في الترتيب الثامن بمتوسط (٢٥, ٢)، في حين جاء دور "الدفاع عن حقوق المواطنين لدى مؤسسات المجتمع لحل مشكلاتهم" في الترتيب التاسع بمتوسط (٩٦, ١)، وأخيراً جاء دور "إجراء دراسات وأبحاث علمية تسهم في حل مشكلات المجتمع المحلي" في الترتيب العاشر والأخير بمتوسط (٩٣, ١).

الإجابة عن التساؤل الثالث: ما مستوى دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تعزيز مشاركة المواطنين؟

يتبين من نتائج الجدول رقم (٩) وجود تأكيد بالموافقة من وجهة نظر العاملين على دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي بمتوسط (٣٢, ٢)، وتظهر النتائج عبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، حيث كانت أول هذه الأدوار هي "الاستعانة بمتخصصين في مختلف المجالات لحل مشكلات المجتمع المحلي" بمتوسط حسابي قدره (٤٧, ٢)، وجاء في الترتيب الثاني دور "ربط المجتمع المحلي بالجهات التي تسهم في حل المشكلات التي يعاني منها" بمتوسط حسابي (٣٩, ٢)، أما دور "التعرف على احتياجات أفراد المجتمع المحلي تجنباً للمشكلات" فقد جاء في الترتيب الثالث وذلك بمتوسط (٣٧, ٢)، أما دور "إعطاء أولوية لحل المشكلات التي تهم أفراد المجتمع المحلي" فجاءت في الترتيب الرابع بمتوسط (٣٢, ٢)، يليه دور "لحصر مشكلات المجتمع المحلي سعياً لحلها" في الترتيب

الجدول رقم (١٠). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في

دعم مشاركة المجتمع المحلي من وجهة نظر العاملين

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
٤	٠,٧٤	٢,٤٨	١٤	١٤,٩	٢١	٢٢,٣	٥٩	٦٢,٨	استطلاع آراء سكان الحي في الأنشطة والبرامج المقدمة لهم.	١

تابع الجدول رقم (١٠).

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						م	العبرة
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			%	ك	%	ك	%	ك		
١	٠,٦٢	٢,٦٤	٧,٣	٧	٢١,٣	٢٠	٧١,٣	٦٧	٢	استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لبناء جسور المشاركة مع المجتمع المحلي.
١٠	٠,٨٧	٢,٠٦	٣٤,٠	٣٢	٢٥,٥	٢٤	٤٠,٤	٣٨	٣	تواجد صندوق بريد مفعّل يستقبل مشاركات واقتراحات أفراد ومؤسسات الحي.
٧	٠,٨٢	٢,١٨	٢٥,٥	٢٤	٣٠,٩	٢٩	٤٣,٦	٤١	٤	السماح لأهالي الحي بالمشاركة المادية.
٢	٠,٦٨	٢,٥٩	١٠,٦	١٠	٢٠,٢	١٩	٦٩,١	٦٥	٥	السماح لأهالي الحي بالمشاركة التطوعية في البرامج والأنشطة التي تقدم لهم.
٩	٠,٨٦	٢,١١	٣١,٩	٣٠	٢٥,٥	٢٤	٤٢,٦	٤٠	٦	إشراك الأهالي في الإشراف على بعض الأعمال التي تقدمها اللجنة.
٦	٠,٨٣	٢,٣١	٢٣,٤	٢٢	٢٢,٣	٢١	٥٤,٣	٥١	٧	عقد لقاءات دورية مع سكان المجتمع المحلي للحوار المجتمعي.
٨	٠,٨٦	٢,١٦	٢٩,٨	٢٨	٢٤,٥	٢٣	٤٥,٧	٤٣	٨	إشراك الأهالي في رسم سياسة خطط البرامج والمشروعات التي تقدمها اللجنة.
٣	٠,٦٨	٢,٥٤	١٠,٦	١٠	٢٤,٥	٢٣	٦٤,٩	٦١	٩	القبول بالمقترحات التي يقدمها أهالي الحي.
٥	٠,٧٨	٢,٣٤	١٩,١	١٨	٢٧,٧	٢٦	٥٣,٢	٥٠	١٠	تشجيع أهالي الحي على المشاركة في تشكيل لجان التنمية الاجتماعية الأهلية.
المتوسط الحسابي = ٢,٣٤ الانحراف المعياري = ٠,٠٩										

وهذا ما يُظهر أهمية المشاركة المجتمعية لإحداث التنمية المنشودة، وتظهر النتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً كما يلي: "استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

يوضح الجدول رقم (١٠) تأكيد العاملين مجتمع الدراسة على دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في إتاحة المشاركة للمجتمع المحلي بمتوسط (٢,٣٤)،

لأهالي الحي بالمشاركة المادية" في الترتيب السابع بمتوسط (١٨, ٢)، بينما جاء دور "السماح لأهالي الحي بالمساهمة في رسم سياسة خطط البرامج والمشروعات التي تقدمها اللجنة" جاءت الترتيب الثامن بمتوسط (١٦, ٢)، أما دور "السماح لأهالي الحي بالإشراف على بعض الأعمال التي تقدمها اللجنة" فقد نالت الترتيب التاسع بمتوسط (١١, ٢)، وأخيراً دور تواجد صندوق بريد مفعّل يستقبل مشاركات واقتراحات أفراد ومؤسسات الحي فقد جاء الترتيب العاشر والأخير بمتوسط (٦, ٢).

الإجابة عن التساؤل الرابع: ما مستوى دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تحقيق التكامل والتنسيق؟

لبناء جسور المشاركة مع المجتمع المحلي" في الترتيب الأول بمتوسط حسابي قدره (٦٤, ٢)، وفي الترتيب الثاني "السماح لأهالي الحي بالمشاركة التطوعية في البرامج والأنشطة التي تقدم لهم" بمتوسط حسابي (٥٩, ٢)، أما القبول بالمقترحات التي يقدمها أهالي الحي فقد جاء في الترتيب الثالث بمتوسط (٥٤, ٢)، وأما دور "استطلاع آراء سكان الحي في الأنشطة والبرامج المقدمة لهم" فجاء في الترتيب الرابع بمتوسط (٤٨, ٢)، تلاها في الترتيب الخامس "تشجيع أهالي الحي على المشاركة في تشكيل لجان التنمية الاجتماعية الأهلية" بمتوسط (٣٤, ٢)، أما عقد لقاءات دورية مع سكان المجتمع المحلي للحوار المجتمعي فقد جاءت في الترتيب السادس بمتوسط (٣١, ٢)، ثم "السماح

جدول رقم (١١). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في

تحقيق التكامل بينها وبين المراكز واللجان الأخرى

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبرة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			%	ك	%	ك	%	ك		
١	٠,٥٩	٢,٦٢	٥,٣	٥	٢٧,٧	٢٦	٦٧,٠	٦٣	تبادل الخبرات مع المراكز واللجان الأخرى.	١
٩	٠,٨٠	٢,٢٦	٢٢,٣	٢١	٢٩,٨	٢٨	٤٧,٩	٤٥	التعاون بالوقوف على مستجدات العمل التنموي الدولية.	٢

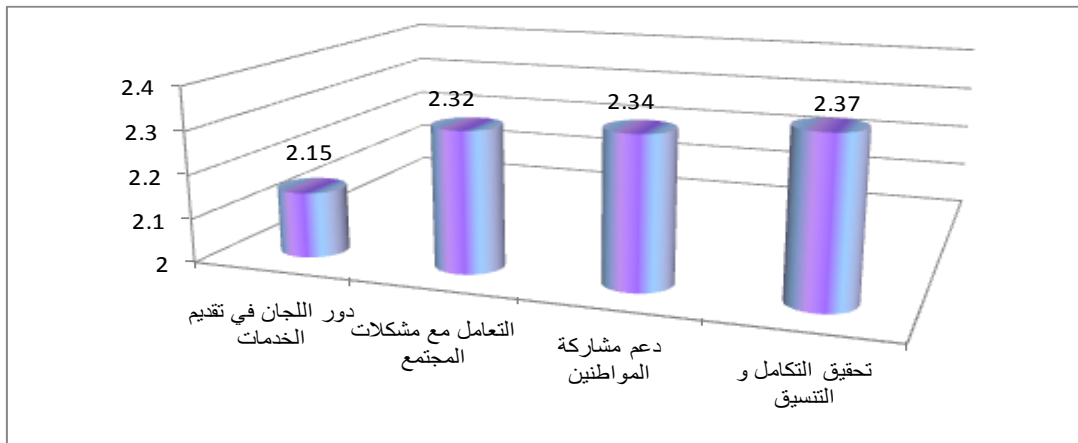
تابع جدول رقم (١١).

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						م	العبارة
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			%	ك	%	ك	%	ك		
٥	٠,٧١	٢,٣٥	١٣,٨	١٣	٣٧,٢	٣٥	٤٨,٩	٤٦	٣	تبادل التقارير الخاصة مع المراكز واللجان الاجتماعية الأخرى.
٧	٠,٧٠	٢,٣١	١٣,٨	١٣	٤١,٥	٣٩	٤٤,٧	٤٢	٤	التعاون على رسم الخطط التنموية مع المراكز واللجان الأخرى.
١٠	٠,٨٠	٢,٢٣	٢٢,٣	٢١	٣١,٩	٣٠	٤٥,٧	٤٣	٥	التعاون على رصد التقدم الذي حقق الأهداف التنموية لخدمة المجتمعات المحلية.
٤	٠,٧٥	٢,٤١	١٦,٠	١٥	٢٦,٦	٢٥	٥٧,٤	٥٤	٦	التعاون على تطبيق برامج تحسين الجودة في العمل التنموي.
٢	٠,٧٢	٢,٣١	٨,٥	٨	٣٨,٣	٣٦	٥٣,٢	٥٠	٧	التنسيق بين المراكز واللجان الأخرى في الخدمات المقدمة.
٣	٠,٧٧	٢,٤٣	١٤,٩	١٤	٣٩,٤	٣٧	٤٥,٧	٤٣	٨	الاتصال بالمراكز واللجان الأخرى عن طريق إقامة الملتقيات الدورية بينهم.
٦	٠,٧٧	٢,٤٣	١٧,٠	١٦	٢٣,٤٩	٢٢	٥٩,٦	٥٦	٩	الاتصال بالمراكز واللجان الأخرى لتتبع مدى استفادة الحالات المحولة لديهم.
٨	٠,٧٧	٢,٢٩	١٩,١	١٨	٣٣,٠	٣١	٤٧,٩	٤٥	١٠	توجد قواعد بيانات ومعلومات منسقة للعمل التنموي.
		٠,٠٧	الانحراف المعياري		٢,٣٧		المتوسط العام			

أما تبادل التقارير الخاصة مع المراكز واللجان الاجتماعية الأخرى فقد جاءت المرتبة الخامسة بمتوسط (٢,٣٥)، أمّا الاتصال بالمراكز واللجان الأخرى لتتبع مدى استفادة الحالات المحولة لديهم فقد كانت الترتيب السادس بمتوسط (٢,٤٣)، أما التعاون على رسم الخطط التنموية مع المراكز واللجان الأخرى فقد حصلت على الترتيب السابع بمتوسط (٢,٣١)، ونلاحظ أنّ الارتباط بقواعد بيانات ومعلومات منسقة للعمل التنموي قد حصل على الترتيب الثامن بمتوسط (٢,٢٩)، أما التعاون بالوقوف على مستجدات العمل التنموي الدولية فقد حصل على الترتيب التاسع بمتوسط (٢,٢٦)، وأخيراً التعاون على رصد التقدم الذي حقق الأهداف التنموية لخدمة المجتمعات المحلية فكان قد حصل على المرتبة الأخيرة بمتوسط (٢,٢٣).

يتبين من الجدول رقم (١١) أنّ هناك موافقة من وجهة نظر العاملين علي دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تحقيق التكامل والتنسيق بينهم وبين المراكز واللجان الأخرى بمتوسط (٢,٣٧)، إذ تُظهر النتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب أكبر متوسط حسابي وأقل انحراف معياري، وعلى ذلك كانت أهم هذه الأدوار هي تبادل الخبرات مع المراكز واللجان الأخرى بمتوسط حسابي قدره (٢,٦٢)، وجاء في الترتيب الثاني التنسيق مع المراكز واللجان الأخرى في الخدمات التي تقدم للمواطنين بمتوسط حسابي (٢,٣١)، أمّا الاتصال بالمراكز واللجان الأخرى عن طريق إقامة المنتقيات الدورية بينهم فقد جاء هذا الدور في الترتيب الثالث بمتوسط (٢,٤٣)، أما التعاون على تطبيق برامج تحسين الجودة في العمل التنموي فقد جاء الترتيب الرابع بمتوسط (٢,٤١)،

الرسم البياني رقم (٢). يبين متوسط دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية.



التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع بمتوسط (٢,٣٢) و دورها في تقديم الخدمات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، التدريبية، الترفيهية، الرياضية، البيئية بمتوسط (٢,١٥) وكلاً يجري القيام بها إلى حد ما من وجهة نظر العاملين؛ لأنها تقع في المدى ١,٦٧ - ٢,٣٣ الذي يعني إلى حد ما.

الإجابة عن التساؤل الخامس: ما المعوقات التي تواجه دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية؟

يبين الرسم البياني متوسط كل دور من الأدوار محور الدراسة التي تقوم بها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر العاملين، حيث جاء دور اللجان في تحقيق التكامل والتنسيق بين أنشطتها وخدماتها، وبين أنشطة وخدمات المؤسسات الأخرى القائمة في المجتمع بمتوسط ٢,٣٧، وكذلك قيام اللجان بدورها في دعم مشاركة المواطنين بمتوسط (٢,٣٤) وهي تعني موافق من وجهة نظر العاملين؛ لأنها تقع في المدى ٢,٣٤ - ٣، بينما جاء دور لجان

الجدول رقم (١٢). التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمعوقات التي تواجه عمل دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية من وجهة نظر للعاملين.

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارة	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			ك	%	ك	%	ك	%		
١	٠,٧٠	٢,٥٦	١١,٧	١١	٢٠,٢	١٩	٦٨,١	٦٤	نقص الإمكانيات المادية مثل: (حالة المبنى - موقعه -التجهيزات الداخلية).	١
٦	٠,٨١	٢,١٧	٢٥,٥	٢٤	٣٠,١	٣٠	٤٢,٦	٤٠	عدم الأخذ بآراء ومقترحات سكان الحي.	٢
٤	٠,٧٩	٢,١٩	٢٣,٤	٢٢	٣٤,٠	٣٢	٤٢,٦	٤٠	تداخل بعض مسؤوليات ومهام المركز أو اللجنة مع الوزارات الأخرى.	٣
٥	٠,٧٨	٢,١٧	٢٣,٤	٢٢	٣٦,٢	٣٤	٤٠,٤	٣٨	نقص الجانب الإعلامي من جانب المركز أو اللجنة.	٤

تابع الجدول رقم (١٢).

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة						العبارات	م
			غير موافق		موافق الى حد ما		موافق			
			%	ك	%	ك	%	ك		
٣	٠,٧٥	٢,٢٧	١٨,١	١٧	٣٧,٢	٣٥	٤٤,٧	٤٢	الممارسة التقليدية لعمل المركز أو اللجنة.	٥
٨	٠,٨٤	٢,٠٠	٣٥,١	٣٣	٢٩,٨	٢٨	٣٥,١	٣٣	قلة الخبرة لدى العاملين بالمركز أو اللجنة.	٦
١٠	٠,٨٦	١,٩١	٤١,٥	٣٩	٢٥,٥	٢٤	٣٣,٠	٣١	ضعف المهارات التخطيطية لبرامج التنمية من قبل العاملين.	٧
٧	٠,٧٩	٢,١٦	٢٤,٥	٢٣	٣٥,١	٣٣	٤٠,٤	٣٨	عدم مرونة الإجراءات الإدارية من قبل الجهة المشرفة.	٨
٢	٠,٧٤	٢,٤٥	١٤,٩	١٤	٢٥,٥	٢٤	٥٩,٦	٥٦	قلة الدعم المالي لعمل المركز أو اللجنة.	٩
٩	٠,٨٢	١,٩٨	٣٤,٠	٣٢	٣٤,٠	٣٢	٣١,٩	٣٠	الاهتمام بالكم وليس الكيف.	١٠
المتوسط الحسابي = ٢,١٩			الانحراف المعياري = ٠,٠٥							

الدعم المالي لعمل المركز أو اللجنة بمتوسط حسابي (٢, ٤٥)، أمّا الممارسة التقليدية لعمل المركز أو اللجنة فقد حصل هذا المعوق على الترتيب الثالث وذلك بمتوسط (٢, ٢٧)، ومعوق تداخل بعض مسؤوليات ومهام المركز أو اللجنة مع الوزارات الأخرى، فقد جاء في الترتيب الرابع بمتوسط (٢, ١٩)، وفي الترتيب الخامس "نقص الجانب الإعلامي من جانب المركز أو اللجنة" وبمتوسط (٢, ١٧)، أمّا عن عدم

يتبين من الجدول (١٢) وجود بعض من المعوقات والصعوبات التي تواجه عمل لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في القيام بدورها من وجهة نظر العاملين، وذلك إلى حدّ ما وبمتوسط (٢, ١٩)، وتظهر النتائج العبارات مرتبة ترتيباً تنازلياً كما يلي: "نقص الإمكانيات المادية مثل: (حالة المبنى - موقعه - التجهيزات الداخلية)، في الترتيب الأول بمتوسط حسابي قدره (٢, ٥٦)، وجاء في الترتيب الثاني قلة

والجاسر، ١٤٢٥)، ودراسة (الراشد، ١٤٢٧)، ودراسة (العتيبي، ١٤٣٣)، ودراسة (الثنيان، ١٤٣٤)، التي كشفت عن العديد من البرامج والخدمات النافعة التي تُقدّم من قبل المراكز واللجان، بينما تختلف النتائج مع دراسة (الجاسر، ١٤٢٣)، التي أوضحت أنّ مستوى الخدمات ضعيفة وذلك من وجهة نظر المستخدمين.

٢- دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي
أوضحت نتائج الدراسة أنّ لجان التنمية الاجتماعية الأهلية تقوم بدور في التعامل مع مشكلات المجتمع المحلي بدرجة إلى حدّ ما من وجهة نظر العاملين.

٣- دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تعزيز مشاركة المواطنين
أوضحت نتائج الدراسة أنّ لجان التنمية الاجتماعية الأهلية تقوم بدور في دعم مشاركة المواطنين بدرجة موافق من وجهة نظر العاملين. وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء بدراسة (الضويان، ١٤٣٦)، ويظهر ذلك التزام لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بتحقيق الأهداف التي حدّتها وزارة العمل والتنمية الاجتماعية

٤- دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تحقيق التكامل والتنسيق
أوضحت نتائج الدراسة أنّ لجان التنمية الاجتماعية

الأخذ بآراء ومقترحات سكان الحي فقد جاءت الترتيب السادس لدى العاملين بمتوسط (١٧، ٢)، ونلاحظ هنا أنّ المعوق عدم مرونة الإجراءات الإدارية من قبل الجهة المشرفة فجاء في المرتبة السابعة بمتوسط (١٦، ٢)، يليه "قلة الخبرة لدى العاملين بالمركز أو اللجنة" في الترتيب الثامن بمتوسط (٢٠، ٢)، أمّا الاهتمام بالكم وليس الكيف فقد جاء هذا المعوق في الترتيب التاسع بمتوسط (٩٨، ١)، وأخيراً ضعف المهارات التخطيطية لبرامج التنمية من قبل العاملين في المركز أو اللجنة فقد نال هذا العائق المرتبة الأخيرة لدى العاملين بمتوسط (٩١، ١) إلى حدّ ما.

الحادي عشر: مناقشة نتائج الدراسة

١- دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تقديم الخدمات للمواطنين
أوضحت نتائج الدراسة أنّ لجان التنمية الاجتماعية الأهلية تقدم خدمات متنوعة، جاءت في مقدمتها الخدمات الاجتماعية والخدمات الثقافية بدرجة موافق من وجهة نظر العاملين، ويرتبط ذلك بالواقع الفعلي بأنّ أكثر ما تقوم به هذه اللجان هي ندوات ومحاضرات توعوية وثقافية، في حين جاءت الخدمات التدريسية، والترفيهية، والرياضية، والبيئية، والاقتصادية بدرجة إلى حدّ ما من وجهة نظر العاملين. وهذا يتفق مع نتائج دراسة (السدحان

اللجنة، الاهتمام بالكم وليس الكيف، ضعف المهارات التخطيطية لبرامج التنمية من قبل العاملين في المركز أو اللجنة. وهذه النتيجة تتفق مع العديد من الدراسات التي أوضحت وجود عدة معوقات تحدُّ من عمل اللجان والمراكز مثل: دراسة (الجاسر، ١٤٢٣)، (الراشد، ١٤٢٧)، (العتيبي، ١٤٣٣)، (الثيان، ١٤٣٤هـ)، (عثمان، ١٤٣٥هـ)، (الضويان، ١٤٣٦). وتشير هذه النتيجة إلى حاجة اللجان إلى دعم مادي وإعلامي لما تقدمه من خدمات ورفع كفاءة دور العاملين بها.

الثاني عشر: توصيات الدراسة

توصّلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن للقائمين على لجان التنمية الاجتماعية الأهلية الاستفادة منها، وفي ضوءها توصي الباحثان بما يلي:

- أن تأخذ لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمبدأ تنوع وشمولية وتكامل الخدمات والبرامج المقدمة، حيث لا يحصل التركيز على نوع من الخدمات دون الأخرى.
- أن تستخدم لجان التنمية الاجتماعية الأهلية وسائل وأدوات متنوعة لتعزيز ودعم مشاركة سكان المجتمع المحلي على أوسع نطاق في برامج وأنشطة اللجان.

الأهلية تقوم بدور في تحقيق التكامل والتنسيق بينها وبين مؤسسات المجتمع الأخرى، وذلك بدرجة موافق من وجهة العاملين. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (الراشد، ١٤٢٧)، التي أظهرت ضعف التنسيق والتكامل كأحد المعوقات التي تواجه عمل المراكز واللجان. وقد ترجع هذه النتيجة إلى ظهور مفاهيم حديثة بدأت تأخذ بها لجان التنمية الاجتماعية الأهلية لتحقيق التنسيق والتكامل بين المؤسسات الأخرى، ومن هذه المفاهيم الشركات المجتمعية لتنمية المجتمع المحلي، برامج المسؤولية المجتمعية للشركات والقطاع الخاص.

٥- المعوقات التي تواجه دور لجان التنمية

الاجتماعية الأهلية

أوضحت نتائج الدراسة أن لجان التنمية الاجتماعية الأهلية تواجه العديد من المعوقات عند القيام بدورها، وجاءت هذه المعوقات مرتبة تنازلياً كما يلي: نقص الإمكانيات المادية مثل: (حالة المبنى - موقعه- التجهيزات الداخلية)، قلة الدعم المالي لعمل المركز أو اللجنة، الممارسة التقليدية لعمل المركز أو اللجنة، تداخل بعض مسؤوليات ومهام المركز أو اللجنة مع الوزارات الأخرى، نقص الجانب الإعلامي من جانب المركز أو اللجنة، عدم الأخذ بآراء ومقترحات سكان الحي، عدم مرونة الإجراءات الإدارية من قبل الجهة المشرفة، قلة الخبرة لدى العاملين بالمركز أو

المراجع

- أولاً: الكتب العربية
- ابن حبتور، عبدالعزيز، مبادئ الإدارة العامة، ط١، دار المسيرة، الأردن، ٢٠٠٩م.
- سليمان، حسين وآخرون، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.
- السنهوري، عبد المنعم، خدمة الفرد الإكلينيكية نظريات واتجاهات معاصرة، ط١، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٩.
- الشميمري، أحمد وآخرون، مبادئ إدارة الأعمال الأساسية والاتجاهات الحديثة، ط٧، مكتبة العبيكان، السعودية، ٢٠١١م.
- عبدالفتاح، محمد، ممارسة الخدمة الاجتماعية التنموية في المجتمعات المحلية (التقليدية والمستحدثة)، ط١، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٧.
- عبداللطيف، رشاد، التنمية المحلية، ط١، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠١١م.
- المسيري، نوال وآخرون، ممارسة الخدمة الاجتماعية مع المجتمعات والمنظمات، ط١، مكتبة الرشد، السعودية، ٢٠١١م.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، المكتبة الإسلامية، دار الدعوة، الجزء ١، ٢، د.ت.

- أن تقوم مراكز التنمية الاجتماعية ووزارة العمل والتنمية الاجتماعية برفع كفاءة أداء العاملين بلجان التنمية الاجتماعية، وإكسابهم المهارات المهنية التي تمكنهم من تقدير احتياجات ومشكلات سكان المجتمع المحلي والسعي لإشباعها والتعامل معها.
- زيادة الدعم المالي والمادي المخصص للجان التنمية الاجتماعية الأهلية، وابتكار مصادر أخرى للدعم المادي حتى تتمكن من القيام بدورها في تنمية المجتمع المحلي وتحقيق لها الاستفادة.
- اهتمام وسائل الإعلام بتوعية المجتمع بأدوار لجان التنمية الاجتماعية الأهلية وكسب التأييد المجتمعي لها.
- أن تقوم وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بإجراء التعديلات على اللائحة التنفيذية؛ لعمل مراكز التنمية الاجتماعية واللجان التابعة لها بما يعزز قيامها بدورها في تنمية المجتمع المحلي.
- إجراء دراسات تقييمية لأداء مراكز التنمية الاجتماعية واللجان الاجتماعية الأهلية، بصورة مستمرة لدعم نقاط قوتها وتلافي نقاط الضعف في أدائها.
- شكر وتقدير: تتقدم الباحثة بوافر الشكر لعامة البحث العلمي، ومركز البحوث بجامعة الملك سعود، لتفضلها بدعم هذا البحث.

لمراكز التنمية، ط١، المملكة العربية السعودية،
٢٠١١م.

ثانياً: الدراسات العلمية

الثنيان، عبدالإله، إسهامات لجان التنمية الاجتماعية
الأهلية في تنمية المجتمعات المحلية دراسة مطبقة
على منطقة القصيم من منظور الخدمة
الاجتماعية، (رسالة ماجستير في الخدمة
الاجتماعية، جامعة القصيم، بريدة، ٢٠١٣م).

الجاسر، عبدالله، "مراكز الخدمة والتنمية الاجتماعية:
دراسة تقييمية"، مجلة التربية (جامعة الأزهر)،
مصر، (ع١١٦)، (٢٠٠٣).

الراشد، يوسف، جهود مراكز التنمية والخدمة
الاجتماعية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية
بالمملكة العربية السعودية في تنمية المجتمع،
(رسالة ماجستير في التربية، تخصص تعليم
الكبار والتعليم المستمر، جامعة الملك سعود،
الرياض، ٢٠٠٧م).

الرميح، صالح، "المؤشرات التكاملية لإنشاء مراكز
التنمية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية"،
دراسة بتكليف من وزارة الشؤون الاجتماعية،
سلسلة بحوث ودراسات المركز الوطني
للدراسات والتطوير الاجتماعي رقم (٨٩)،
وزارة الشؤون الاجتماعية، السعودية،
(٢٠١١م).

أبو المعاطي، ماهر، الاتجاهات الحديثة في التنمية
الشاملة معالجة محلية ودولية وعالمية لقضايا
التنمية، ط١، المكتب الجامعي الحديث،
مصر، ٢٠١٢م.

المغلوث، فهد، تقييم البرامج والمشروعات
الاجتماعية، ط٢، مكتبة الملك فهد الوطنية،
الرياض، ٢٠١٢م.

نيازي، عبدالمجيد، مصطلحات ومفاهيم إنجليزية في
الخدمة الاجتماعية، ط١، مكتبة العبيكان،
السعودية، ٢٠٠٠م.

وزارة الشؤون الاجتماعية، دليل مواقع الجمعيات
والمؤسسات الخيرية والجمعيات التعاونية ولجان
التنمية الاجتماعية الأهلية في المملكة، ط١،
المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

وزارة الشؤون الاجتماعية، الكتاب الإحصائي
السنوي لإدارة التخطيط والتطوير الإداري،
ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢م.

وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وزارة العمل
والشؤون الاجتماعية في عهد خادم الحرمين
الشريفين مسيرة خير وعطاء، ط١، مكتبة الملك
فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية،
٢٠٠٢م.

وزارة الشؤون الاجتماعية، اللائحة التنظيمية لمراكز
التنمية والقواعد التنفيذية للائحة التنظيمية

ثالثاً: المراجع الأجنبية

Gamble, Dorothy N. And Well, Marie *Community, Practice Interventions in Mizrahi, Terry & E. Davis, Larry Encyclopedia of Social Work. 20th Edition. Volume 1, A-C. NASW Press: Oxford University Press, 2008.*

Butterfield, Alice K. Johnson And Chisanga, Benson, *Community Development in Mizrahi, Terry & E. Davis, Larry Encyclopedia of Social Work. 20th Edition. Volume 1, A-C. NASW Press: Oxford University Press, 2008.*

Streeter, Cal Yin L. *Community Overview in Mizrahi, Terry & E. Davis, Larry Encyclopedia of Social Work. 20th Edition. Volume 1, A-C. NASW Press: Oxford University Press, 2008.*

Plummer, Janelle and Taylor, John G. *Community Participation In China; issues and processes for capacity building, London , published by Earthscan in USA, 2004.*

Midgley, James. *social development; Theory & Practice, London, SAGE, publications Ltd, 2014.*

Phillips, Rhonda & Pittman, Robert, *An Introduction To Community Development, 2nd edition, N.Y, Routledge Taylor & Francis Group, 2015.*

Baker, Susan, *sustainable development, N.Y, Routledge Taylor & Francis Group, 2006.*

السدحان، عبدالله، والجاسر، عبدالله، " مراكز تنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية تقييمية"، بطلب من مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب - جامعة الدول العربية، - سلسلة بحوث ودراسات المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي رقم (٤٧)، وزارة الشؤون الاجتماعية، السعودية، (٢٠٠٤).

الضويان، هبة، دور لجان التنمية الاجتماعية الأهلية في تفعيل مشاركة المواطنين في تنمية المجتمع، دراسة ميدانية على بعض لجان التنمية الاجتماعية الأهلية بمدينة الرياض، (رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، (٢٠١٥م).

العتيبي، ليلى، تقويم ممارسة برامج العمل مع الشباب بلجان التنمية الاجتماعية الأهلية بالأحياء، دراسة ميدانية مطبقة على الممارسين بلجان التنمية الأهلية بالأحياء بمدينة الرياض، (رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، (٢٠١٢م).

عثمان، فاطمة، المعوقات التي تواجه لجان التنمية الاجتماعية الأهلية والتصور المقترح لمواجهتها، بحث منشور في مجلة الخدمة الاجتماعية (الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين)، مصر، (ع ٥١)، (٢٠١٤).



قسمة اشتراك بمجلة جامعة الملك سعود

تاريخ تعبئة القسمة (بالتاريخ الميلادي): / / ٢٠م

اسم المشترك (رباعي):
اسم الجهة/الشركة (للجهات الحكومية/الشركات):
العنوان: صندوق بريد: الرمز البريدي:
المدينة: الدولة: الهاتف: الفاكس:
البريد الإلكتروني:
اسم المجلة المطلوب الاشتراك فيها:

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> الآداب (٣ أعداد في السنة) | <input type="checkbox"/> الدراسات الإسلامية (٣ أعداد في السنة) |
| <input type="checkbox"/> العلوم التربوية (٣ أعداد في السنة) | <input type="checkbox"/> العلوم الإدارية (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> العلوم الهندسية (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> العلوم (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> العلوم الزراعية (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> العمارة والتخطيط (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> اللغات والترجمة (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> علوم الحاسب والمعلومات (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> السياحة والآثار (عددان في السنة) | <input type="checkbox"/> الحقوق والعلوم السياسية (عددان في السنة) |
| <input type="checkbox"/> علوم طب الأسنان (عددان في السنة) | |

عدد المجلات: ()
مدة الاشتراك: سنة سنتان
نوع الاشتراك: فردي حكومي
طريقة الدفع: نقداً شيك مصدق (مرفق)
تكلفة الشحن: ()
إجمالي المبلغ:
التوقيع:

قيمة الاشتراكات: الاشتراك السنوي داخل المملكة العربية السعودية (١٥) ريالاً سعودياً لكل عدد أو ما يعادله بالعملة الأجنبية يضاف إليه أجور البريد.

جميع مراسلات الاشتراك والتبادل على العنوان التالي

دار جامعة الملك سعود للنشر - جامعة الملك سعود - ص.ب. ٦٨٩٥٣ الرياض ١١٥٣٧

هاتف ١١٤٦٧٢٨٧٠ (+٩٦٦) فاكس ١١٤٦٧٢٨٩٤ (+٩٦٦) البريد الإلكتروني ksupress@ksu.edu.sa

موقع الدار http://ksupress.ksu.edu.sa



Subscription Form for the Journal of King Saud University

Date:/...../20

Name:
Company Name (Public/Private):
Address: P.O. Box: Zip Code:
City: Country: Tel.: Fax:
E-mail:

Name of Branch of JKSU:

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> Arts (3 issues a year) | <input type="checkbox"/> Islamic Studies (3 issues a year) |
| <input type="checkbox"/> Educational Sciences (3 issues a year) | <input type="checkbox"/> Administrative Sciences (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Engineering Sciences (biannual) | <input type="checkbox"/> Science (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Agricultural Sciences (biannual) | <input type="checkbox"/> Architecture and Planning (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Languages and Translation (biannual) | <input type="checkbox"/> Computer and Information Sciences (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Tourism and Archaeology (biannual) | <input type="checkbox"/> Law and Political Science (biannual) |
| <input type="checkbox"/> Dental Sciences (biannual) | |

No. of Issues: ()

Length of Subscription: 1 Year

Type of Subscription: Individual

Method of Payment: Cash

Shipping Cost: ()

Total Cost:

No. of Copies: ()

2 Years

Governmental

Cheque

Private Sector

Bank Transaction

Signature:

Annual Subscription Rates: Within the Kingdom SAR 15.00 for each issue or its equivalent in a foreign currency (excluding postage).

All subscription and exchange correspondences should be addressed to:

King Saud University Press, King Saud University, P.O. Box 68953, Riyadh 11537, Kingdom of Saudi Arabia

Tel.: +966 11 4672870

Fax: +966 11 4672894

E-mail: ksupress@ksu.edu.sa

Website: <http://ksupress.ksu.edu.sa>

Knysh, Alexander. *Islamic Mysticism*. Leiden, Brill, 1999.
Nawwab, Nimah Ismail. *Canvas of the Soul*. Istanbul: Tughra Books, 2012.
Nicholson, A. Reynold. *The Mystics of Islam*. Lulu, Indo European Publishing, 2007.
Renard, John, ed. *Knowledge of God in Classical Sufism: Foundations of Islamic Mystical Theology*. NJ:Paulist Press, 2004.

Schimmel, Annemarie. *Mystical Dimensions of Islam*. North Carolina: Univ of North Carolina Press, 1975.
Semaan, Khalil I. "Islamic Mysticism in Modern Arabic Poetry and Drama." *International Journal of Middle East Studies* 10, no. 4 (1979): 517-31.
Seyed-Gohrab, Asghar. "Khomeini the Poet Mystic." *Die Welt Des Islams* 51, no. 3/4 (2011): 438-58.

burns and heals. The trivialities of daily life are rendered irrelevant when life ends, when God "wipes it all," eliminating physical life and its seemingly overwhelming challenges. This act also restores balance: the natural order is restored through humans being elevated to a spiritual plane, their existing difficulties eliminated.

The last lines suggest that this is spiritual knowledge already possessed by humans, and through spiritual practice, it can be reawakened. The speaker enjoys voicing the God's names, "His Names spoken softly/invoked passionately/ sear our consciousness" (Nawwab 30, 2012). The name of God, even when spoken softly, resonates deeply in the human psyche, as a soft pronouncement is received "passionately" and is "searing." For Nawwab, this is a reminder to individuals of their true nature and of life's purpose, realigning them away from the distractions of human existence. Similarly, "Can You Hear Them" echoes themes of creation and the need of all aspects of creation for their Creator. She begins by emphasizing the need to be mindful and make efforts to understand this need: "Can you listen with the inner ear/ to their pleading whispers/ their prayers/ praising the One and Only" (Nawwab 38, 2012). At this point, the speakers are not clear, but it is clear that the listening requires personal focus and effort. This designates that the speakers may not be loud or clear, as proposed by "whispers," but the "inner ear" also suggests that these "whispers" may not be audible at all. That the whispers are "pleading" means that the speakers wish to be heard, but that perhaps they are not. It may also mean how worshippers of "the One and Only" deliberately and indefatigably exerts efforts in order to be heard. Once they are heard, they are close to God.

In the next stanza, the reason that the speakers are not heard is made clear, as Nawwab writes, "Can you hear/ the leaves, roses, stones, woods/ mountains, rivers, clouds, and skies" (Nawwab 38, 2012). This is metaphorical and also mystical, as nobody can literally hear roses, and stones: they do not make sound. However, here using the mystic's perspective, Nawwab references their relationship to their Creator and the way that in their own manner, physical elements of existence seek out their Creator. As discussed, these elements are evidence of the existence of the spiritual realm, and they provide proof of God's existence. For the mystic, the complexities of the world and all it contains are a reflection of the spiritual world. A better understanding is to believe that God's presence is manifested in everything. Once a Sufi reaches the stage of "Knowing" God, things are perceived differently. In the Sufi Tradition, one transcends to this state when a person reaches the stage of *Waly*, one is given the attributes of God: hearing, sight and power.

Nawwab clarifies this theme in the next and final stanza, writing: "His every living creature seeking His Love/ shedding tears of need/ till His Presence/ overflows the tributaries of every pulsing vein/ every living, pulsing cell/ every source of temporal existence/ with Elemental Serenity" (Nawwab 38, 2012). With the perspective of the mystic, she has imbued all creatures with the active desire for God's love, presenting this desire as an elemental need, one that causes distress until it is fulfilled.

Interestingly, union with God is again presented as the union of after death, as Nawwab describes the "[overflowing] the tributaries of every pulsing vein." In citing veins and cells, she is taking a scientific and modern perspective. From this perspective, one knows that if veins overflow, a creature will not continue to survive. As discussed, from a mystical perspective, death also represents rebirth and a union with the Creator; it is an occasion of joy and transcendence.

This final stanza then presents an image of death, but it also only means the end of "temporal existence." Thus, death is not the end of life, and it is in a celebratory spirit that the Creator's destruction of physical life is undertaken, as it permits the creatures who are physically destroyed to ascend and join their Creator on the spiritual plane, as they had aspired to do.

This viewpoint situates temporal existence as a form of constant torment or suffering due to the degree of yearning and unfulfilled need it involves. The end of this life is then truly to be celebrated, as it involves the returning of entities to their natural and intended states. This is, of course, difficult for humans to understand in this level of existence, as discussed, but Nawwab presents death as a true rebirth, a means of transcending a limited, temporal existence. It is through the end of physical life that all living beings are transformed.

Ultimately, Nawwab heavily draws on the tradition of Islamic mystic poetry to convey ideas central to Sufism into modern Islamic culture. The poet creates a worldview in which all of the physical existence is linked to the spiritual and is evidence of the existence of God. As such, all creatures and natural objects are limited in their physical form, but it is through the transition to the spiritual realm that they may transcend and know their true purpose and identities. It is this transitional point that provides a central focus in much of Nawwab's work. Additionally, the poet uses rich, vibrant language to transform description to the level of experience, imbuing typically static aspects of nature and existence with movement and dynamism. As a contemporary mystic poet, Nawwab not only exhorts her readers to faith, she uses her poetry as a persuasive device as well.

Works Cited

- Alghadeer, Hessa A.** "Cultural Representations of Muslim Women in Contemporary Arab Anglophone Poetry: A Study of Nimah Nawwab's *The Unfurling*." *Arab World English Journal* (2013).
- De Certeau, Michel, and Marsanne Brammer.** "Mysticism." *Diacritics* 22, no. 2 (1992): 11-25. doi:10.2307/465276.
- Erzen, Jale Nejd.** "Islamic Aesthetics: An Alternative Way to Knowledge". *Journal of Aesthetics and Art Criticism* 65, no. 1 (2007): 69-75.
- Jamal, Mahmood, ed.** *Islamic Mystical Poetry: Sufi Verse from the Early Mystics to Rumi*. Penguin UK, 2009.

rainbow of serenity/ and inhale the aroma of blossoming acceptance/ as the canvas of your soul/ explodes in radiant colors/ beyond our unseeing eyes” (Nawwab 29, 2012). “Scorched” ground is a ground that is dry and barren, possibly as the result of an arid climate or of disaster such as fire. Conversely, the fact that the figure being hailed is “rising” from it suggests death and rebirth. Bathing can be seen as preparation for the afterlife and for communion with the Creator. Similarly, the rainbow is often used to signify a path to the afterlife; and Nawwab’s use of nature themes repeats in the “aroma” of “blessings.”

Throughout “Canvas of the Souls”, Nawwab reinscribes intangible items as concrete ones, with a rainbow becoming a bridge, acceptance becoming similar to flowers, and the soul becoming a canvas. This also echoes the way that though signs of God’s existence are observed in the physical world and are sufficient evidence for believers, they are not concrete proof. Concrete proof is not necessary, but nonetheless, spiritual aspects are eternal and in the moment of death, as depicted by Nawwab, they become concrete.

In “Canvas of the Souls,” death is presented as a moment of creation, in which the blank and unformed canvas is not only repurposed and designed, but “explodes” in “radiant colors.” This vivid and dynamic imagery depicts a sort of ultimate coming into being, far beyond what the physical world can yield. All of one’s perceived identity and purpose is rendered irrelevant in the moment of death, as this is also the moment of communion with the Creator and of ultimate reconnection with the source of all. It is in this moment and this realm that true existence occurs.

The last line, “beyond our unseeing eyes,” speaks to the loss and sorrow individuals feel in response to the death of a loved one. The transformation occurring within death is not evident from the perspective of the physical realm, which is limited. Though believers may have some understanding, Nawwab suggests, they cannot properly apprehend the nature of the rebirth that occurs in the moment of death. The contrast between the radiant, vivid canvas that explodes and the eyes that are not able to see it underscores the degree to which those situated in physical existence are limited by this existence. Death is beyond human understanding, but it represents a joyous moment of completion.

Escape from the physical realm is also depicted in “The Plain of Radiance.” Nawwab begins:

“The nightingale of knowledge ascends/ joined in flight across the first river, first ocean/ by flocks of doves of grace/ alighting on the reborn trees/ of lush certainty/ along the path of freedom” (Nawwab 30, 2012). Notably, birds are animals of flight, they are able to travel between realms, and they ideally represent qualities that are considered to exist across both realms, such as knowledge and peace. Water, also, is considered to represent the barrier between worlds, as well as the unconscious. Birds can ascend above this barrier and traverse it with ease. The trees are “reborn,” existing in the spiritual realm, and they represent “lush certainty” to the believer, who must attempt to maintain faith and signs of God in the physical world.

In this flight, the birds travel over a path, which is the path also undertaken by spiritual followers. It is the “Path of freedom from ego, from greed/ from gossip, from hatred/ from named and unnamed evils” (Nawwab 30, 2012). These are all pitfalls of the material realm and human failings. However, when humans are their ideal and most spiritual selves, they no longer have these weak attributes. Interestingly, the “named and unnamed evils” suggest that though the faithful can name and be wary of certain, specific evils, evils exist which may or may not be identified or knowable. Evil is, Nawwab suggests, an inherent problem of the material world, but one that is not existent in the afterlife. Transcendence allows individuals to exceed human limitations and defeat all vices.

It is this iteration of the individual that is the highest ideal of what humanity can be. Nawwab writes, “As the self perks up/ expounds, expands/ in fascinated thankfulness/ brimming thankfulness/ for the revealed, radiant plain of glory.” The self “perking up” suggests that this same self was beaten down or discouraged by the evils of human life in material existence. The self, or soul, gains form and size as it literally grows to be all that it can and should and contemplate the glory of God, “expounding” and “expanding.” “Fascinated thankfulness” suggests that the self is both entranced by the transformation and by the new realm and is glad to exist in its most ideal form, the soul is so thankful that it is “brimming” with gratitude. The “revealed” plain underscores that spirituality is, to some degree, hidden in daily life and must be sought out. Contrariwise, in the afterlife, this glory is plain (Nawwab 30, 2012).

In “The Plain of Radiance,” Nawwab underscores the idea of the spiritual realm as providing solace and soothing to the world-weary soul. This poem is in contrast to her works which seek to celebrate the spiritual within everyday life and to reassure readers of the existence of God. Here, the poet acknowledges the difficulties of worldly existence and the challenges that they present. Mystical poetry depends, to some extent, on physical existence and the difficulties of human experience, against which to base their musings on the spiritual.

This theme also resonates in “The Circle,” though in a much subtler manner. Nawwab writes, “In vain we circle/ around the simple, the trivial/ forgetting in the maze/ that it is all a flicker in the candle of life” (Nawwab 30, 2012). She comments on the nature of humans to fixate on seemingly minor difficulties, which causes them to lose sight of larger scale issues, such as the meaning and purpose of existence. For devout Muslims, this purpose is reunion with the Creator. Nawwab uses the imagery of a “maze” because humans are often only able to see what is directly in front of them, growing confused or aiming to negotiate what appears to be a complex problem, not having the perspective to understand that it is a minor component of a larger puzzle.

The next lines show how this problem is remedied: “As the flames surge/ and the One, *as-Salam*/ wipes it all/restoring the balance” (Nawwab 30, 2012). Flames are typically affiliated with death and destruction, and so Nawwab invokes an image of destruction, of the end of life but it has a larger association with the flames of love that

through to conquered reason/ carrying forth the message, the *Amanah*/ the trusted messenger bore forth/ the ultimate of ultimates/in words beyond the ken/ unsurpassed eloquence/ mighty wisdom/ in savored, solid passages for mankind/ to live by and be lived" (Nawwab 20, 2012). The importance and significance of the words almost acquires a quality of hyperbole, as the message is "the ultimate of ultimates," the words are "beyond the ken," and their eloquence "unsurpassed." Nawwab makes it clear that these are not ordinary words, which may be surpassed. These words are, again, scripture, as their purpose is "to live by and be lived." Therefore, though it is the scriptural words that are identified as being the most important, traditional poetry and songs are also important and can also meaningfully convey spirituality. This is the highest purpose of words and life. However, it is history, and perhaps spirituality that gives birth to, that allows for the scriptures, songs, and poems to convey meaning.

While many of the poems, such as the previous ones, are ecstatic in their mood, Nawwab takes a tone of caution against spiritual complacency in the poem "Let's Not Forget." The poem begins "The cup overflows/ with the *barakat* of His Grace/ Let's not forget the next phase" (Nawwab 25, 2012). She invokes blessings in the first line, but instead of celebrating these blessings, the poet ends the stanza on a line of caution, noting that the distraction and fulfilment of abundant blessings can also result in a lack of desire to strive for more.

This striving is necessary to improve the state of the material world. Due to the abundance in the physical world, it is easy for religious followers to feel fulfilled and to consequently ignore the needs of others. Nawwab warns that this is a danger that must be guarded against. The poet writes, "The passions of his worshippers fill up the world/ strife, hunger, poverty/abound" (Nawwab 25, 2012). Though the passions fill the world, they cannot displace the evils of the world. This theme is continued in the next stanza, which reads, "Yet his signs supersede all/ with his Mercy and Light/ let's not forget the next phase" (Nawwab 25, 2012). Consequently, despite all of the negative occurrences in the world, positive signs of the Creator are more prominent. Nawwab repeats the last line of the first stanza in the last line of the third stanza, creating a refrain and drawing attention to the message. It is the "next phase" which is of the most importance, and which must be a rationale for everything that humans do.

However, it is important not to forfeit happiness in spirituality to focus on the problems of the material world. Rather, some element of wanting is necessary to retain investment in the physical realm and to aspire for the spiritual. Nawwab writes, "Without hope, dreams, yearnings/ how can we strive for the/ Final and Sought After Meeting?" (Nawwab 25, 2012). Hope, dreams, and yearnings all have in common an element of desire, of something that is needed to fulfil them. Therefore, it is crucial that worshippers not be completely satisfied with the physical realm, as this may prevent them from focusing on the problems of the material realm and also may keep them from aspiring to the spiritual realm. While Nawwab exalts the aspects of creation that appear in the world, she also cautions against being completely satisfied with these

aspects. Ideally, within Sufi tradition, one communes with God through apprehension of nature, but one also aspires to the spiritual realm. This theme is evident in "Let's Not Forget." As the "Final and Sought After Meeting" ends the stanza and the poem, it provides emphasis to the reader, creating a direction for the poem that mimics the direction that the reader is expected to aspire to.

Nevertheless, Nawwab does not expect that the spiritual follower will wait with ultimate patience, as he or she is human. She addresses the theme of spiritual yearning and the desire for greater fulfilment in "His Signs." She begins with "Unsung tunes crowd in/ competing for deliverance/ threads of need twine and pull up/ the hinge of open wants" (Nawwab 25, 2012). Here, the songs are not yet manifested: they are "unsung." This could also be a reference to the fact that the songs are not yet known and celebrated, that they go without acknowledgement. That the songs are competing for deliverance shows that there are so many songs of worship or praise to be sung, yet there exist limited worshippers and time in which to sing them. Interestingly, need and want are presented as thread and a hinge. It is need that can temporarily bind and address want, which is non-essential. Still, this metaphor shows the intensity of want and the impact that it can have on loyal religious adherents who are eager for communion with God.

This challenge is created, according to Nawwab, through adherents' awareness of God's presence through signs in the material world, paired with the expectation that they will wait with patience for communion with God. She writes, "yet when will deliverance ascend/ as the subtle signs of His Presence/ flow through layers of being" (Nawwab 25, 2012). This question, underlying the way that God can be perceived throughout the physical world, creates a tension. The adherent can observe that God is real, yet he or she does not know when deliverance will ascend, when the promised communion will occur.

The more evident the presence of God, the more the desire for communion grows, as observed in the next lines: "and His Signs attest in clear concrete manifestations/ driving us with yearnings/ to enter the Hall of the Blessed/ to simply catch a glimmer/ and humbly pay honor and homage/ to His Essential Essence" (Nawwab 25, 2012). This implies that the relationship with God as it exists in this realm is not the direct relationship that worshippers may wish. Instead, worshippers must be satisfied seeing signs of God, rather than of his presence, and they must worship in ways that are not directly received. Religious adherents may so wish to see the Divine that this takes the form of a "yearning," to the point where they would be satisfied merely to "catch a glimmer" of God. The last line, pertaining to "His Essential Essence," explains the nature of this yearning: for the faithful Muslim, God is as essential as food or air. Though the need for God's presence cannot be completely fulfilled in this realm, adherence to Islam is a promise of later heavenly reunion.

The titular poem "Canvas of the Souls" addresses the theme of spiritual rebirth, exploring death as a means of exceeding the physical realm. The poetess writes, "Rising up from the scorched ground/ rise up, rise up/ bathe yourself/ in the raindrops of blessings/ step onto the

when they are done by rote or mimicry and without sincerity. It is the spirit and intention of worship that provides communion with God.

Nawwab further develops this idea of sincerity and its place in worship in the next stanza, writing: "The Beloved's love/the Great One's mercy/the spiritual bond/are out of the equation/we lost the core" (Nawwab 18, 2012). In this stanza, Nawwab implies that active engagement is crucial to maintaining a relationship with God. Love, mercy, and connectedness are all lost through routine attention to prayer and worship that does not truly engage spiritual life. Interestingly, the author writes of an "equation," suggesting that the spiritual relationship is an equation of sorts, and that it must be reciprocal to continue. This is very different from views of an Almighty that suggests an unconditionally loving entity; a positive relationship with the creator must be actively maintained. The final line of "we lost the core" suggests that this is the central theme, or "core" of the poem: Nawwab is concerned with the mystic loss of spiritual communion with the Creator.

The poetess next develops the role of Sufism in maintaining Islamic practice in a meaningful way. She writes, "Who savors the fruit/ and leaves the heart, core" (Nawwab 18, 2012). Savoring fruit is a sensual and physical experience, which is juxtaposed against the soulless prayers undertaken as a sense of obligation or propriety. As in "The Two Worlds Celebrate," worship may be undertaken through physical, sensory, and ordinary experiences, provided that they are undertaken with a sense of wonder and authenticity. Nawwab shows that spirituality is not undertaken in proscribed ways and in limited contexts, but through meaningful and accurate engagement with the world, which is a matter of choice and intention, not routine and expectation. The second line of this brief stanza, "who leaves the heart, core" suggests that this is the same person "savor[ing] the fruit." This imagery evokes eating the flesh of a fruit and leaving its core, with the seeds, behind. Within this imagery, the fruit is enjoyed, providing sustenance, and the seed provides life and continuance. "Leaving the core," suggests leaving behind, as one does not typically consume a core when eating fruit; however, transcendently "leaving" it also suggests preserving something which is valuable so that it may continue. This suggests that ordinary enjoyment and pleasure within the world of creation is a more meaningful and may be new form of worship than that which is proscribed.

This idea is furthered in the last stanza of the poem: "Reviving the essence/ we embrace peace/ and are devotees of Higher Love" (Nawwab 18, 2012). It is this stanza that most shows Nawwab's view of mysticism, that it can reclaim the spirituality lost in perfunctory religious performances. Though the core has been lost, it is revived through the connection to material enjoyment depicted in "savor[ing] the fruit." It is the role of mystics to then reclaim lost spirituality through contemplation and enjoyment of the ordinary; additionally, through mystic poetry and song, mystics can encourage such awareness in other Muslims, helping them to remain spiritually aware. In this stanza, mysticism is juxtaposed against socially validated religious practices; the poet sets the two at odds

and as being mutually exclusive. Ending with the reference to "Higher Love" echoes the earlier references to a relationship with the Divine, which must be actively maintained. It is therefore the role of mysticism to maintain this relationship through the appreciation of the everyday. While one might consider the eating of fruit to be mundane and the performance of religious rituals to be sacred, Nawwab inverts these characteristics to reassure the relationship between spirituality and orthodox religion.

Nonetheless, Nawwab also positions orthodox religion and spirituality as being mutually important and beneficial. "The Revered Word" begins with, "We reside in the land of words and letters/ where letters burst forth with every drop of water/ poured forth with floods of rain" (Nawwab 20, 2012). The reference to "residing" draws forth the idea of a home or a realm, where one lives. As in Nawwab's other poems, there is reference to a land, yet rather than being a land rich with fruit and lush nature, it is a land constructed of textual elements. These changes, in the next line, where letters are married to the image of water and made dynamic: "bursting forth." The letters intensify as the water does, bringing text and nature together. In this image, Nawwab also presents the words as water, showing that they are as essential to life and correlated to nature as is water.

The parallels between words and nature continue in the next stanza. Nawwab writes: "where letters were birthed with the birthing of humanity/ as every word became an island to live on/ every word became a wave racing along the coasts/a haven in the scorching heat/ a balm under shielding palm trees" (Nawwab 20, 2012). Letters are anthropomorphized as they are born as humans are, and at a parallel time. Interestingly, the words come into being and develop alongside humans and their history, yet they are separate. The words also become a part of the land and part of the water, as well as a sanctuary. This is the role of scripture in the world: to provide spiritual nourishment and sanctuary from the rigors of daily existence. Ideally, the words of sacred texts and the practices they espouse are paired with the mysticism found in contemplating creation.

Nawwab then correlates the essential role of mystic song and poetry with its role in the Sufi tradition. "As uncharted history unfolded its pages/ in reams of forgotten ages/ and the world of words rose, amassed, coalesced/ through poems and celebrated songs/perfuming the very air/ with revered resonance" (Nawwab 20, 2012). History, here, is something that appears in pages, as opposed to something that is understood first-hand, through events. However, when history—something that now has agency—unfolds its pages, the world of words moves, upward. This interplay between text and dynamic imagery shows the text as something that is not static, but alive. The "reams" of paper are from "forgotten ages," but they now come to life. It is through the rising of words, which occurs as the result of the sentence the words have gained, that poems and songs take flight. The poems and songs also bear scent, further typing them to the natural world. It is history, perhaps as represented through the text, that allows for the spreading of spirituality through the poems and songs.

The significance of the words is amplified in the last stanza: "As the blade of the mighty, magnificent pen/ sliced

2007). It is also through symbols that one achieves unity and oneness with the Divine. Because symbols have both a physical component in the material world and the meaning ascribed to them, which does not have actual form in the physical world, the apprehension of symbols represents the juncture between realms. They are thus most ideal for representing the perception of the Divine in the material world, due to these dual components (Erzen 73, 2007).

Moreover, Erzen notes, the principle of love and “understanding with the heart” are central to Islamic mystical poetry. It is through admiration and love of God and his creation that humans feel a sense of unity and understanding of creation. Within Islamic artistic tradition, it is through love that wisdom and understanding are attained. Additionally, the individual apprehending creation and all of creation are part of God, as well. Erzen writes that “three principles-of change, of uncertainty, of love-point to a conceptual world as constructed of opposites that work in conjunction with each other: sacred and profane, humans and God, lover and beloved, male and female. Meaning is created in their conjunction, accessible through love, rendering us similar to what we try to understand” (Erzen 73, 2007). These three themes of the major principles are prominent throughout Islamic mystic poetry and are central to the work of Islamic mystic poets.

It is within this tradition that the work of Nimah Ismail Nawwab fits. A female Muslim mystic poet, Nawwab is a Saudi national who writes in English. Her work has focused on the role of women within Islam and Muslim-dominant cultures, with a focus on the mystic tradition. It stands as a representation of “authenticity of traditions, values, and culture of Muslim women” (Alghadeer 17, 2013). *Canvas of Souls* draws on Sufi tradition in a modern time, representing the contemporary direction of Sufi poetry. It lures heavily on existing themes and imagery used in Islamic mystic poetry, calligraphy and art.

For instance, the poem “The Two Worlds Celebrate” exemplifies Nawwab’s focus on the natural world and the spiritual realm underlying it. The poem addresses the connection between the realms of the material and the spiritual, as well as the ways the presence of God appears throughout creation. The speaker describes various aspects of the physical realm that are a part of God’s blessings: for example, she invokes “birds of peace” and “birds of prey,” as well as “roses, jasmine, lotuses” (Nawwab 17, 2012). The figures of the birds and the flowers present exotic imagery, almost like a paradise. She goes on to describe “grains of sand, rock, boulders/rivers and oceans.” These items are all proof of the existence of the Divine, as they “silently, stridently mark your presence” (Nawwab 17, 2012). In the worldview presented, there is no meaningful distinction between the spiritual and the physical; rather, they inform each other. The very air and breath is infused with the Divine. As discussed, this duality between worlds is an important component of traditional Sufi poetic works, and it is echoed in the work of Nawwab.

However, within the world presented in “The Two Worlds Celebrate”, there is some current nebulous between the physical and the spiritual worlds, even as “their quiet prayers in Your honor/rise through the very air we breathe.” Nawwab writes, “Yet the two worlds are divided/in a

temporary holding period/Till the Final Joining/takes hold in full magnitude” (Nawwab 17, 2012). Therefore, the realms are both joined and infused with each other, but they are also separate, as it is in the afterlife that the worlds will become one. Until then, one can observe spiritual aspects in the physical world, and one can plan for, and aspire toward, the physical realm. For the mystic, contemplation of the physical world supports the existence of an afterlife and both worlds conjure up the amalgamation with God.

The mystic imagery of a paradise proliferates through the last stanza, in which the humans are completely saturated with the love of God. For example, the last stanza reads, “With every heartbeat, soulbeat/We celebrate your Power and Love/Unity and Love, Love and Mercy embrace us/and we drink from the wine of your creations/in blissful blessed peace” (Nawwab 17, 2012). Physicality is invoked through the beating of a heart, which is paralleled with the beating of a soul, the poet draws a parallel between the heart and soul through aural and visual images. Celebration is then not something that is deliberately undertaken, but which is infused through the doings of everyday life activities, through ordinary contemplation. Likewise, “unity,” “love” and “mercy” are anthropomorphized, as they are capitalized as proper names, and depicted embracing “us,” presumably all of humanity. The act of drinking wine can be understood to be metaphorically different; as the drinking of wine here is pleasurable and can be intoxicating, and so is the beholding of creation and its reflection of divinity. The ideal espoused in the poem is revealed in its last sentence: “peace,” which is both “blissful” and “blessed.” Presumably, peace is the natural state of humans, as it comes along with contemplating creation. It is also an ideal state of mind and soul that ascend as the result of the contemplation of nature. Though the joining of the spiritual and physical realms into one has not yet occurred, peace can still be attained through the spiritual aspect found throughout nature and throughout the physical world.

However, Nawwab can also be read to be somewhat critical of mainstream religious practices. For instance, in the poem “Lost and Found?” the poet decries insincere worship as that which is performed by rote and which is not imbued with a sense of authentic meaning. The poet writes, “We lost the core/worship diligently/with minute, particular movements/wrapping touted diction/extolling the mundane without spirit/we lost the core” (Nawwab 18, 2012). That “we lost the core” brackets the series of actions described suggests that the actions have resulted in this spiritual loss, and that the loss is of importance. A “core,” is an essential or foundational aspect, which religious practices as described throughout the stanza suggest that the “core” of religious worship that has been lost. The description in this stanza evokes precision and care, as the actors “worship diligently” with “minute, particular movements.” This suggests that they apply great care to their prayer and how it is performed; however, it is just that: a performance, as their “wrapping touted diction” results in “extolling the mundane without spirit.” Therefore, Nawwab writes of the sense of mysticism that is essential to spirituality. Though everyday life may be infused with spirituality and worship, as suggested in “The Two Worlds Celebrate,” so, too, may activities of worship be stripped of their spiritual aspect

Introduction:

Islamic mystic poetry has for centuries expressed themes and understandings common to spiritual experience, particularly as it impacts daily life (Renard xi, 2004). This specific poetic tradition draws on religion, and it has also developed its own tradition as a poetic genre. Though the genre has long existed in Muslim-dominant countries, it perseveres into the modern age. One of the more prominent Islamic mystic poets is Nimah Ismail Nawwab, a contemporary Saudi female poet. Nawwab writes of the roles of women in society, but she also focuses on traditional Islamic themes of mysticism throughout her work.

This article seeks to examine the history of Islamic mystic poetry to discuss Nawwab's work, particularly her acclaimed 2012 book of poetry, *Canvas of Souls*. In discussing the Islamic mystic tradition through the work of scholars such as Annemarie Schimmel and Khalil Semaan, among others, the positioning of Nawwab in this tradition will be clarified. Specifically, this article is interested in the application of common themes of Islamic mysticism in the work of Nawwab that exemplify the Sufi perspective on Islamic philosophy. Close reading of selected poems from *Canvas of Souls* will be undertaken to illustrate how, as a modern Islamic mystic poet, Nawwab positions her work both within Islamic ideals and within mysticism.

It is necessary to consider the history of the Islamic mystical tradition to properly understand Nawwab's approach to it. Islamic mysticism has an extremely long tradition, which is also evident in its literature. This mysticism originates in Sufism, which also has an extensive poetic tradition dating centuries back. Semaan defines mysticism as efforts to join humans with the Absolute, but not in traditional, orthodox ways (518, 1979). Whereas prayer and other conventional means of communing with the Divine takes an indirect form, mysticism takes the direct form of communion with the Almighty, through apprehension of creation (Semaan 518, 1979). In 1975, Annemarie Schimmel, one of the leading experts in the field, described mysticism as that which "contains something mysterious, not to be reached by ordinary means or by intellectual effort" (Schimmel 3, 1975). Ordinary analysis is not appropriate for truly understanding mysticism. It is for this reason, according to Schimmel, that writing about, or analysing mysticism presents difficulties. Paradoxically, this may also be the reason that mysticism has been of great interest to scholars. Nonetheless, this mysterious aspect of spirituality is a common component in many religions, and it relies on that which is beyond the sensual and the rational to create profound spiritual experiences and emotionally move participants (Schimmel 5, 1975). He also adds, it is love of the Divine which both elevates mysticism above asceticism and separates it (Schimmel 5, 1975). Whereas mainstream or orthodox religion can be understood as proscribed practice and codes of a religion, mysticism is personal and inexplicable (Knysh 7, 1999). Within the mysticism of Islamic Sufism, both respects for God and closeness to God are emphasized to adherents (Knysh 7, 1999).

It is this history that has informed Islamic mysticism throughout time, creating a tradition that has endured into modern culture. This is evident in the poetry of Islamic mysticism, which typically exemplifies themes of the spiritual in everyday life, and which expresses both reverence and a feeling of unity for the Absolute through the contemplation of everyday life and ordinary surroundings. However, Schimmel notes, a division existed between the scholars (typically of law) and the mystic poets, with the latter preferring immediate understanding, as opposed to knowledge gained by poring over books and ideas (Jamal 8, 2009). This creates some challenge in the study of texts rooted in Islamic mysticism. Despite this, abundant studies on the topic have proliferated.

Another issue posed in the study of Islamic mysticism, in addition to the immediate and perceptual understanding preferred by those writing the poetry, is the cultural and historical specificity of the spirituality of mysticism (Nicholson 12, 2007). For example, De Certeau and Brammer point out that perceptions of mysticism and spirituality are always rooted in, and influenced by, culture and history (11, 1992). It is important to consider, according to these authors, that specifically, particular regions in the Islamic world will tend to regard concepts in unique ways, which may be understood differently elsewhere. This is one of the elements that makes the cross-cultural or cross-historical study of literature challenging and sometimes problematic, but specifically in regard to concepts as complex as mysticism, which is not rooted in abstraction and explanation (De Certeau 11, 1992). The understanding of a concept will always be colored by a cultural understanding, which may be very different from a work's culture of origin. Mysticism does not easily lend itself to study, let alone cross-cultural study.

We should also mention the dissent that exists between the tradition of Sufism and many Muslims, despite the lengthy history of Sufism within Muslim practice. For instance, Seyed-Gohrab writes that "Islamic mysticism offers a person the possibility of uniting with the divine without any mediation...the mystic goal is to attain Union with the Divine, after which the mystic, purified from all his human attributes and qualities, can dwell with the immaterial Beloved eternally" (438, 2011). However, the development of the individual into a perfect being, one that can reach the level of the Almighty, is a blasphemous concept to many orthodox Muslims. While Sufism has long existed within Islam, a tension persists between orthodox practices and mysticism, and this results in some Muslims rejecting an important element of what Sufis think of popular religious texts. Sufism has played a major role in Islamic art, particularly poetry. A vast tradition of mystic poetry exists, and within many Eastern cultures, it is through understanding and knowing tradition that one is able to attain originality (Seyed-Gohrab 438, 2011).

In other words, it is expected that one will thoroughly engage with existing traditional texts or pieces and work in their style before aspiring to create anything unique. Furthermore, symbols acquire particular importance in Sufi; as Erzen describes, "it is through symbols that one is awakened; it is through symbols that one is transformed; and it is through symbols that one is expressive" (Erzen 71,

نعمة إسماعيل نواب: شعر صوفي معاصر

منيرة بنت بدر المهاشير

أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل

(قدم للنشر في ٦/١/١٤٣٩هـ؛ وقبل في ١٢/٢/١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: الشعر الصوفي الإسلامي، التصوف، الشعراء السعوديون، نعمة نواب. ملخص البحث: يجسد ديوان الشاعرة السعودية نعمة إسماعيل نواب الموضوعات التقليدية للشعر الصوفي الإسلامي رغم بروزها كشاعرة معاصرة، وتعتمد الشاعرة على أفكار بارزة في الصوفية لفحص الروحانية في المكونات المادية للحياة اليومية: طبيعة وخصائص العالم المادي، التي تُهيئ وفق التقليد الصوفي الإسلامي وفي ديوان الشاعرة الأخير لاستشعار الوجود الإلهي وضرورة التعايش السلمي مع مكونات هذا الكون، وتدمج في شعرها تشبيهات ثرية للطبيعة مع العقيدة الإسلامية لخلق روح متجذرة في كل من المادية والروحية. تدرس هذه المقالة الكيفية التي تبرز فيها الموضوعات الأساسية في التقاليد الصوفية، مثل: التعالي والتحول. ومن خلال قراءة مجموعة مختارة من القصائد فإنَّ الشاعرة تؤصِّل لوجود الفطرة الإيمانية وتدعو من خلال التفكير للإيمان بالله. مما لا شك فيه أنَّ الشاعرة نعمة نواب التي تعدُّ من الشعراء السعوديين المعاصرين، قد وظَّفت شعرها كوسيلة روحية مقنعة للإشارة لموروث الشعر الصوفي الإسلامي.

King Saud University

College of Arts

Journal of Arts

ISSN 1018-3612



جامعة الملك سعود

كلية الآداب

مجلة الآداب

ردمك ٣٦١٢-١٠١٨

مجلة الآداب، م ٣١، ع ١، ص ص ١٣-٢١، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٩م / ١٤٤٠هـ)

Journal of Arts, Vol. 31 (1), pp 13-21 , © King Saud University, Riyadh (2019 /1440H.)

Nimah Ismail Nawwab: A Contemporary Mystic Poetry

Muneerah Badr Almahasheer

Assistant Professor, Department of English, College of Arts, Imam Abdulrahman bin Faisal University

(Received 6/1/1439H; Accepted for publication 12/2/1440H)

Keywords: Islamic mystical poetry, Sufism, Saudi Arabian poets, Nawwab.

Abstract: The work of female Saudi Arabian poet Nimah Ismail Nawwab exemplifies traditional themes of Islamic mystical poetry, though she is a contemporary author. Throughout her poetry, Nawwab draws on ideas prominent in Sufism to examine the spiritual in ordinary components of daily life. Nature and features of the physical world are - in the Islamic mystic tradition and in Nawwab's work- proof of the existence of God and natural coexistence. The poet, photographer, pairs lush nature imagery with Islamic belief to create work rooted in both the physical and the spiritual. This article examines how themes central to the Sufi tradition, such as transcendence and transformation, are featured in Nawwab's work. Through close reading of her poetry, it is seen that she both reaffirms the faith of readers and exhorts them to believing in God. Nawwab then uses her work as a spiritual persuasive device providing a contemporary example of the rich legacy of Islamic mystical poetry.

- Perloff, R. M.** (2003) *The Dynamics of Persuasion: Communication and Attitudes in the 21st Century* (2nd ed.). New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.
- Rottenberg, A. and Winchell, D.** (2000) *Elements of Argument: A text and Reader* (8th ed.) New York: Rowman & Littlefield Publishing.
- Saeed, I. J.** (2009) *Semantics* (3rd ed.). Oxford: Blackwell.
- Westin, I. (2002) *Language Change in English newspaper Editorials* (1st ed.). New York: Rodopi.
- Ynis, A. A.** (2014) *The textual Relations in the Holy Qur'an* (1st ed.). Cairo: Al_Afaq Al-Arabia Publishing.

death (see also Yunis, 2014). Top-down reasoning (application of general rule to achieve conclusion) is expressed and achieved through logic and evidence. This is exemplified in macro-proposition four. The creation of Heaven, spread out of earth, and set firmly of the mountains are presented in this Surah to reach this conclusion: people will be resurrected after death.

Emotion involves both (a) invitation for righteousness and (b) intimidation from arrogance and hell. This is portrayed in macro-propositions two, three, and five.

These discursive strategies have contributed greatly to the overall organization of the Surah and its powerful persuasive language.

5. Findings

The analysis of the Surah reveals the following:

- a. The Surah is arranged in a way that suggests both persuasion of the Day of Resurrection and warning of the denial of this truth. In other words, reasoning and emotion are used to change the disbelievers' attitudes towards Resurrection and life after death. Top-down reasoning (presentation of general rule to achieve conclusion) is achieved through logic and evidence.
- b. The main theme of the Surah, Day of Resurrection and life after death, is presented in different but closely related six macro-propositions.
- c. These macro-propositions are presented through four various modes: descriptive, narrative, logic, and dialectic. The variety of these modes results in very powerful language.
- d. Throughout the Surah, the sentences are of simple structure.
- e. Every macro-proposition has a distinct ayah ending. This functions as a cohesive tie.
- f. Cohesion is achieved by various linguistic means.
- g. The frequently particles used as cohesive ties, particularly within a macro -proposition, are (fa) ف (wa) و and (i) إ. Other cohesive and persuasive devices, such as ayah ending, question form are also used.
- j. Single rich lexical items are used to describe different events of the Day of Resurrection.
- k. Different linguistic means are used to achieve the persuasive language. This includes the thematic structure of the overall argument, the structure of the sentences, and the choices of the powerful words that express both reasoning and emotion.
- l. Persuasion in the Surah is expressed by logic, evidence, cause and effect, and imagery.

6. Conclusion and further work

Surat an-Nazi'at is structured in a way that meets its main aim: make the disbelievers believe in the Resurrection and life after death (persuasion) or bear the consequences of their denial of this fact (warning). As the analysis of the Surah reveals, integrated linguistic means are used to achieve this goal. At the thematic level, the surah is

presented through six subthemes which support the overall theme. In addition to the thematic structure, choice of words also contribute to the strong persuasive language used to cause the disbelievers believe in Resurrection and life after death and warn them of the severe punishment if they reject this truth. As indicated above, single lexical items are used to describe separate events of the Day of Resurrection. Their rhymatic effect yields phonological cohesion as well. Another factor that results in strong persuasive language is the different four modes used in the Surah. In addition to their cohesive role, these modes are presented to both convince the disbelievers that there will be life after death and warn them of their denial of this truth. In short, the arrangement of subthemes of the Surah in different patterns, the choice of words, and the ayah ending in each subtheme are all correlated to the persuasive language of the Surah.

The thematic structure is analysed in terms of the contribution of the macro-propositions to the overall theme of Surat an-Nazi'at and its persuasive language. Much remains to be done in this regard. The thematic structure of the Surah needs to be further investigated in terms of sentence length, adjunct and disjunct clauses. The parallel structures which are used as cohesive devices also need to be further analyzed throughout the surah.

References

Holy Qur'an

- Alhilali, M. and Khan, M.** (1993) *Interpretation of the Noble Qur'an in the English language* (4th ed.). Riyadh: Dar-us-Salam Publishing.
- Ahmad, A.** (2012) *The relationship between the Ayahs and their endings: a case study on Surahs of Amma*, MA Dissertation. University of Gaza.
- As-Samara'I, F. S.** (2015) *The Eloquence of words in Qur'an* (1st ed.). Beirut: Dar bi Katheer.
- Charteris-Black, J.** (2005) *Politicians and Rhetoric* (1st ed.). New York: Palgrave Macmillan.
- Crusius, T. W., C. and Channell, C., E.** (2005) *The Aims of Argument* (5th ed.). New York: McGraw.
- Daham, M.** (2009) 'Surat an Nazi'at: A rhetorical study'. *Journal of Education and Science* 16 172.
- Daneš, F.** (1998) *Papers on Functional Sentence Perspective* (1st ed.). Prague: Academia.
- Fairclough, N.** (2003) *Analyzing Discourse: Textual analysis for social research* (1st ed.). New York: Routledge.
- Fowler, R.** (1985). *Power*. In T. A. van Dijk (ed.), *Handbook of Discourse Analysis*, Vol. 4. London: Academic Press, Inc. pp.61-82.
- Halliday, M. and Hasan, R.** (2013) *Cohesion in English*. New York: Routledge.
- Jaddu', A.** (2013) *Rhetoric and Inimitability of the Holy Qur'an* (1st ed.). Riyadh: Ar rushd publishing.
- Kamalski, M., H, J.** (2007) *Coherence Marking, Comprehension and Persuasion On the processing and representation of discourse*, Dissertation.

Ayah-Final word	Macro-proposition
الحَافِرَةَ نَجْرَةَ خَاسِرَةَ وَاحِدَةً السَّاهِرَةَ	5. يَقُولُونَ أَتِنَّا لَمُرُدُّوْنَ فِي الْحَافِرَةِ 6. أَتِنَّا كُنَّا عِظَامًا نَجْرَةَ 7. قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ 8. فَإِنَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ 9. فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ
طَغَى تَزَكَّى فَتَحْشَى الْكُبْرَى وَعَصَى يَسْعَى فَنَادَى الْأَعْلَى وَالأُولَى يُحْشَى	1. هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى 2. إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى 3. أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى 4. فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى 5. وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى 6. فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى 7. فَكَذَّبَ وَعَصَى 8. ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى 9. فَحَشَرَ فَنَادَى 10. فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى 11. فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالأُولَى 12. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَحْشَى
بَنَاهَا فَسَوَّاهَا ضَحَّاهَا دَحَاهَا وَمَرَعَاهَا أَرْسَاهَا	1. أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا 2. رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا 3. وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَّاهَا 4. وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا 5. أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا 6. وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا 7. مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ
سَعَى	1. فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى 2. يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى

Ayah-Final word	Macro-proposition
يَرَى طَغَى المَأْوَى الهَوَى المَأْوَى	3. وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى 4. فَأَمَّا مَنْ طَغَى 5. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا 6. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى 7. وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى 8. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى
مُرْسَاهَا ذِكْرَاهَا مُنْتَهَاهَا يُحْشَاهَا ضَحَّاهَا	1. يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا 2. فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا 3. إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا 4. إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يُحْشَاهَا 5. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا

Thus, the macro-propositions of the Surah are interrelated in a variety of persuasive ways. This interrelatedness grants the objectives of the Surah: an invitation to the righteousness and an intimidation.

4.5 Other Discursive methods

Other discursive methods are also used in the organization of this Surah to achieve persuasion. These include emphasis (macro-proposition one), foreground and background (macro-propositions four: *والأرض بعد ذلك دحاها*) And after that He spread out the earth) and macro-proposition six: *إلى ربك منتهاها*) (To your Lord belongs the knowledge of the term therefore) and ellipsis (*قلوب يومئذ واجفة*)

Hears (of people) on that Day will be trembling with fear).

Another feature of the overall organization of the Surah is that the six macro-propositions are structured in distinct stylistic patterns. The modes that form the overall argumentative structure of the Surah are as follows:

- Descriptive: macro-propositions one, two, and five
 - Narrative: macro-proposition three
 - Logic (presentation of factual evidence): macro-propositions four
 - Dialectic: macro-proposition six
- Reasoning and emotion are used to change the disbelievers' attitudes towards Resurrection and life after

4.2. Modality

Modality refers to devices that are used to express different degrees of commitment to or belief in a proposition (Saeed, 2009: 138). It is of two types: epistemic modality (speaker's degrees of knowledge) and denotic modality (speaker's attitude to factors of obligation, responsibility, and permission).

Modality plays a major and integral role in persuasive discourse. Fowler (1985: 73) points out that modality is signified through adjectives, adverbs, verbs, and nominalization. The analysis reveals that adjectives, verbs and nouns are frequently used in the six macro-propositions of the Surah, as indicated by the table below.

Table 7: Results of modality

Macro-proposition	Number of ayahs	Number of verbs	Number of adjectives	Number of nouns
One	5	0	5	5
Two	9	4	5	9
Three	12	18	2	6
Four	7	9	0	8
Five	8	9	2	7
Six	5	4	0	3

As the above table shows, verbs are densely used in macro-proposition three. This story-like macro-proposition is presented to set an example for those disbelievers who reject the idea of Resurrection and life after death. The message, the severe punishment that Pharaoh received as a result of his rebellion against the Creator, is expressed through the action verbs. Nouns are found in all six macro-propositions. Macro-proposition two scores the highest number of nouns with nine occurrences. This is because the theme of this macro-proposition describes the scene of the Resurrection in full detailed information and imagery. Sentence length provides important information about a text (Westin, 2002: 80). Except for the first and final macro-propositions, which comprise five ayahs each, there is a comparatively little discrepancy in the number of ayahs of the macro-propositions of the Surah. The Surah is featured by simpler sentence structure.

4.3 Lexico-semantics

This Surah, as any other Surah in the Qur'an, is characterized by precise lexical choice. Throughout the discourse of this Surah, accurate, descriptive, and rich lexical words are used. This contributes greatly to the surah persuasive language. For example, the scene of the Day of Resurrection in macro-propositions two and five is described in brevity but with complete picture in the reader's mind. For example, the words *الراجفة* (the day the

blast will convulse) and *الرادفة* (there will follow it in subsequent one) fully express the image and sound of occurrence of Day of Judgment. Similarly, the word *بُرزّت* (brought in view) provides a clear picture of Hell.

According to Biber (1988) the past tense verbs are usually markers of narrative discourse. This is attested in macro-proposition three. Ten past verbs are used in this proposition, as follows: *طَعَى* 'called him', *نَادَاهُ* 'became rebellious', *فَأَرَاهُ* 'and showed him', *وَعَصَى* 'denied and disobeyed', *أَدْبَرَ* 'turned back', *فَحَشَرَ فَنَادَى*

'gathered and proclaimed', *فَقَالَ* 'and said', and *فَأَخَذَهُ اللَّهُ* 'and Allah seized him with punishment'.

4.4 Rhyme (the ayah-final word)

Each macro-proposition of the Surah has its own rhyme which is achieved through the ayah-final word. For example, every ayah-final word of the macro-proposition one ends with 'alif mamdudah' (Lit. the elongated alif). The ayahs of every macro-proposition are punctuated by a rhyme distinct from the rhyme in the subsequent macro-propositions, as indicated by the following table.

Table 8: Results of Rhyme

Ayah-Final word	Macro-proposition
عَرَفَا	1. وَالنَّازِعَاتِ
نَشَطَا	2. وَالنَّاشِطَاتِ
سَبَحَا	3. وَالسَّابِحَاتِ
سَبَقَا	4. فَالسَّابِقَاتِ
أَمْرًا	5. فَالْمُدَبِّرَاتِ
الرَّاجِفَةُ	1. يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
الرَّادِفَةُ	2. تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ
وَاجِفَةُ	3. قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ
خَاشِعَةٌ	4. أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ

The first five verses (hereafter ayahs) in section one (theme one) describes how God’s angels violently take away the souls of the disbelievers but take smoothly the souls of the believers at the time of their death. The ayahs take the form of an oath to confirm the Day of Resurrection, the central theme of the surah. Predicate, the second part of the oath, is ellipted. Yet, the structure of this proposition remains coherent.

This theme is further explained in the second section. Here a description of a terrifying blasts that will make creation come to life again is presented. Thus, the focus of the two first sections is the certainty of Day of Judgment.

In the third section, the story of the prophet Moses and

Pharaoh is presented to remind the disbelievers about the severe punishment Pharaoh received for his rebellion against the Creator. Despite this shift in discussion, the theme of this section is in close relation to the overall theme. Presentation of Pharaoh story is a warn to disbelievers that they will meet the same end of Pharaoh because of their denial of the resurrection after death. Real life examples of God’s creation, namely the creation of heaven, earth and mountains are presented in theme four. The fifth and sixth sections describe the scene of the Day of Judgment. Thus, themes one, two, three, four, five and six are all derived from the hyper-theme, the Resurrection and life after death, as indicated below.

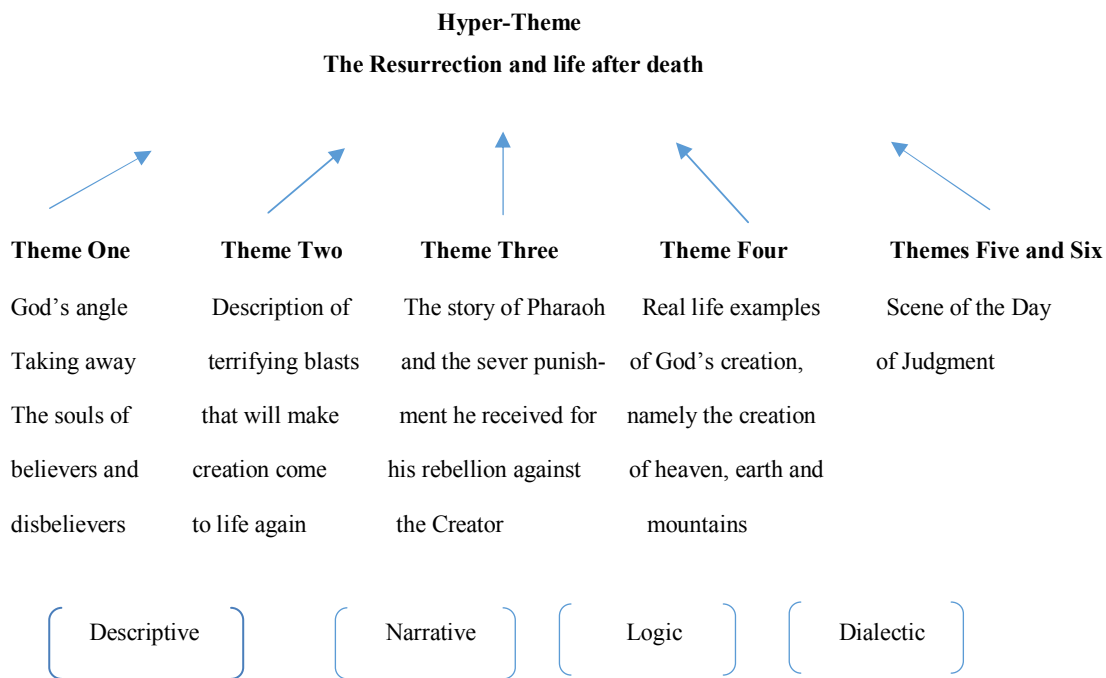


Figure 1: Modes of overall thematic structure

In addition to coherence, cohesion plays a major role in the structure of the Surah. For example, each theme is characterized by a distinct ayah ending. This distinct morphological repetition functions as a ‘macro’ cohesive tie. The scene of the Day of Judgment is differently represented in macro-propositions two and five. The aim is to emphasize the terrifying occurrence of the Day of Judgment. This yields top and bottom thematic connectedness. Within each theme the ayahs are linked by various cohesive particles. The most frequently used particles are (wa) and (fa) with 14 occurrences for the former and 10 for the latter. Questions are also used as cohesive ties as in macro-propositions three and four.

Another cohesive device is the use of **فأما-فإن** structure.

This is attested in these ayahs in macro-proposition five:

فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (Then as for him who had rebelled and preferred the life of this world, verily, Hell will be his abode).

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (But as for him who feared to stand before his Lord and restrained his soul from evil desires, Lo! The Paradise will be his abode).

Table 4: Macro-proposition Four

Are you the harder to create or is the heaven that He built	أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا
He raised its height and then put it in proper order	رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا
Its night He covered with darkness, and its forenoon He brought out with light.	وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا
And after that He spread out the earth (or shaped it like ostrich egg).	وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا
And brought forth therefrom its water and its pasture.	أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا
And the mountains He set firmly.	وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا
Making all this a benefit for you and your cattle.	مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ

Table 5: Macro-proposition Five

But when the great disaster will come.	فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى
The man will recall that Day what he had striven for.	يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى
And Hell will be brought in view for every one who sees.	وَبُرِّرَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى
Then as for him who had rebelled.	فَأَمَّا مَنْ طَغَى
And preferred the life of this world.	وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
Verily, Hell will be his abode.	فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى
But as for him who feared to stand before his Lord and restrained his soul from evil desires.	وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى
Lo! The Paradise will be his abode.	فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى

Table 6: Macro-proposition Six

They ask you of the Hour; when it will come?	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
What have you to tell thereof?	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا
To your Lord belongs the knowledge of the term thereof.	إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا
You are but a warner to him who fears it.	إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا
The Day they shall see it, they shall feel as if they have stayed (in this world) only for an evening or a morning.	كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا

Table 2: Macro-proposition Two

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (Remember) the Day when the quake shall cause a violent jolt.
تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ It will be followed by another jolt.
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ Hearts (of people) on that Day will be trembling with fear.
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ Their eyes struck with awe.
يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ They (the disbelievers) say (now): Shall we be really returned to our previous state?
أَئِنَّا كُنَّا عِظَامًا تَنْحَرَةً What, when we shall have become crumbled bones?
قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ They say: It would then be a worthless return.
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ Surely, it will need a single Shout.
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ Then, behold, they will be back to life in open plain.

Table 3: Macro-proposition Three

Has the story of Moses reached you?	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى
When his Lord called him in the holy valley of Tuwa.	إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى
Saying: Go to Pharaoh for he has become rebellious.	أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ
And say to him: Do you desire to purify yourself?	فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزْكَىٰ
And that I may guide you to your Lord so that you may fear Him.	وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ
Then Moses showed him great token.	فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ
But he denied and disobeyed.	فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ
Then he turned back in haste.	ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ
And gathered his people and proclaimed.	فَحَشَرَ فَنَادَىٰ
And said: I am your supreme lord.	فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ
So Allah seized him with punishment in the Hereafter and the world.	فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
Verily, in it there is indeed a lesson for him who fears	إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ

The above studies mainly investigate the Qur'an Surahs from stylistic point of view. They also show that how the structure of the surah is related to the overall surah meaning. While these studies have contributed largely to the understanding of the Qur'anic text, they differ from the present study. The majority of the studies that investigate the discursual features of the Holy Qura'n are conducted in Arabic and for rhetorical purposes. Unlike other studies that investigate Surat an-Nazi'at, the present study analyzes thematization, lexico-semantics, and rhyme, and how these notions contribute greatly to the surah persuasive language.

3. Persuasion

Persuasion is considered as an attempt to change one's attitudes, beliefs, or behavior. O'Keefe's (1990) identifies features for persuasion. Two of which are presence of a goal and communication. Persuasion involves an influence and a transmission of a message (Perloff, 2003: 11). Perloff points out that persuasion involves change: 'it does not focus on forming attitudes, but on inducing people to alter attitudes they already possess. This can involve shaping, molding, or reinforcing attitudes' (Perloff, 2003: 19). A similar perspective on persuasion is provided by Charteris-Black (2005) who points out that persuasion is 'an interactive communicative process in which a message sender aims to influence the beliefs, attitudes, and behavior of the message receiver.' (Charteris-Black, 2005: 9). Miller (1980) argues that communication exerts three persuasive effects: shaping, reinforcing and changing. Of these, changing is the most important impact (Miller, 1980; quoted in Perloff, 2003: 19). According to Perloff (2003), persuasion is a symbolic process; it takes time and involves a number of steps: 'persuasion takes time, consists of a number of steps, and actively involves the recipient of the message' (Perloff, *ibid*: pp 8 and 9). Persuasion should be distinguished from coercion. The distinction between the

two terms is a debatable issue. One of the definitions of the terms is that persuasion involves reason and verbal appeals but coercion uses force. For Crusius and Channell (2006), persuasion depends mainly on two factors: reasoning and emotion.

In Surat an-Nazi'at, the warning and presentation of logical evidence to support the fact that there will be Resurrection and life after death aims to change the disbelievers mental state. The disbelievers are left with two choices; either to believe in Resurrection or receive severe punishment.

4. Analysis and discussion of the discourse of the Surah

4.1 Thematic Structure of the Surah

Thematic structure plays a crucial role in the interpretation of the meaning of a text. Cohesion and coherence are the two text standards. According to Bell (1991) cohesion 'consists of the mutual connection of components of surface text within a sequence of clauses/sentences', and coherence 'consists of the configuration and sequencing of the concepts and relations of the textual world which underlie and are realized by the surface text' (Bell, 1991: 165).

Text coherence is represented by Thematic Progression (Danes, 1974: 118). Danes identifies different types of thematic progression. Of these is Thematic Progression with Derived theme: all the themes of a text are derived from a hyper theme. This type is applied to the discourse of the Surah. An interpretation of the meanings of the ayahs are first translated into English. This is followed by a division of the discourse of the Surah into six ayah macro-propositions. The theme of each macro-proposition is then discussed. Relational and lexical cohesion concludes the discussion of this section.

Table 1: Macro-proposition One

<p style="text-align: center;">وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا</p> <p style="text-align: center;">By those (angels) who violently pull out (the souls of the wicked).</p>
<p style="text-align: center;">وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا</p> <p style="text-align: center;">And by those (angels) who gently take out (the souls of righteous).</p>
<p style="text-align: center;">وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا</p> <p style="text-align: center;">And by those who glide about swiftly (in the space).</p>
<p style="text-align: center;">فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا</p> <p style="text-align: center;">And then press forward as in a race..</p>
<p style="text-align: center;">فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا</p> <p style="text-align: center;">And then arrange to conduct the affairs (in accordance with Allah's will).</p>

1. Introduction

1.1 Scope of the study

The present study aims to investigate the relationship between the structure of Chapter (hereafter Surat or Surah) an-Nazi'at and its persuasive language. To do this, both macro-analysis and micro-analysis of the discourse of the Surah are studied. The thematic structure, modality, lexico-semantics, and rhyme of the Surah are analyzed. The study attempts to answer these questions:

- a. To what extent does the overall structure of Surat an-Nazi'at contribute to its persuasive language?
- b. What are the cohesive and coherent devices used for the organization of this Surah?

2.1 Significance of the study

Many studies have been conducted to analyze the Chapters (Surahs) of the Holy Qur'an from different perspectives. The large body of these studies is investigated in Arabic and are for translation and rhetorical purposes. Unlike other studies, the present study attempts to fill the gap in analyzing the discourse of Surat an-Nazi'at in terms of these respects: thematization, modality, lexico-semantics and rhyme.

3.1 Data used and analysis

Surat an-Nazi'at is selected to be the data of this study. The discourse of Surat an-Nazi'at is analyzed at two levels: macro-analysis and micro-analysis. At the macro-analysis, the discourse is divided into six macro-propositions. The propositions are then analyzed in terms of their thematic structure. Modality plays a major role in persuasive argument. Thus, the discourse is also analyzed at the micro-analysis level. At this level, modality, lexical semantics, and rhyme are analyzed. The notions – thematic structure of the Surah verses, modality, lexico-semantics and rhyme are qualitatively and quantitatively analyzed.

The approach used for the analysis of the data is a synthetic approach. For the analysis of the thematic structure of the Surah, Daneš' model (1998) is used. Fowler's (1985) approach is used for the analysis of modality. The approach also inevitably involves the researcher's religious perspective on the Day of resurrection. In other words, when the notion of Day of resurrection is discussed and analyzed the researcher's point of view is involved.

4.1 Organization of the study

This paper is divided into six sections. Section One, the Introduction, presents the aim and scope of the study, the significance of the study, the data used for the analysis, and the organization of the study. Section Two discusses the previous studies related to the present study. The notion of Persuasion is discussed in Section Three. Section Four concerns a detailed discussion of the thematic structure of the Surah and other cohesive devices used to achieve persuasion, Modality, Lexico-semantics, Rhyme and other discursive methods. In this section, section four, the six macro-propositions of the Surah are analyzed. It also discusses the role played by modality in the persuasive discourse. This concerns, among other things, the frequency of adjectives, adverbs, verbs, and nominalization of the Surah. The section also deals with how the lexical choice is reflected in the discourse of the Surah and its persuasive

language. The rhyme of each macro-proposition of the Surah is also discussed in this section. Other discursive methods used to achieve persuasion, such as emphasis, ellipsis and grounding conclude the discussion of this section. The final section, Section Six, deals with the findings of the analyses.

2. Review of related literature

The majority of the studies that investigate Surta an-Nazi'at are in Arabic and are concerned with the stylistic features of Qur'anic discourse. Of these is a study conducted by As-Samara'i (2015), who examines the rhetoric of the Qur'anic lexical items. As-Samara'i points out that each lexical item in the Holy Qur'an has its own specific function. This is exemplified in various respects, such as ellipsis, passivization, singularity, duality and plurality. Same lexical item can take different forms to serve the purpose of its context. For instance, 'يَخْتَصِمُونَ'

that appears in one Qur'anic verse takes a different form 'يَخْتَصِمُونَ' in another context to achieve more powerful meaning (2015: 56). This also applies to the ellipsis of some sounds and letters in isolation in some Qur'anic verses.

In an in-depth study, Yunis (2014) examines, among other things, the intertextual relationships in Surat Al-Ahzab. Each unit of the Surah, Yunis argues, is coherently structured and linked with other preceding and following units through the use of various intertextual devices, such as coordination, repetition, emphasis, and reasoning. He concludes that the lexical and contextual relations play a major role in coherently relating the propositions of the discourse of the Surah and precisely achieving the message intended.

The structure of the Holy Qur'an is also discussed by Daham (2009). Daham studies the rhetorical features of Surat an-Nazi'at. He concludes that the Surah displays various rhetorical features, such as metaphor, simile, alliteration and repetition of some grammatical structures. Ellipsis is also found in the Surah. The Surah also displays different ayah endings that yields to various meanings, according to Daham (ibid: 186).

A similar study is conducted by Hamzah (2007), who investigates the aesthetic language of Surat an-Nazi'at. He analyses the Surah at form and content levels. At the form level, the Surah is characterized by the use of metaphor, alliteration, prose-rhyme repetition and parallel structures. At the content level, the meaning of each ayah is explained with relation to its primary meaning and the intended meaning (ibid: 48-69).

In another Arabic study, Ahmad (2012) investigates, among other things, the relationship between the language of each sub-theme of the Surah and its meaning in Amma Part (Part number thirty of Qur'an). He finds out that the language used to describe each theme of the Surah studied is presented briefly but accurately. In most of these Surahs, emphasis is used frequently, according to Ahmad (ibid: 188). Some figures of speech, such as metaphor and simile are frequently used in these Surahs for emphatic purposes. He concludes that there is a relationship between the structure of the ayahs and that of their themes.

العلاقة بين بنية الخطاب في سورة النازعات ولغة الإقناع

ناصر رداد حامد الحارثي

أستاذ اللسانيات المساعد بقسم اللغات الأجنبية، جامعة الطائف

(قدم للنشر في ٦/١/١٤٤٠هـ؛ وقبل في ٧/٣/١٤٤٠هـ)

الكلمات المفتاحية: بنية الخطاب، تحليل النص، الدراسات المتعلقة بتحليل الخطاب، بنية الخطاب في القرآن الكريم.

ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين بنية الخطاب في سورة النازعات ولغة الإقناع المستخدمة في صياغته. وتكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في التركيب الإسنادي للسورة (تحليل البنية الكبرى)، والخصائص اللغوية والبلاغية الأخرى (البنية الصغرى)، التي أسهمت في تشكيل لغة الإقناع في السورة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

أظهرت الدراسة إلى أن الخطاب العام للسورة يتألف من ستة أبنية رئيسة، كل بناء صيغ بنمط مستقل. وقد أوضحت الدراسة إلى أنه على الرغم من اختلاف أنماط هذه الأبنية الستة فإنها جميعاً تندرج تحت الموضوع الرئيس للسورة وينسق تام. وقد صيغت هذه الأبنية على النحو الآتي: بناء وصفي (البناء الأول والثاني والخامس)، وبناء سردي (البناء الثالث)، وبناء منطقي (البناء الرابع)، وبناء حوارية (البناء السادس).

إضافة إلى هذا التكوين الإسنادي للسورة دللت الدراسة على أن الخصائص اللغوية والبلاغية الأخرى، أسهمت كثيراً في تشكيل لغة الإقناع التي اتسمت بها السورة.

King Saud University

College of Arts

Journal of Arts

ISSN 1018-3612



جامعة الملك سعود

كلية الآداب

مجلة الآداب

ردمدم ٣٦١٢-١٠١٨

مجلة الآداب، م ٣١، ع ١، ص ص ١-١١، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠١٩م/١٤٤٠هـ)

Journal of Arts, Vol. 31 (1), pp 1-11 , © King Saud University, Riyadh (2019 /1440H.)

The Correlation Between the Organization of Surat an-Nazi'at and its Persuasive Language

Nasir Raddad Alharthi

Assistant Professor of Linguistics, Department of Foreign Languages, Taif University

(Received 6/1/1440H; Accepted for publication 7/3/1440H)

Keywords: Discourse structure, Text analysis, Discourse studies, Holy Qur'anic discourse organization.

Abstract: This study investigates the relationship between the structure of Chapter (Surat) of An Nazi'at and its persuasive language. The Surah is analysed at two major levels, macro- analysis and micro-analysis. At the macro-analysis the thematic structure is analysed. At the micro-analysis, modality, lexico-semantics and rhyme are investigated. An integrated approach is used for the analysis of the data. The study reveals that the macro-propositions of the surah are structured in distinct stylistic patterns. The themes of these macro-proposition are derived from the hyper-them, the Resurrection and life after death. The study also shows that there is a relation between the structure of the surah and its persuasive language. This is achieved through various integrated linguistic means. Of these devices is the use of various stylistic patterns, namely the descriptive, narrative, logic, and dialectic patterns. The use of single visionary rhyming words for the description of events, particularly the description of Day of Resurrection also create more persuasive language. Other persuasive devices are also used. These include the ayah ending, the use of simple sentence structure, and ellipsis. Throughout the surah, reasoning and emotion are used to achieve the main goal of the argument: change the disbelievers' attitudes towards Resurrection and life after death. Use of reasoning is carried out through top-down approach (general rule is introduced followed by a conclusion). Emotion, on the other hand, includes both a call for disbelievers to accept the truth presented to them or face very dreadful consequences.

English Section

Articles:

- **The Correlation Between the Organization of Surat an-Nazi'at and its Persuasive Language**
Nasir Raddad Alharthi 1-11

- **Nimah Ismail Nawwab: A Contemporary Mystic Poetry**
Muneerah Badr Almahasheer 13-21

Contents

Arabic Section

Articles:

- **The Impact of Intonation in the Meaning of «ma»**
Badar Abdul Aziz Majar Almarashedy 4
- **(bal/but) (lakin/but) (laa/but) in Arabic Syntactic Theory Between Grammarians Hypothesis and Real Usage**
Sami Mohammed Noman ; Khalid Abdul-kareem Basandi 26
- **The Presence of the Travels Narrative in Scenes from the Journey of Ibn Battuta Travel Called «Masterpiece of the Nobles in the Strangeness of the Wonders and Wonders of Travel» of the Poet Fawzi Issa Amodel**
Abu elmaaty Khiri Alramady52
- **Autobiography Creates The Novel: The “Lajnah Novel” by Sune’ Allah Ibrahim as a model**
Fayez Salah Qassem Athamneh 86
- **The Man’s Image in Qumāshah Al-‘Alyān’s Novels**
Issam Hussein Ismail Abushind108
- **The Social Adjustment of Saudi Students in a Number of American Universities: a Descriptive Study Applied to Female Students**
Benayeh Mohammed Saud AL-Rasheed 132
- **Evaluation Study of the Role of Social Development Committees Eligibility in Riyadh: from the Perspective of Workers**
Haifa Abdullah Aldieade and Huda Mahmoud H. Hegazy..... 166

5. Manuscript should make no assumptions about the beliefs or commitments of any reader, should contain nothing which might imply that one individual is superior to another on the grounds of race, sex, culture or any other characteristic, and should use inclusive language throughout. Authors should ensure that writing is free from bias.
15. The list and order of the authors should be considered carefully before the manuscript is submitted. The authors is expected to provide the definitive list of authors at the time of the original submission. Any deletion, addition, rearrangement of author names in the authorship list should be made only before the manuscript has been accepted and only of approved by the journal Editor-in-Chief.
6. Manuscript should be typed in 12-point Times New Roman font, with double spacing throughout.
7. Footnotes are to be numbered continuously.
8. Photographs will be published only if necessary to the author's argument.
9. Illustrative materials, such as photographs, and graphic notation should have a minimum resolution of 200 dpi. The file format should be JPG.
10. Quotation should be placed in double quotation marks. Longer quotations are indented and printed separately from the main body of the text without quotation marks. Omitted text in quotations is indicated by three dots in square brackets: [...].
11. Bibliographical referencing should follow the 'author-date' system, e.g.:
Fassi Fehri, A. (1989). Generalized IP structure, case and VS word order. MIT working papers in linguistics, 10, 75-113.
12. For website references the required elements are:
Authorship or Source (Year) Title of web document [type of medium] (date of update, if available). Available at: include full website address/URL [Accessed date].
13. Contributors are generally advised to use the APA System of Referencing. Detailed guides to this system are provided at the following website:
<https://www.apastyle.org/index>

8. Manuscript must support and embody the scientific method, and must agree upon the standards of expected ethical behaviour for all parties involved in the act of publishing: the author, the journal editor, the peer reviewer, the publisher and the journal's sponsor.
9. Author(s) must disclose any financial and personal relationships with other people or organizations that could inappropriately influence (bias) their work.
10. Manuscript has not been published previously (except in the form of an abstract, a published lecture or academic thesis), and not under consideration for publication elsewhere.
11. Manuscript accepted is not allowed to be published elsewhere in the same form, in English or in any other language, including electronically without the written consent of the copyright-holder.
12. Authors will be asked to fill in and complete a 'Journal Publishing Agreement'. An email will be sent to the correspondence author confirming the receipt the manuscript together with a 'Journal Publishing Agreement'.
13. Once reviewers completed the review, the referees' written comments will be forwarded to the author, but no additional comments or explanations will be provided. If the submission is accepted, the author will be asked to resend their text after having incorporated all the scholarly, linguistic and technical amendments that may have been required. At the end of this process, the Editorial Board's decision will be electronically announced to the author by the Editor-in-Chief.
14. Should the Editorial Board reject a submission, its author will be notified accordingly by the Editor-in-Chief.

Author should ensure that manuscript submitted to the journal should following the following requirements.

1. Manuscript should not exceed 10 thousand words, including both the Arabic and the English abstract, and list of references.
2. Manuscript should include an abstract in English and in Arabic that does not exceed 200 words.
3. Manuscript should ensure that all figures and tables citations in the text match the files provided.
4. Manuscript should be anonymous for peer review. Indication of the author's identity must be submitted in a separate file that included the information required and mentioned above.

The Publishing Regulations

The journal welcomes the submission of manuscripts with the theoretical or empirical aspects from the following broadly categories: communication studies, geography, history, information science, journalism, language, linguistics, literature and social sciences.

Material received is published under the following sections:

Research Paper: It is a detailed research study that reports original research and is classified as primary research.

Review: It is an article that summarizes and provides insight and opinion on recently published research.

Report: It is similar to research articles that reports suggestive findings raised in conferences and symposiums whose topics are of interest to Journal of Arts.

Research Summary of MA and PhD thesis: It is similar to research articles that summaries the content of the submitted thesis (i.e., approved and accepted) in a very scholarly way. It summaries and describes the interesting research findings. The reported findings likely fill in the gap in the literature.

Letter: It is a short research study that addresses a special topic announced by the journal and is published in the relevant volume

Author should ensure the following.

1. Manuscript should include author's academic information (i.e., full name in Arabic and in English, position department, university, Email address, postal address). This should be provide in a separate word document.
2. Manuscript should include the title in both Arabic and English.
3. Manuscript must Include keywords (in Arabic and English), all figures (including relevant captions), tables (including titles, description, footnotes).
4. Manuscript must have been spell checked grammar checked.
5. All references cited mentioned in the Reference List are cited in the text, and vice versa.
6. Permission has been obtained for the use of copyrighted material from other sources (including the Internet) by the author(s) of the manuscript.
7. Manuscripts are to be submitted to the Editor-in-Chief for blind review in two electronic copies (in Word format and in PDF)

Correspondence

Journal of Arts - College of Arts
P.O. Box 2456, Riyadh 11451
Kingdom of Saudi Arabia
Tel. : 011-4675408, Fax. : 011-4675402

E-mail: arts-mag@ksu.edu.sa

Website: <http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>

Subscription and exchange

King Saud University Press, King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

P.O. Box: 68953, Postal Code: 11537

Price per issue: 15 SAR or its equivalent (excluding postage).

Journal of Arts

Journal of Arts is a triannual peer-reviewed academic journal covering all branches of Arts and Humanities. It is published by King Saud University and was established in 1390/ 1970 AH. The scope of the journal focuses on theoretical and empirical research in all fields of Arts and Humanities. It publishes original research articles, review articles, and letters to the editor. Theme issues are also published, devoted entirely to a specific subject of interest within the field of arts and humanities studies. The journal welcomes the submission of manuscripts with the theoretical or empirical aspects from the following broadly categories: communication studies, geography, history, information science, journalism, language, linguistics, literature and social sciences.

Vision

To be a leading journal that is classified among the most famous international databases specialized in publishing refereed research in Arts and Humanities.

Mission

Publishing refereed researches in accordance with distinguished professional international standards in Arts and Humanities.

Objectives

- 1- To be an academic reference for researchers in Arts and Humanities.
- 2- Meeting the needs of researchers at the local, regional and international levels for publishing in Arts and Humanities.
- 3- Contributing to building the knowledge-based society through publishing high quality research of Arts and Humanities that would contribute to the development and progress of the society.

Journal of Arts

A Peer-reviewed academic journal, published by King Saud University

Advisory Board

Prof. Bassiouni Hamada

Cairo University

Prof. Hussein El-Wad

Tunis University

Prof. Sulaiman Saleh Al-Aqla

King Saud University

Prof. Abdullah Aloeinah

Mohammed V University

Prof. Fawzia Abdullah AbuKhaled

King Saud University

Prof. Mary Layoun

University of Wisconsin, Madison

Editor-in-Chief

Prof. Torki Bin Fahad Al Saud

Managing Editor

Dr. Muhammad Swaileh A. Alzaidi

Editorial Board

Prof. Maha Saleh Abdurahman Al- Mayman

Prof. Abdulmalik Abdulaziz Al-Shalhoob

Dr. Nasser Marshed Alzear

Prof. Hashem Farahat Sayed

Prof. Abdullah Saad Al-Jasser

Prof. Mahmoud Ismail Saleh

Secretary

Habeeb Hussain Ali

Secretary & Production

D. Majed Mohammed Albahr

© 2019 (1440H.) King Saud University

All publishing rights are reserved. No part of the journal may be republished or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or via any storage or retrieval system, without written permission from King Saud University Press.

Journal of Arts

Peer-Reviewed Academic Journal

Published by
King Saud University

Volume 31, Issue No. 1
January 2019 \ Rabi Al-Thani. 1440H

<http://arts.ksu.edu.sa/journal-faculty-arts>
arts-mag@ksu.edu.sa

دار جامعة
الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS



ص.ب. ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية



IN THE NAME OF ALLAH,
MOST GRACIOUS, MOST MERCIFUL